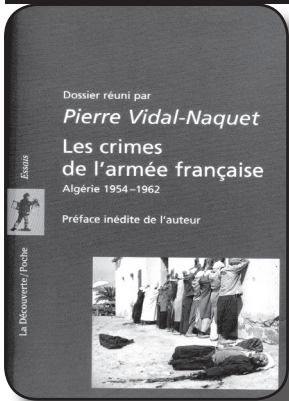


نحو تأسيس صندوق وقفي خيري للمنح الطلابية

09

حرب الذاكرة بين الجزائر وفرنسا



قصة الكتاب
الذي أزعج
ساسة فرنسا!!

19



عندما تستنجد
السياسة
بالدين

03

الانثين 03 - 09 ذو القعدة 1434 هـ / 15-09 سبتمبر 2013 العدد: 669 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

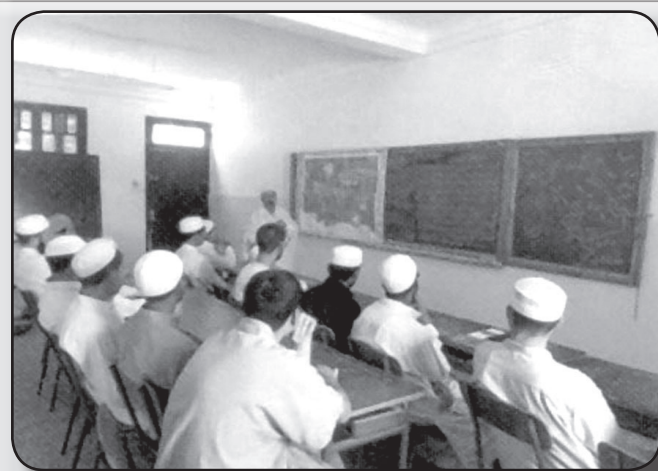
صناعة اليأس

أخطر مرض يهدد الأمة...



واقع الأمة اليوم
يرسم لنا صورة
سوداوية لا يبيضاها
إلا الأمل في الله
رب العالمين الذي
بشر الصالحين من
عباده المخلصين
بميراث الأرض
حين قال: {وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ
مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ
الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ} [سورة
الأنبياء: 105].

02



ملتقى
الجامع أوقري لعلوم
القرآن والسنة
«بلدية قنرات»

21

من أعلام الجزائر

المحدث الحافظ
الفقيه، الأديب الشاعر
أبو مروان الطنبلي

15

مخاطر الخيار الأمني

ما زالت الأمور في مصر تتجه نحو المزيد من الانقسام والتوتر: إذ شكّلت محاولة اغتيال وزير الداخلية محطة نوعية في مسار الأزمة المصرية التي أعقبت الانقلاب العسكري في 3 جويلية 2013م. وبعد الحادثة مباشرة صرّح وزير الداخلية قائلا: «محاولة اغتالي بدائية لموجة من الإرهاب!». 03

03

أي سيناريو ينتظر
سوريا في الأيام القادمة؟



07

حكم الانتفاع بالفوائد البنكية

12

على بصيرة



بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدرسة الجزائرية

من الإصلاح إلى إصلاح الإصلاح

بعد الحصاد العذب والمزدهور للإنتاج الحقول والعقول. وبعد جفاف عرق الامتحانات ودموع النتائج. من الجباه والعيون. وبعد توقف الجرارات. واستراحة البنين والبنات. ها هي أجراس المدارس تتعالى. مؤذنة بالدخول المدرسي. وسط مجموعة من التحديات والعقبات يعود أبنائنا. وفلذات أكبادنا إلى صفوف الدراسة. وعلامات استفهام كبرى. وعلامات تعجب أكبر ترتسم أمام أعيننا. في هذا الجو المثقل بالعناء على أكثر من صعيد. فما ينتظر أبنائنا. في تدرسهم. من مشاق تبدأ. بثقل الحفظة. وتنهي باكتظاظ الأقسام. مروراً بالعنف السائد في مدارسنا. والآفات الخطيرة الملوثة لمحيطنا. والتسبب البيداغوجي المستبد بمنظومتنا.. إلخ. وكل ذلك يتم وسط تبشير بالإصلاح. وإصرار على التبحر بالنجاح.

لقد قسا الكثير من الدارسين على منهاجنا التربوي. فوصفوه بأشنع النعوت من ذلك وصف منظومتنا التربوية بالظلمة التربوية. والمنكوبة المدرسية. وغيرها من النعوت الجارحة لنفسياتنا. والمثبطة لعزائمننا. والمبرزة لفشل إصلاحنا.

أدرك القائمون على الشأن المدرسي عندنا -إذن- الطريق المسدود الذي آل إليه إصلاحنا. فتنادوا مجتمعين على ضرورة إصلاح للإصلاح. وكانت الخطوات المتبعة من مختلف المسؤولين.

جميل جدا. أن يستيقظ القائمون على المدرسة الجزائرية. من غفوة التخدير الممنهج. الذي استمر سنوات كثيرة. فأصاب المنابع المدرسية في مقاتلها. إذ فوض وحدات المناهج. وأفاق تكوين المكونين. وشوه مفهوم التمدريس. مما جعل الإدارة المدرسية تهتز أركانها. وتفقد مصداقيتها.

ولقد تفاعلنا -يشهد الله- بتكافل أعلى سلطة في حكومتنا الموقرة مثلة في وزيرها الأول. حيث خصص للدخول المدرسي. ندوة شملت إطارات التربية على أعلى مستوياتها. وألقى خطابا بالمناسبة. يفترض أن يتضمن التشخيص العميق. ويقدم الدواء الدقيق. وإذا صح ما نسبته الصحافة الوطنية من أحكام صدرت عن الوزير الأول. فإن خلا ما يكون قد أحاط بالتصور الحكومي الشمولي للإصلاح والنهوض بالمدرسة الجزائرية من كبوتها. فقد نسب إليه. أنه دعا إلى تجاوز اللغة الوطنية. التي انتهينا من قضيتها على حد قول معالي السيد رئيس الحكومة. فإذا علمنا أن خريج المدرسة الجزائرية اليوم. صار عاجزا عن تكوين جملة مفيدة. واحدة صحيحة باللغة العربية. أدركنا معنى الانتهاء من قضية اللغة العربية. فكيف والحالة هذه. تدعو إلى تشجيع اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية. واللغة الصينية. وفقد الشيء. لا يعطيه. فالذي يعجز عن التحكم في لغته. لا يقدر على التحكم في لغات غيره.

تتمة ص 02

شأنك ومشهود



بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

صناعة اليأس: أخطر مرض يهدد الأمة..!

المسلمون إلا يوم أن قهروا نوازح الخوف، وقتلوا بواعث القعود. وعرفتهم ميادين الموت أبطالا يردون الغمرات. ويركبون الصعاب.

وما طمع الطامعون فيهم إلا يوم أن أخلدوا إلى الأرض. وأحبوا

معيشة السلم. وكرهوا أن يدفعوا ضرائب الدم والمال» [تأملات في الدين والحياة].

هناك من خصوم الأمة الإسلامية من أبناء جلدتها. ومن غير أبناء جلدتها. من له القدرة على قتل «الفعل» من الخطوة الأولى. وإسقاط الجنين قبل تشكله الكامل في بطن أمه...

وفي الجهة الأخرى هناك من أبناء الأمة المخلصين من ينهزمون في الساعات الأولى من بدء المعركة. فيتأخر بسببهم الركب عن المسير. خاصة إذا كانوا على رأس التوجيه والقيادة. وكم من معركة فاصلة كان الانتصار فيها حليف العدد القليل الثابت أمام الفئة الكثيرة ذات العدة الرهيبة. وكم من رجل ثابت لا يعرف اليأس إليه طريقا كان سببا -بإذن الله- في صمود جيش قوامه مئات الآلاف من الرجال. ووصله إلى هدفه. وكانت المؤشرات كلها تأبى ذلك..!

إن اليأس عدو النجاح. وما وصل المسلمون الأوائل إلى ما وصلوا إليه من نصر عزيز. ورقي كبير. ونهضة مشهود لها بالعبقريّة. شرقا وغربا. إلا حينما كان الأمل مفتاح الفرج. والإيمان بالذات عنوان كل تحرك وعنفوانه. والالتزام بتوجيهات السماء أمر محقق في القادة والجند على حد سواء. وهذا ما جعل الخصوم غير قادرين على مواجهة تلك الأنفس التي تستلهم طاقتها من نظرة مشرقة إلى المستقبل الذي تتحكم فيه أقدار الله وتصنعه الأيدي المتوضئة التي يؤمن أصحابها بأنهم خلقوا ليكونوا شهداء الله في أرضه بعد أن يقيموا «أمة الشهادة»..!

حتى يأتي أمر الله. وهم ظاهرون على الناس». رواه أحمد والشيخان.

هناك لغة غريبة يحاول أصحابها نشرها بين أفراد الأمة... إنها لغة غير بريئة. لأناس غير بريئين يسعون إلى «صناعة اليأس»... هذا المرض الخبيث الذي يقتل المجتمعات. ويحطم الأمم. ويجعل الأفراد انهزاميين وفاشلين ومتواكلين. أموات على شكل أحياء. لا يعرفون إلا البكاء. وإلقاء المراثيات على الأشلاء. وينتظرون «المخلص» ليأتيهم من مكان بعيد فينقذهم من كل آلامهم. ويقودهم إلى النصر المنشود. وقد لانت لهم السنن الكونية. وحابتهم من دون خلق الله أجمعين..!

حين يحدث أمر جلل في الأمة يخرج علينا بعض الناس محاولين بأساليب شيطانية تصوير الأوضاع بصورة توحي بأننا خلقنا لنكون عبيدا غير أحرار. ومقودين غير قادة. ومفعولا بنا غير فاعلين. وأن الخروج من هذه الأوضاع من المستحيلات. وأنها أقدار كتبها الله علينا..!

ولهذا حين رفع بعض أبناء هذه الأمة التحدي والسير قدما نحو تحرير الذات والروح من كل أنواع القيود والسلاسل السياسية والاجتماعية وغيرها رفع بعض المثبطين للعزائم. والعاشقين للوضع الراهن. والخائفين من التغيير. أصواتهم بأن النهوض مستحيل. والمقاومة تضيق للوقت. وكلما وقعت واقعة جعلوها شاهدا على صواب رأيهم. وعقلانية توجههم..!

إن الوصول إلى أي نقطة لا بد منه إلى الخطوات الأولى التي يسيرها مبتغي الوصول إلى الهدف. ولن يصل إلا من ملك الإيمان المتجدد. والقدرة على الاستمرار في الحركة في كل الظروف. والشجاعة على ورود ساحات الوغى إذا كان ذلك حتما لا مفر منه. ويجمل كل هذا بالأمل وتصديق موعود الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-. وصدق الشيخ محمد الغزالي-رحمه الله-: «ما ساد

واقع الأمة اليوم يرسم لنا صورة سوداوية لا يبيضاها إلا الأمل في الله رب العالمين الذي بشر الصالحين من عباده المخلصين بميراث الأرض حين قال: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ). [سورة الأنبياء: 105].

وبشارات رسولنا -صلى الله عليه وسلم- الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى الذي قال فيما رواه عنه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون. ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. فتكون ما شاء الله أن تكون. ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكا عاصا. فتكون ما شاء الله أن تكون. ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» رواه أحمد: (4/273). وقال الهيثمي في «المجمع»: (5/189): رواه أحمد. والبخاري أمّ منه. والطبراني بيعضه في الأوسط ورجاله ثقات.

لقد مرت الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل بحن عظيمة. وفتن كبيرة. ولكنها استطاعت رغم ذلك أن تنهض من جديد. وترفع التحدي. وجابه المشكلات. وتنتصر على الأزمات التي لو أصابت أمة أخرى لهدمت أركانها. وجعلتها نسبا منسيا...

إنها أمة كتب الله لها أن تعيش ولا تموت. ويستمر وجودها. ولا ينقطع ذكرها. ولا تقف حركتها. لأنها أمة محفوظة بالفئة الصالحة. والجماعة الطاهرة التي رغم غربتها فإنها لا تهادن الفساد. ولا تترك دورها المنوط بها في مسيرة الإصلاح الشامل في الشدة والرخاء. وفي السراء وحين اليأس. فعن معاوية -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله. لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم

تتمة من 01

المدرسة الجزائرية من الإصلاح إلى إصلاح الإصلاح

الإفساد الحقيقي بين. وما دمنا ننشد الإصلاح الحقيقي. فإن الألف خطوة. تبدأ بالخطوة الثابتة الأولى..

ولنا في تاريخنا. وفي لغتنا. وفي عقيدتنا ما يعصمنا من الزلل. عكس ما يروج له بعض الصائدين في الماء العكر. فحذار! إن التاريخ. كما يقول المؤرخ الجزائري رمضان حمود هو محيي الشعوب والأمم. فإن هي شربته في كأس غير كأسها. كان لها السم القاتل.. وإن ثورتنا المجيدة. لم تنتصر بالصينية أو الإنجليزية. أو الفرنسية. وإنما انتصرت بلغة الوطن. لغة الله أكبر. ولا يمكن أن يماري في هذا إلا جاهل فعلموه. أو غافل فنبهوه. أو خائن فانبذوه.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في نفوس أبنائنا. منذ بداية تدمرهم. فنعمق فيهم. الاعتزاز بالذات. بأعاديها الوطنية. والحضارية. ففي ذلك تحصين لهم من الغزو الفكري. والثقافي. والإيديولوجي وتلك هي القاعدة الصلبة التي يجب أن ينطلق منها كل إصلاح صحيح. كما أن العناية بالتاريخ. وباللغة. وبالدين. كما أكد على ذلك علماؤنا الأولون. بالثوابت التي أسسوا عليها جمعية العلماء. ستظل هي الوقاية الحقيقية من داء فقد المناعة الوطنية. والإيديولوجية. التي دبت -للأسف الشديد- إلى بعض الفئات من مجتمعنا.

فيا معالي السيد رئيس حكومتنا الموقرة. إن الإصلاح الحقيقي بين. وإن

كبرت كلمة تخرج من أفواه مسؤولينا. فلئن صح هذا الذي نسب قوله إلى السيد رئيس الحكومة. فإن ذلك يعتبر زلة مسؤول ننزه مثله أن يقع فيها. إن ما لا مرأ فيه. أن التاريخ. واللغة. والدين هي المحصنات الحقيقية للمواطن. فإذا تخلى أي مواطن عن هذه المحصنات فذلك إنذار بخراب الديار. وهشاشة الأمصار. ولعنة الكبار والصغار.

إن لنا في ما تعانيه بلادنا. من أزمات مثل أزمة الذم. وأزمة المواطنة. وأزمة التدين. وأزمة الانتماء لمثل سيء يقدم عن تخلي الشعوب عن تاريخها. وثقافتها وعقيدتها. لذلك فإن أولى متطلبات الإصلاح التربوي الحقيقي لتجاوز الإصلاح الزيف هي أن نعيد غرس القيم الوطنية. والأخلاقية. والدينية

ونضيف إلى هذا أن بلدانا متقدمة. تقدمت اليوم. بلغاتها لا بلغات غيرها. مثل الكيان الصهيوني في فلسطين الذي نهض بعبريته. وكوريا الجنوبية أو الشمالية التي نهضت بلغتها الكورية. واليابان الذي نهض بلغته اليابانية. وغير ذلك من الشعوب الناهضة اليوم. إن الحقيقة التي لا مرأ فيها. يا معالي الوزير الأول: هي أن أي بلد. يعادي ثقافته سيجانب عملية النهوض والتقدم. وهذا هو حال بلادنا الجزائر بلد المليون شهيد. كما نسب إلى السيد رئيس الحكومة الجزائرية أيضا. دعوته إلى التمسك بالعلوم الطبيعية. والفيزيائية والرياضية. على حساب الثقافة الأدبية العربية. ممثلة في لغة الجاحظ. والثقافة الدينية الإسلامية ممثلة في الموعودتين.

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.

الطباعة: مطبعة الوسط الجزائري.

رقم الحساب الجاري: 64-2985920

سعر العدد: 20.00 دج

الاشتراك النصف السنوي: 500.00 دج / الاشتراك السنوي: 1000.00 دج

17، شارع محمد مبروش - حسين داي - الجزائر.

التحرير:

الهاتف والفاكس:

021.49.51.19

الإدارة:

الهاتف والفاكس:

021.49.52.67

021.23.33.73

مستشار التحرير:

أ. عبد الحميد عبدوس

المدير التقني:

أ. مصطفى كروش

نائب رئيس التحرير:

أ. كمال أبو سنة

سكرتير التحرير:

أ. عبد القادر قلاتي

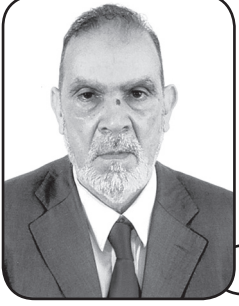
المدير مسؤول النشر:

رئيس التحرير:

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



بقلم: عبد الحميد عبدوس

مخاطر الخيار الأمني...

ما زالت الأمور في مصر تتجه نحو المزيد من الانقسام والتوتر؛ إذ شكّلت محاولة اغتيال وزير الداخلية محطة نوعية في مسار الأزمة المصرية التي أعقبت الانقلاب العسكري في 3 جويلية 2013، وبعد الحادثة مباشرة صرح وزير الداخلية قائلا: «محاولة اغتيالي بداية لوجة من الإرهاب».



ويحتار المرء أمام هذا التصريح في تصرف قنوات التلفزيون المصري التي كانت بعد الفض الدموي لاعتصامي «النهضة» و«رابعة العدوية» في 14 أوت الماضي تضع على واجهات شاشاتها شعارا موحدًا باللغة الإنجليزية، هو: «مصر خراب الإرهاب». فإذا كانت موجة الإرهاب قد بدأت في 5 سبتمبر الجاري - حسب تصريح وزير الداخلية - فهل كانت قنوات التلفزيون المصري تكذب على المشاهدين قبل هذا التاريخ؟! ولكون الإرهاب مصطلحًا غامضًا وملتبسًا وغير متفق عليه، فإن السلطات المصرية الانقلابية تسعى بكل الطرق لربط الإرهاب بجماعة الإخوان وحلفائها الإسلاميين. إذ سبق للفريق عبد الفتاح السيسي قائد الانقلاب العسكري اتهام جماعة الإخوان المسلمين -دون أن يسميها- بأنها تعمل على تدمير البلاد إن لم تحكمها. وفي المقابل يعتبر المدافعون عن عودة الشرعية: «أن الانقلاب هو الإرهاب».

وبعد حادثة التفجير التي استهدفت موكب وزير الداخلية طالبت مستشارة رئيس الجمهورية المؤقت بحظر جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالها لاستئصال الإرهاب! وسارع من تسميهم وسائل الإعلام المصرية بـ«الخبراء الأمنيين» إلى إلصاق تهمة محاولة تفجير موكب وزير الداخلية بجماعة الإخوان. وذهب البعض منهم إلى المطالبة بعودة جهاز أمن الدولة الذي كان يعيث في الأرض فسادًا في عهد الرئيس الخلو حسي مبارك. بحجة أن ضباط هذا الجهاز هم الأقدر على مواجهة الإرهاب.

وإذا كان من المفهوم أن تصدر التهم المتسارعة وحتى الملفقة من طرف السلطة الانقلابية ضد أكبر خصومها السياسيين المنضوين في خالف دعم عودة الشرعية. أي حركة الإخوان المسلمين. وتتجمل استصدار حكم قضائي لحلها وجريم نشاطها. وكذلك من المفهوم أن تصدر التهم، ومحاولة

«شيطنة» حركة الإخوان المسلمين من طرف من يسمون بالخبراء الأمنيين باعتبارهم ينتمون في الغالب إلى ضباط الشرطة السابقين الذين بنوا مجدهم الوظيفي في عصر الرئيس الخلو حسي مبارك على قهر وسجن وتعذيب عناصر وقيادات الحركات الإسلامية، فإنه من الغريب بل من الخزي أن يتبنى علماء الأزهر موقف الإدانة وترويج البهتان ضد جماعة الإخوان المسلمين... فقبل أن تعلن أية جهة مسؤوليتها عن محاولة اغتيال وزير الداخلية وقبل أن تصل جهات التحقيق في الحادث الإرهابي إلى تحديد هوية الفاعل أو الكشف عن الجهة التي تقف وراءه، ورغم الإدانة الصريحة لحركة الإخوان المسلمين للعمليات الإرهابية ونفي أية علاقة لها بها، فإن خطيب ميدان التحرير، وهو ينتمي إلى جبهة «أزهريون مع الدولة المدنية» اتهم صراحة في خطبة الجمعة 6 سبتمبر الجاري، أي بعد يوم واحد، على حادثة محاولة اغتيال وزير الداخلية جماعة الإخوان المسلمين بتدبير مؤامرة اغتيال اللواء محمد إبراهيم». كما ربط أحد أعضاء هيئة كبار العلماء الأزهرين جماعة الإخوان بتنظيم القاعدة والعناصر التكفيرية. واتهمهم بأنهم يريدون تركيع الدولة باسم الدين، وطالب بردهم بكل قوة.



بقلم: عبد القادر قلاتي

عندما تستنجد السياسة بالدين

يقوم المفهوم المركزي للعلمانية على استبعاد الدين والمفاهيم الدينية، بشكل حاسم من الممارسة السياسية، بل إن العلمانية قامت أساساً على الفصل الواضح للسياسة على ما هو ديني، ولا يقوم كيان سياسي على أسس علمانية ما لم يتم إزاحة الدين ورجال الدين عن أي ممارسة أو فعل سياسي، ومبررات الفلسفة العلمانية واضحة في ذلك؛ لأن الدين في الغرب -قبل ظهور الدولة الحديثة- كان يستحوذ على المجال السياسي برمته، فرجل الدين هو سلطان الأرض والسماء، والبشر عبيد عند هذا السلطان الذي بيده الدنيا والآخرة، فكان من الضروري قيام ثورة تعيد صياغة المجال السياسي في الغرب المسيحي، ومن ثم تخرج الإنسان من عبودية الفرد التي صنعها رجل الدين، إلى الحرية الفردية التي صاغتها أغلب الأدبيات الدينية التي عرفها البشر في التاريخ.

عندما قامت ثورة الضباط الأحرار، فقد طلب منه أحد أعضاء مجلس الثورة مساواة الجنسين في الميراث. ولما علم الشيخ بذلك أنذرهم إن لم يتراجعوا عن هذا فسلبس كفته. ويدعو الشعب إلى زلزلة الحكومة والقيام عليها لاعتدائها على حكم من أحكام الله، فكف ذلك العضو عما نواه من تغيير حكم الله تعالى. وقد استقال من الأزهر عندما أرادت الحكومة ضم القضاء الشرعي إلى القضاء الأهلي الذي اخترعه الاستعمار الإنجليزي. لكن جاء إلى مشيخة الأزهر من نفذ مطالب هذه الحكومات السافرة. واليوم نرى المواقف تتكرر، فرغم أن الانقلاب الذي عرفته مصر، قام بالأساس ضد أخونة الدولة وأسلمتها -كما قالوا-، إلا أنهم لم يتمكنوا من إمرار هذا القرار الخطير، إلا بعد الرجوع إلى الأزهر. والاحتماء بغطائه الديني. فقبل أن يتقدم السيسي بكلمته إلى الشعب المصري، سبقه إلى المنصة شيخ الأزهر، الذي بارك الانقلاب وأمدّه بالمشرعية التي يحتاجها دائماً رجل السياسة. وهكذا تلتجأ دائماً السياسة إلى الدين لافتقادها إلى المشرعية بذاتها. وهذا ما حدث في مصر اليوم ويحدث دائماً في التاريخ.

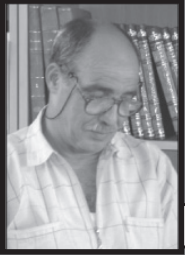
مقارنة بسيطة بين هذا النموذج المشوه من شكل الدولة، ونماذج الدول التي تشكلت في معظم الأقطار العربية، في مسألة محاربة الحركة الإسلامية، لوجدنا الأمر واحداً. فعندما أدرك عبد الناصر أن حركة الإخوان بخلفيتها الدينية، ومكانتها الاجتماعية، ستشكل عامل إعاقة، لمشروعه الاستبدادي الحبيث، قام بحرب شعواء ضد رموزها وقادتها. فسجن من سجن وشرد من شرد، وقتل من قتل، حتى كانت مأساة حقيقية في تاريخنا المعاصر. لقد قام بإعدام الشهيد سيد قطب، لا لشيء سوى لكتابه «معالم في الطريق». والأمر نفسه حدث في الشام والعراق. فقد عانت الحركة الإسلامية كثيراً من هذه الأنظمة الشمولية، التي أرادت أن تبعد الدين بكل الوسائل المتاحة لديها. ومع هذا لم تكن هذه الأنظمة الاستبدادية لتنجح لو لا أنها التجأت إلى الدين، ووظفته بما يخدمها ويخدم مصالحها. فقد كان عبد الناصر في كثير من المواقف لا يجد حلاً إلا بتدخل الأزهر ورجال الدين الذين باعوا دينهم بغرض من الدنيا قليل. فمن المواقف التاريخية التي تسجل للعلماء العاملين، موقف الشيخ محمد الخضر حسين التونسي الجزائري الأصل، الذي كان شيخاً للأزهر

الحضاري، وفسح المجال لايديولوجيات منافية تماماً لهذا الانتماء الحضاري، وانحسر دور الدين في الحياة السياسية. وأصبحت لنا حكومات اشتراكية ويسارية، ولبرالية، فرضت فرضاً على الإنسان العربي البسيط. وفي كثير من الأحيان صدق هذا الإنسان العربي البسيط، هذه الترهات الايديولوجية، وانخرط بقضه وقضيضه في هذه اللعبة، التي صاغها المشروع الاستعماري بالتعاون مع ثلة من أبناء جلدتنا من قوميين ويساريين. كان هدفهم الأسمى هو إزاحة الإسلام والقضاء على أتباعه والمنادين به، من دعاة وعلماء ومفكرين. ومن يطلع على تاريخنا المعاصر في مصر وبلاد الشام، وفي بعض الأقطار الإسلامية، تتضح له الصورة بشكل واضح. لقد استطاع جمال عبد الناصر وجماعة الضباط الأحرار، تشويه الحياة السياسية في مصر. فقد قام هذا الرجل بتأميم كل شيء، فمن تأميم قناة السويس إلى تأميم الإنسان المصري. ومن ثم تأميم الحياة السياسية، التي كانت أكثر نضجاً أيام الملكية. لقد استطاع عبد الناصر أن يصنع دولة شمولية. انتقل نموذجها إلى أغلب الدول العربية، التي عرفت دولا شمولية هي صورة منسوخة عن هذا النموذج، ولو أردنا

انطلاقاً من هذا الوضع صاغت العلمانية مفاهيمها. وحسمت موقفها من علاقة الدين بالسياسة، فكان موقفها حاسماً وحاداً وصارماً. بأن لا علاقة للدين بالمجال السياسي، فوظيفة الدين في المجتمع محددة، تجسدها علاقة خاصة بين الفرد وخالفه، ولا تتعدى هذه الوظيفة بأي من الأحوال.

واستطاعت العلمانية أن تستحوذ على المجال السياسي في الغرب، وأن تفرض مفاهيمها في السياسة والثقافة والمجتمع، وانحسر دور الدين في المجتمعات الغربية بشكل كبير. نتيجة هذه الروح العدائية المفرطة للدين وللمسائل الدينية، ومع انتقال العلمانية من الغرب إلى المجتمعات الإسلامية، صاحبته هذه الروح العدائية. وواجه الإسلام مع دخولها حرباً شرسة من تيارات التغريب التي كان لها اليد الطولى في فسخ المجال للحركة العلمانية وانتشارها. باعتباره مرجعية الأمة في السياسة والثقافة والمجتمع، فكان لزاماً على هذه التيارات العمل الجاد في إزاحة الإسلام من حياة الناس؛ لأنّه المعيق الرئيسي لتوطين العلمانية في المجال التداولي العربي الإسلامي. ولهذا شهدت بلداننا بعد استقلالها الوطنية، تحولات خطيرة ومعادية لأصالة الأمة ولانتمائها

القضية الفلسطينية



الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

التدخل العسكري في سوريا

بعد عامين كاملين من الاقتتال الأهلي في سوريا، اقتتال يعجز التعبير عن مدى شرارسته ووحشيته التي لم ترحم رضيعا ولا امرأة، بل بلغت الوحشية ذروتها باستعمال الأسلحة الكيماوية التي مضى على منعها دوليا أكثر من ثمانين سنة. مضت كل هذه المدّة على عذاب الشعب السوري والعالم يتفرج عليه وهو يتشتت في الأوطان المجاورة وغير المجاورة يستجدي ويتسول في عواصم ومدن عربية وإسلامية علّه يحصل على رغيف خبز أو جرعة حليب لطفل أو خيمة تستر عن الشمس والمطر ولا تقيه سعة الحرّ والقر. المهم بالنسبة للمواطن السوري الهارب من الشام السترة والعيش بما تيسر.

بعد عامين من الاقتتال الذي حصد عشرات الآلاف من القتلى ومئات الآلاف من الجرحى والمعطوبين، وعشرات الآلاف من النازحين الفارين. وبعد تأكد الغرب الرأسمالي الاستعماري من إمكانية تحقيق أهدافه المضمرة، ها هو يتحرك للتشاور حول الموعد والكيفية المثلى للهجوم ونوعيته ومدى قسوته من حيث شدّة التدمير وقوة الإيابة اللتان يمكنانه من شل حركة الجميع نظاما ومعارضة دولة وشعبا ليدفع بهم كلّهم إلى جحيم المأساة التي حدثت في العراق ثم في ليبيا وقبلها في الصومال ليدخل الجو حينئذ لدولة الكيان الصهيوني لتتفرد بالشعب الفلسطيني الأعزل وتفرض الترانسفير الثالث والأخير - الهجرة - إلى الضفة الشرقية أو صحراء سيناء، وإذا تكرموا عليه ففي صحراء النقب بشرط القبول بدولة دون سيادة وحكم ذاتي تخضع لإجراءات القوانين الإسرائيلية الخاصة التي ستضاع خصيصا لذلك.

لماذا الآن؟

التدخل العسكري ضد النظام كان مبرمجا حتى قبل بداية الأحداث، وقبل انتفاضة الشعب السوري، لا شيء إلا لكون النظام السوري حليف للنظام الإيراني الذي يريد امتلاك التكنولوجيا النووية، وحليف «حزب الله» اللبناني الذي استطاع أن يلحق أول هزيمة بالجيش الصهيوني منذ بداية حروبه مع العرب جميعا. قد يكون المبرر اعتراض روسيا الاتحادية والصين الشعبية، وقد يكون المبرر موقف الأمم المتحدة الداعي إلى إيجاد حلّ سلمي، كل المبررات واهية حين استعادة ذكريات أحداث كوسوفو وليبيا والعراق، المبرر الوحيد هو انتظار لحظة شعور المتقاتلين بالإرهاك واقتراب الشلل التام، لتكون قوات التدخل الغربي عند التدخل بأعنى أسلحتها المدمرة المبيدة لها عذرها فيما فعلت وتفعّل. وبالتالي خقق نصرا سياسيا وعسكريا يثنى عليه من طرف الرأي العام العالمي الذي أنضجته الأخبار المتكررة لمدة سنتين كاملتين بالصور المروعة التي تبثها الفضائيات كل يوم.

أمريكا «باراك أوباما» غير أمريكا «جورج بوش الابن» وفرنسا «فرانسوا هولاند» غير فرنسا «ساركوزي» وبريطانيا أيضا. التجارب السابقة علمت الجميع التروي والتأني وحساب العواقب، وخاصة وأن الجميع يعاني من أزمة اقتصادية ومالية خانقة، والإمعان في الانتظار يجعل من البلدان الخليجية الثرية يشتد انفعالها ليصل ذروته بقبول تمويل كل المتطلبات المالية للتدخل والإنفاق بسخاء فقط للتخلص من سوريا النظام وسوريا الشعب المكافح الثائر الرافض للإمبريالية والاستعمار والاحتلال الصهيوني القابع على كل فلسطين والجولان. والرافض أيضا لكل بنود اتفاقية «سايبكس بيكو» التي قسمت بلاد الشام إلى أربع دول إحداها للعدو الصهيوني.

التدخل الآن، ولكن هل يحسب لإمكانية توسع رقعة الحرب لتطال المنطقة من لبنان إلى باكستان مروراً بإيران؟ في حال حدوث هذا، هل يحسب لحرب العصابات التي تقوم بها مجموعات القاعدة المختلفة والمجموعات الجديدة التي ستتكون من طرف القوى الشعبية الأخرى كالتنظيمات الفدائية الفلسطينية المختلفة وما أكثرها، وهي تنتظر فقط إزالة الحدود المحروسة من طرف جيوش الأنظمة الملتزمة بالقرارات والانفاقيات الدولية؟

نشوء حالة كهذه غير مستبعدة، بل وأكيدة أمام الاحتقان الشديد والكراهية المطلقة لأمريكا وللغرب الإمبريالي الذي تراكم في جوارح كل شباب العرب والمسلمين في المنطقة خلال أكثر من نصف قرن من الاعتداءات الغربية الأمريكية الصهيونية المتكررة والتي لم تستطع الأمم المتحدة في يوم من الأيام حتى مجرد إدانتها ببيان إعلامي منها.

من يدري فلعل القدر يخبئ للولايات المتحدة الأمريكية المتغطسة بجبروتها في المنطقة هزيمة نكراء تدفع بها إلى ما وراء الصين الشعبية كقوة عظمى.

تسارع الأحداث وخطورة الأوضاع جعلت كثيرين من عقلاء الغرب يرفضون إقدام دولهم على توجيه ضربة من النوع الذي تريدها دولهم، والبداية في بريطانيا العظمى التي رفض مجلس العموم فيها مشروع قرار قدمته حكومتهم لقبول المشاركة في توجيه هذه الضربات بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وغيرها من الدول الغربية.

الولايات المتحدة التي ما زال رئيسها في حالة التردد، ويبدو أنه يريد التأكد من أن المملكة العربية السعودية وجاراتها الخليجية ستضمن له تمويل العملية، كلها مثلما حدث في حرب الخليج الأولى، فالقضية بالنسبة للسيد «باراك أوباما» قضية التكاليف المالية للعملية فقط، وخاصة وأن الأزمة المالية في أمريكا مستفحلة وتتطلب إجراءات نقض شديدة وميزانية الجيش مضبوطة بشكل جيد ولا يقبل الكونغرس أية زيادة فيها حتى ولو كانت العملية العسكرية ضد سوريا في صالح دولة الكيان الصهيوني التي بإمكانها أن تقوم بالمهمة بدل الجيوش الأمريكية لتكون الضربة أفسى وأشد ضد الشعب السوري وتكون كفيلة بشل القوة السورية.

كاتب جزائري hacen03@live.com



بقلم: حياة شريط

انفلونزا الفساد

هالني وأفرعني تقرير الشفافية العالمي لعام 2009 والصادر عن منظمة الشفافية الدولية لوصف حالة دول العالم المختلفة من حيث درجة الشفافية والنزاهة في التعاملات المالية والإدارية، وقد شمل التقرير مائة وتسع وسبعون دولة منها تسع وأربعون دولة مسلمة.

الناس أعطوه أو منعه» [البخاري: 1471].

كيف يكون ذلك وقد حرم الإسلام الرشوة. ولعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من فعلها فقال: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش» [رواه أحمد والطبراني] واللعن من الله هو: الطرد والإبعاد عن مظان رحمته، ولا يكون إلا في كبيرة من الكبائر. وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به». قيل: وما السحت؟ قال: «الرشوة في الحكم».

كيف يكون ذلك وقد حذرنا ربنا سبحانه وتعالى من أن نأكل الأموال بالباطل فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا [سورة النساء: 29]. وقال سبحانه: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة: 188].

كما حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من أكل المال الحرام، ففي الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبتة، إن كان بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» أي: تصيح - ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه - أي: بياض ليس بالناصع في إبطيه - ثم قال: «اللهم هل بلغت (ثلاثاً)» [البخاري: 2597، ومسلم 1832].

هل أصبحنا نتساهل في أكل المال الحرام وأصبحنا لا نبالي من أين نحصل على أموالنا؛ تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على الناس زمانٌ، لا يبالي المرء بما أخذ المال: أمن الحلال أم من الحرام» [صحيح البخاري 2083].

هل لهذه الدرجة غاب الوازع الديني لدى الناس فمرضت قلوبهم وفسدت ضمائرهم، وغلبهم الهوى والسعي نحو تحقيق المصالح الشخصية فسَهّل عليهم أكل أموال الناس بالباطل، وأصبح الموظف لا يؤدي عملاً إلا إذا أخذ الرشوة مقابل أدائه لهذا العمل الذي هو في الأساس واجب عليه ويأخذ في مقابله أجراً في نهاية الشهر.

لا شك أن هذا كله ناجح بسبب عدم تطبيق ما أمر الله -عز وجل- به، وعدم الانتهاء عما نهى عنه، وعدم الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وكذلك بسبب ضعف الإيمان وانعدام الخوف والخشية من الله -عز وجل-، وكذلك انعدام المراقبة والمحاسبة الذاتية، ونسيان أو تناسي المحاسبة الأخروية.

لقد كان السلف الصالح يحرصون على تحري الحلال ويتركون الشبهات

وقد حزننا كثيراً عندما رأيت في مقدمة هذا التقرير كلا من الدانمارك ونيوزلندا والسويد والعديد من الدول الأوروبية الأخرى. وازداد حزني عندما رأيت اليهود المغتصبين قد جاءوا في المركز الثلاثين على العالم. لكن المفاجأة الكبرى التي صدمتني هي ترتيب الدول الإسلامية حيث جاءت قطر في المركز الثالث والثلاثين وتبعها الإمارات في المركز السابع والثلاثين. وفي ذيل التقرير جاءت مصر في المركز الحادي عشر بعد المائة، وتبعها اليمن والعراق والسودان والصومال.

وبحسب هذا التقرير إذا قمنا بحساب متوسط الفساد في دول العالم الإسلامي نجد أن درجة العالم الإسلامي هي 2.8 من 10، ما يعني أن كل دول العالم الإسلامي قد رسبت بجدارة في هذا التقرير، وما يعني أيضاً أن أكثر من سبعين بالمائة من التعاملات التي تتم داخل العالم الإسلامي هي تعاملات فاسدة لا علاقة لها بالدين الإسلامي.

وقلت في نفسي: مع تلك الضجة الهائلة حول خطر فيروس انفلونزا الخنازير هل أصاب العالم الإسلامي مرض أخطر منه وهو مرض انفلونزا الفساد؟

وهل وصل هذا المرض إلى أشد درجاته أم أن الأيام تخفي لنا المزيد من عمليات الفساد الإداري ومن المفسدين؟

لا شك أنه لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من الفساد، لكن الحزن يزداد عندما نجد أن ثلث الفساد المالي في العالم مركزه الوطن العربي، وأن نصفه في العالم الإسلامي. كيف يكون ذلك وقد كنا - كما وصفنا ربنا سبحانه وتعالى - خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف ونهني عن المنكر ونؤمن بالله. كيف يكون ذلك وقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق.

كيف يكون ذلك وقد كان الفساد المالي من أول المظاهر السلبية التي عالجها الإسلام حين نهى عن الغش والاستغلال والسرقة والرشوة والربا وغير ذلك من المعاملات الفاسدة.

كيف يكون ذلك وقد رغب ديننا الحنيف في الزهد وعدم الطمع فيما عند الناس من متاع الدنيا فقال تعالى: (وَلَا تَمَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَابْقَى) [طه: 131].

كيف يكون ذلك وقد أمرنا الله عز وجل بالسعي لطلب الرزق الحلال في كثير من آيات القرآن الكريم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّنَّ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ

مِّنَ الْأَرْضِ) [البقرة: 267] وقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [البقرة: 172]. كما حثنا النبي -صلى الله عليه وسلم- على طلب الرزق الحلال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بخرمة الحطب على ظهره فيبيعهها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل

الأوقاف المصرية تغلق 2200 مسجد بالفيوم



كشف جمال علي يونس، مدير عام الأوقاف المصرية، أنه تم إغلاق 2200 مسجد. بعد أن تم تسريح الأئمة العاملين بالمكافأة. وذلك تنفيذًا لقرار وزير الأوقاف محمد مختار جمعة بإنهاء عقود غير الأزهريين من اعتلاء منابر المساجد التابعة للأوقاف.

وقال يونس إن عدد المساجد في محافظة الفيوم يبلغ 3200 مسجد. يقيم الشعائر بها 1000 إمام، من خريجي الأزهر وبقية المساجد يعمل بها أئمة بنظام المكافأة. وأدى تنفيذ قرار وزير الأوقاف بإبعادهم، إلى غلق 2200 مسجداً وألح إلى أنه جاري تعويض النقص بالتنسيق مع وزارة الأوقاف. وفقاً للمصريين.

مفكرة الإسلام

تحالف بين التعاون الإسلامي والاتحاد الإفريقي لبناء ممر بري يقطع القارة



كشف أكمل الدين إحسان أوغلو، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، أن المنظمة تعتزم القيام بجملة من المشاريع التنموية في الدول الأعضاء بالقارة الإفريقية. يأتي أبرزها ترميم وبناء ما مداه 2500 كيلومتر من الطرقات البرية في 13 دولة بالمنظمة.

وقال في محاضرة ألقاها خلال زيارة يقوم بها حالياً إلى موزمبيق إنه سيحاول أن يجلو التحديات والفرص في استعراض لعمل المنظمة في دولها الإفريقية. وعدد إحسان أوغلو المشاريع التي تقوم بها المنظمة من خلال مؤسساتها المتخصصة والتابعة. ولفت إلى أن برنامجاً خاصاً للتنمية في إفريقيا. سوف يعمل من خلال رأس مال يصل إلى 12 مليار دولار حيث شرعت المنظمة للإعداد لهذا المشروع منذ أن تم الإعلان عنه في عام 2008.

ويهدف المشروع إلى توفير 900 ميجا وات من الكهرباء لست دول أعضاء بالمنظمة. وبناء خطوط مواصلات يصل طولها إلى 700 كيلومتراً فضلاً عن بناء 40 ألف وحدة سكنية في ثلاث دول أعضاء. وغيرها من المشاريع التي تعتزم تطوير المستشفيات وزيادة الوحدات السكنية واستصلاح الأراضي الزراعية.

من جهة ثانية، قال إحسان أوغلو إن تنفيذ مشروع خط سكة حديد دكار - بورسودان، سوف يتم من خلال تحالف مع الاتحاد الإفريقي الذي يمضي حالياً في مشروع مشابه. ممر المواصلات بين دكار وجيبوتي. وشدد الأمين العام لـ (التعاون الإسلامي) على أن التحالف بين المنظمين قد سهل من إجراءات القيام بدراسة جدوى. في الوقت الذي تعمل فيه الدول المعنية في القارة على إعداد مرافقها الوطنية الخاصة بغية الترويج لتمويل اللازم قبل البدء الفعلي في المشروع الرئيسي.

قصة الإسلام - بوابة الأهرام

الجوانب بكل وضوح. ولكن ثمة جانب آخر سرى حيث لا يمكن الحديث عنه. وليس من الضروري أن أخذت حول الجانب السري لا نفيًا ولا إثباتًا. ولو كان الأمر غير ذلك ينبغي أن ننقل دبلوماسيتنا إلى الساحة الإعلامية". وأضاف في مقابلة مع وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية "إيرنا": "نظرًا للقطيعة بين إيران وأميركا. فعندما يقوم أي من أصدقائنا بزيارة إلى إيران يطرح عادة قراءته لمواقف المسؤولين الأميركيين ووجهات نظرهم. وفي المقابل، ينقل بطبيعة الحال وجهات نظر كبار المسؤولين الإيرانيين إليهم أيضاً". مشيرًا إلى أن دور الوسيط لا يليق بشخصية بمستوى سلطان قابوس.

وكانت تقارير إخبارية تحدثت عن رفض المرشد علي خامنئي، جميع الوساطات التي تقدمت بها الولايات المتحدة. حول الشأن السوري في ظل حديث عن توجيه ضربة عسكرية لنظام الأسد بعد استخدامه الكيماوي في الغوطة بدمشق. وزعمت مصادر صهيونية حينها فشل كافة الوساطات لإقناع إيران في العدول عن موقفها المؤيد لنظام الأسد. حيث حذر خامنئي خلال لقائه سلطان قابوس من أن "النار ستطال الجميع في الشرق الأوسط".

مفكرة الإسلام

تتكتّم السلطات الإيرانية على تبادل للرسائل بين الرئيسين الإيراني حسن روحاني، والأميركي باراك أوباما. وكان سلطان عمان قابوس بن سعيد قد قام بزيارة إلى إيران. رافقتها تكهنات حول قيامه بدور الوسيط بين طهران وواشنطن حيث لم ينف الجانب الإيراني ذلك. تلتهما يوم واحد زيارة جيفري فيلتمان. الدبلوماسي الأميركي ونائب الأمين العام لطهران في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس.

من جانبه، لم ينف وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف. تبادل الرسائل بين الرئيسين الإيراني والأميركي. كما لم يؤكد ذلك. ونقل موقع وكالة "مهرا" للأنباء شبه الرسمية عن وزير الخارجية الإيراني قوله: "تم إرسال رسائل شفوية أو غيرها من الرسائل وبطرق مختلفة إلى رئيس الجمهورية. ولكن الرسائل العلنية تم الرد عليها بشكل علني. ومن المحتمل أنه في اللقاءات التي نقل خلالها لنا وجهات نظر الأميركيين تم الرد عليها بالشكل المناسب".

وتهرب ظريف من الرد المباشر سؤال محدد له بأن "هل استلم الرئيس حسن روحاني رسالة من باراك أوباما؟". فقال: "للدبلوماسية جوانب واضحة. فأننا سوف أخذت عن هذه

تبادل الرسائل بين روحاني وأوباما مقدمة للحوار بين إيران وأمريكا



الأعياد اليهودية تحول القاطنين خلف الجدار إلى معتقلين

تلجأ إلى إيقاف حركة الحياة مجرد أن لديهم أعياداً. وأضاف: "دائمًا تحول الأعياد اليهودية إلى كابوس بطاردنا. فحتى أعيادهم ندفع ثمنها.. لقد خولت حياتنا في القرى الواقعة خلف الجدار إلى جحيم.. هم يخططون دائمًا للضغط علينا من أجل ترحيلنا". ولا يختلف واقع سكان قرية برطعة الشرقية عن واقع سكان بلدات أم الریحان وظهر المالح في جنين. والعزولتين أيضًا خلف جدار الفصل العنصري؛ حيث يقطن هذه المناطق عشرات آلاف المواطنين بمختلف مناطق الضفة. تسبب "عيد الغفران" اليهودي في منع حركتهم وبقائهم في منازلهم.

ويقول المواطن جمال الخطيب: "هل يعقل أن تقيد حركة عشرات آلاف المواطنين ويمنعوا من الحركة بسبب أن الشعب اليهودي في عطلة أعياد؟ وأين منظمات حقوق الإنسان من هذا النوع من الحبس الجماعي؟". وأضاف الخطيب: "نحن نعيش منذ عام 2003 في سجن كبير؛ فنحن سكان

الريحان. وخربة عبد الله يونس. وخربة برطعة. والمنطار الشرقي. والمنطار الغربي. والواقعة غربي جدار الضم والتوسع. يتعرضون لمزيد من الممارسات والإجراءات اللاإنسانية والعنصرية. وإن وتيرة القمع والإهانة والإذلال على معبر برطعة في ازدياد. وأردف الوزير السابق -تعبيرًا على قرار الاحتلال الأخير بتقييد حركة المواطنين داخل الجدار وعدم السماح لهم بالحركة- إن ذلك يعد نوعًا من فرض الإقامة الجبرية والحبس المنزلي والسجن الكبير لحوالي تسعة آلاف فلسطيني يعيشون في برطعة والتجمعات السكانية حولها؛ حيث لا يسمح لهم بدخول الأراضي الفلسطينية داخل "الخط الأخضر" ولا يسمح لهم بالوصول إلى أراضي الضفة الغربية. وجعل حياتهم جحيمًا لا يطاق.

وتساءلت المواطنة منار قيه. والتي تعمل في مدينة جنين وتضطر للمرور على حاجز برطعة كل يوم. عن حجم الاستهتار الذي تبديه سلطات الاحتلال في التعامل مع المواطنين. فهي

فرضت قسوة الاحتلال الصهيوني الإقامة الجبرية على سكان القرى الواقعة خلف جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية من خلال منع حركتهم عبر الحواجز طيلة فترة الأعياد اليهودية. واشتكى أهالي بلدات برطعة الشرقية وأم الریحان وظهر المالح في جنين. من إبلاغهم من قبل جنود الاحتلال على مداخل قراهم. بمنع الدخول أو الخروج من وإلى قراهم حتى يوم الأحد القادم وكذلك في فترات الأعياد اليهودية خلال الفترة المقبلة والتي تمتد حتى نهاية الشهر القادم.

وأكد وزير الأسرى السابق المهندس وصفي قيه. والذي ينحدر من قرية برطعة الشرقية المعزولة خلف الجدار والمنع من دخولها منذ ثلاث سنوات بقرار صهيوني. إن معبر برطعة أو ما بات يعرف ببوابة برطعة. يعتبر محطة من المحطات التي يمارس فيها الاحتلال سادته على أبناء الشعب الفلسطيني.

وأضاف إن أهالي بلدة برطعة الشرقية والتجمعات السكانية حولها وهي: أم

تقرير أسكتلندي يكشف الممول الرئيس لمواد تصنيع كيماوي الأسد

فجر تقرير خاص بصحيفة أسكتلندية مفاجأة حول اليد الخفية وراء توريد المواد الأساسية في صنع غاز السارين "الأعصاب" الكيماوي الذي استخدمه الأسد ضد شعبه الأعزل.

حيث أكد التقرير سماح بريطانيا بتصدير عناصر يمكن أن تدخل في تصنيع غاز السارين. وأن هذه الصفقة تمت بعد 10 أشهر من اندلاع الثورة السورية. وقد تم استخدام السارين في مجزرتي الغوطة بدمشق مؤخرًا. والذي خنق بها أكثر من 1400 بريء وهم نيام في جنح الليل.

وقد نشرت صحيفة "ديلي ريكورد" الأسكتلندية تقريرًا خاصًا يؤكد ضلوع لندن في تصدير الكيماوي للأسد بعد اندلاع الثورة. ما دفع سياسيين لمطالبة رئيس الوزراء ديفيد كاميرون بشرح "لغز" منح تراخيص تصدير مواد كيميائية في يناير. بعد أقل من سنة على بدء الثورة السورية.

وأكدت "ديلي ريكورد" أن بريطانيا منحت إذن تصدير لمادتي فلورايد البوتاسيوم وفلورايد الصوديوم الذي يعد أساس صنع غاز الأعصاب. وهما مادتان أو غاز السارين. وأن التراخيص (التي منحها وزير الدولة الأعمال والابتكار "فينس كيبيل") لم تلغ إلا بعد 6 أشهر على منحها. عندما فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على نظام دمشق. ويخطط النائب العمالي "توماس دوهرتي" -عضو لجنة ضوابط تصدير الأسلحة بمجلس العموم- لتقديم أسئلة البرلمانية واستجواب "كيبيل" حسب الصحيفة.

وتابع النائب العمالي قائلا: "نواب مجلس العموم البريطاني سيروعون ويصابون بالغضب من أن حكومتهم سمحت ببيع هذه المكونات إلى نظام دمشق.. أود أن أعرف ما إذا أجريت تحقيقات للتأكد من أن هذه المواد المصدرة إلى النظام قد استخدمت في وقت لاحق في الهجمات على الشعب السوري".

فيما قال زعيم الحزب الوطني الأسكتلندي "ألجوس روبرتسون": "سوف أ طرح هذه القضية في البرلمان في أقرب وقت ممكن. فالموافقة على بيع مواد كيميائية يمكن تحويلها إلى أسلحة قاتلة أثناء اندلاع حرب أهلية بشكل مسالة خطيرة للغاية. نحن بحاجة إلى معرفة الجهات التي بيعت لها هذه المواد. ولماذا بيعت؟".

وكانت تقارير إعلامية سرية في يوليو الماضي معلومات عن بيع المملكة المتحدة مواد كيميائية إلى نظام دمشق. لكنه تم حجب التواريخ. حتى لا يكتشف أنها تمت بعد اندلاع الثورة السورية. ما يوقع الحكومة البريطانية في حرج شديد.

وكان كاميرون قد عرض الخميس الماضي تقريرًا للجنة الاستخبارات المشتركة أكد استخدام بشار الأسد للأسلحة الكيماوية. وأن النظام قام بذلك 14 مرة على الأقل منذ العام الماضي.

وكالات

فكرة
قديمة

بين الفضول و«تقرعيج»



بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

الجالسين يعود ليسأل عن أمر أو يستفسر عن آخر. زاعما أنه تذكره فرجع.

والمشكلة الأسوأ أن الفضوليين لا حد عندهم في نقل الأخبار وتداولها؛ لأنهم من حيث المبدأ هم جسد للمعلومات. بقطع النظر عن الجانب الوظيفي لهذه المعلومة أو تلك. فبقدر حرصهم على جمع المعلومات عن الناس. يحرصون على توزيعها على الناس. وأحيانا للتندر بها.. في حين أن المعلومات عن الناس قد تكون من نوع الأعراض التي لا ينبغي أن تمس. ولذلك حذر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم المؤمنين من السبِّ واللعن كما لا ينبغي عليه عمل. في مثل قوله تعالى (.. لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ). وقوله صلى الله عليه وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وما يغفل عنه كثير الناس. فيستحسنون الفضول. فيستمعون ما ينقل إليهم. وينقلون ما سمعوا لغيرهم. ثم يتبادلون المعلومات. ثم يكون السباق بين الفضوليين. أيهم أشد فضولا ليظفر «بالسبق»! إلى أن ينتهي بهم الأمر إلى الالتقاء والافتراق على ما جمعوا من معلومات على الناس. هذا تزوج وذاك طلق وآخر زنى ورابع سرق وخامس اعتدى وسادس اعتدى عليه. وربما انتقلت المواضيع الفضولية إلى درجة أرقى من الجدية. فتنقل المعلومات إلى أحكام وإدانات. بدلا للقاضي والمفتي والمصلح بين الناس. كل ذلك من غير تكليف من أحد. وإنما تدخلا فيما لا يعني. ثم إن القصة تتعقد عندما نعلم أن ديدن الفضولي. هو نقل الأخبار. ومن ثم ينقل لك وينقل عنك.. ومن حدثك بالغير حدث الغير بك. فاصحب قليل الكلام. كثير الفعل. الخريص على مرضاة الله وأعراض الناس يرحمك الله.

الفضول طبيعة بشرية، فالإنسان بطبيعته مفطور على حب المعرفة في كل شيء، وفي جميع المجالات، فهو يريد أن يعرف كل شيء، لماذا كان شكله هكذا؟ ولماذا كان لونه هكذا؟ ولماذا يكون في الصيف ولا يكون في الشتاء؟ أو يكون في الربيع ولا يكون في الخريف مثلا؟ وذاك الشيء من أين أتى وإلى أين هو ذاهب؟ ولماذا يتصرف فيه فلان؟ ولماذا لا يحبه علان؟ هكذا لا حد للتساؤل والتطلع إلى التعرف عن كل شيء، وكلما عرف الإنسان ازداد تعلقا بالكشف عما يجهل.

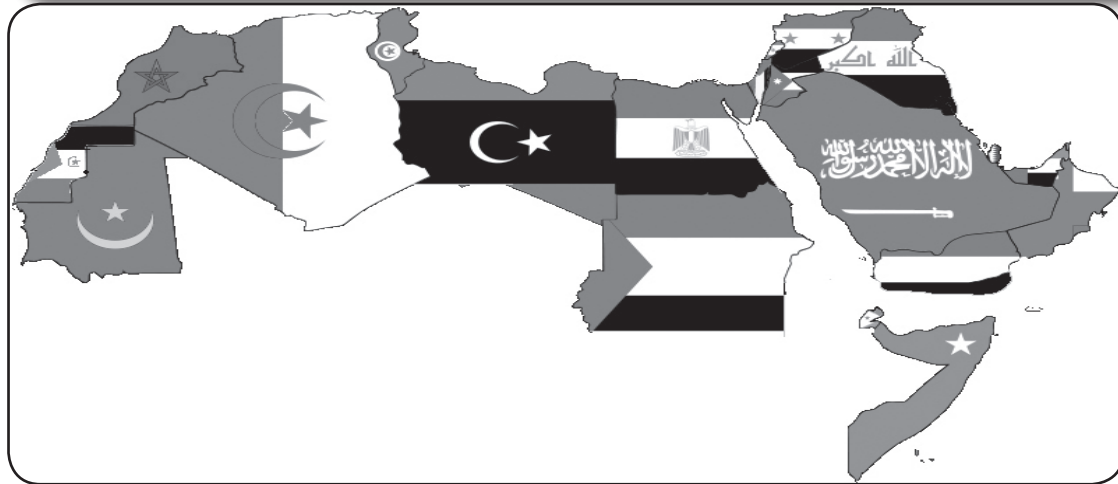
الأمنيين: لأن مهمة الخبر الصحفي أو الأمني. في الأساس هي تتبع الأخبار وجمع المعلومات. ويطلق على تساؤلاتهم مصطلح الفضول الصحفي: لأن الخبر في عرفهم هو الإجابة عن الأسئلة الستة وهي: من؟ متى؟ ماذا؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟ وهذه الأسئلة في الواقع هي مفاتيح المعرفة. وهي التي تدفع بالإنسان إلى الاستزادة دائما.

أما الثاني فضوله غير منتج وإنما هو مجرد «تقرعيج» كما يقول المثل الجزائري العاصمي. لا قيمة له ولا أثر إيجابي له. وهو المقصود بحديثنا في فكرة اليوم. والإنسان يميله الفطري وركونه للتملص من الكلفة والمشقة والمتاعب. حُرّف فطرته الفضولية إلى ما يستهجن من الأفعال. وإلى ما لا ينفع غالبا. فتحول الفضول العلمي إلى «تقرعيج». لا يفتر ولا يمل صاحبه من البحث في أحوال الناس وتفاصيل حياتهم. إلى أدق دقائقها. ولو استطاع لدخل بين الزوجين في مخدعهما ليسمع ما يتبادلان من حديث. وهذا الصنف من الفضول الذي كان يمكن أن يتحول إلى علم ينفع الناس. يتحول على مر الأيام إلى تجسس عليهم؛ لأن الناس عندما يكتشفون هذا الصنف من الفضول فإنهم يتحاشونه. وعندما يتحاشونه الناس ينضب «مخزونه المعرفي» فيضطر إلى التجسس. فيثقل الخطى عند المرور بالمجالس. ويتظاهر بالانصراف حتى يقال له ابق. وإذا أذن له بالانصراف حتى يتخلص منه. فإنه يذهب ولما يشعر أن الحديث قد بدأ بين

وهذا النوع من الفضول ربما هو الذي أطلق عليه اسم الفضول العلمي. وهناك نوع آخر من الفضول وهو المتعلق بالعلاقات الاجتماعية. حيث أن الناس يريدون معرفة كل شيء عن بعضهم البعض. فترى الواحد منهم يتساءل بكل بساطة عن صاحبه أو جاره أو صديقه. من أين جاء وإلى أين ذاهب؟ ولماذا هو هكذا؟ وما الذي بيده؟ وإلى أين هو ذاهب به؟ إذا رآه واقفا مع شخص آخر ولو كان أبوه أو أمه أو زوجته. فلا يتردد في التساؤل ما الذي يدور بينهما؟ وما الذي جرى البادرة بينه وبين أهله؟ بل إنك عندما تلتقي بواحد من هؤلاء المفتونين بما عند الناس وبما في أيديهم. ويشعر أنك متحفظ في كلامك معه. تلاحظ على عينيه أنه لا يستمع لما تقول بقدر ما يتطلع إلى ما في نفسك. ويستدرجك للبوح به ولو كان ما لا تريد قوله.

والفرق بين الفضوليين. أن الفضول الأول فضول منتج. حيث يزيد في الكم المعرفي. ويرقي صاحبه ثقافيا وربما يرتقى به إلى المستوى الموسوعي. فيعرف كل شيء وتفاصيل كل شيء والعلاقات بين الأشياء. ورغم أن صاحبه يبذل جهدا كبيرا في إشباع فضوله فيهتم بمتابعة الأشرطة العلمية. وقراءة الجلات والجرائد المتخصصة. والكتب المعالجة للمعلومة. وتستهوويه المجالس التي تتبادل المعلومات في هذا الشأن أو ذاك. إلا أنه يتمتع بها أيا تمتع. على ما فيها من متاعب ومعاناة. وهذا الصنف لا يختلف كثيرا عن طالب العلم العاصمي. كما أنه يشبه في اهتمامه بالمعلومة. الخبرين الصحفيين والخبرين

الهم لك وحدك المشتكى وإليك المفزع...



بقلم: الأستاذ محمد العلمي السانحي

خروج مظاهرات الطائفة الشيعية التي تريد أن تساهم في الحكم. كما أن الأوضاع في باقي الإمارات وخاصة الكويت تتجه الأمور فيها إلى عدم الاستقرار هي الأخرى. وحتى العربية السعودية لولا الدعم الأمني الأمريكي. لما استطاعت أن تحافظ على استقرار الأوضاع فيها. أي أنها ليست بآمن من انفجار الوضع فيها إذا ما توقفت أمريكا عن تقديم خدماتها الأمنية لها في أي وقت.

وما يدل على مبلغ سوء الوضع الراهن. أن حالة من المستوطنين الصهاينة اقتحموا المسجد الأقصى نفسه لا مجرد باحاته. فلم ترفع أي دولة عربية احتجاجا. لأن الجميع منشغل بهمهم الخاص. فمتى نضع حدا لهذه الفوضى التي جرّت علينا الهوان. حتى جرّأ أخس خلق الله على مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجة. لقد هانت الحياة حقا وطاب الموت. فاللهم لك وحدك المشتكى وإليك المفزع..

الخراب الذي سببه لها الطرفان المتصارعان. هي اليوم مقبلة على حرب وشيكة. قد تمتد طيلة تسعين يوما تتعرض فيها إلى قصف جوي وبحري فماذا سيكون حالها بعد أن تضع الحرب أوزارها؟ أما العراق فإن معاناته يعجز عن تصويرها أبصر المخرجين السينمائيين الذين برعوا في تصوير أفلام الرعب. فما من بلد عربي في الزمن الراهن نزف مثلما نزف العراق الحبيب الذي كانت تعلق عليه الأمة العربية آمالا كبارا.

واليمن ما عاد سعيدا كما كان يسمى في عهود غابرة. إذ لم تستقر فيه الأوضاع بعد سقوط نظام علي عبد الله صالح. بل هو على وشك أن ينقسم إلى دويلات صغيرة. فضلا عن أن أكثر من نصف الشعب اليمني يعيش تحت خط الفقر. ويحتاج إلى معونات إنسانية عاجلة.

وهذا الخليج العربي لم يسلم هو الآخر من الهزات السياسية. فالبحرين لا يكاد يمضي يوم دون

عما هو عليه في الجزائر. فحكومة بن كيران تواجه صعوبات جمة في تحسين ظروف العيش فيه. وتجذ مشقة كبيرة في التوفيق بين ضوابط القصر ومطالب العامة وطموحاتها. ولم يعد يجدها توجيه الأنظار نحو الجزائر لشغل المغاربة عن التفكير في ضنك العيش الذي يكابدونه. فالغرب إذن هو الآخر مشرف على هزة مقبلة قد تقلب فيه الأوضاع رأسا على عقب.

والأوضاع في المشرق العربي ليست بأفضل مما هي عليه في المغرب العربي. بل هي أسوأ بكثير. فالسودان لم تستقر أو ضاعه فجنوبه الذي رضي بانفصاله عنه أصبح سببا مباشرا لتأجيج الصراع السياسي فيه. ومصر التي تفاعل الناس خيرا بثورتها وانتفاضها على النظام السابق. قد انفجرت فيها ثورة مضادة هتكت النسيج الاجتماعي ومزقته شر مرق. فقسّمت الشعب إلى فريقين متصارعين. أما سوريا فحدث ولا حرج. فعلى الرغم من

بتقويض السلطة القائمة والرجوع بتونس إلى المربع الأول. وفي محاولة منها لاسترضائهم. نسبت تلکم الاغتيالات إلى حركة أنصار الشريعة وصنفتها حركة إرهابية. ففاقم ذلك من الأوضاع أكثر فأكثر. وساء الوضع الاجتماعي جراء ذلك. وانعدمت فرص العمل بالنسبة للمواطن التونسي. الذي ما انقلب على نظام بن علي إلا رغبة منه في تحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية. فإذا به يتفاجأ بازديادها سوءا بفعل الصراع السياسي الذي انفجر في البلاد فجأة وعلى غير سابق إنذار.

أما الجزائر قد تبدو فيها الأوضاع مستقرة إلى حد الآن. غير أن هناك مؤشرات تدل على أن الدخول الاجتماعي القادم سيكون ساخنا جدا. وبالنظر إلى مرض الرئيس - شفاه الله - فإن الحكومة تسير الأمور بالكثير من الحذر والحيطه. ما يترتب عنه تعطل الكثير من مصالح المواطنين. وذلك مما يغذي ولا شك أسباب التذمر لديهم. فإذا أضفنا إلى ذلك عدم استقرار الأوضاع الأمنية. حيث أن نسبة الجريمة في ارتفاع مستمر. والاحتجاجات الاجتماعية لا تكاد تتوقف. بسبب تردي الأوضاع المعيشية وأزمة السكن والصحة والتعليم. فإنه يمكننا القول أن هناك من النذر التي تنبؤ أنه سيعصف بهاسونامي الربيع العربي الذي عصفت رياحه بغيرها من الدول العربية. هذا إذا لم تبادر الدولة وعلى وجه السرعة إلى تفكيك مختلف القنابل الموقوتة التي توشك أن تنفجر فيها.

ولا يختلف الوضع في المغرب

إن القلب ليتنزي ألما من الراهن العربي اليوم. فلا شيء يسر فيه. وإن المرء أتى التفت لا يرى إلا ما يثير في نفسه الحسرة. ويدفعه إلى اليأس. فلا شيء في الأفق يدعو إلى التفاؤل. ويبشر بأن الأوضاع ستؤول إلى ما خمد عقابه. ففي المغرب العربي الوضع السياسي غير مستقر. فليبيا لم تتمكن إلى اليوم من إعادة بناء مؤسسات الدولة التي انهارت على إثر الصراع الدموي الذي أودى بالنظام السابق. والصراع السياسي المتحدم فيها اليوم. ينذر بتشطيتها وانقسامها إلى مجموعة دويلات أو كائونات. أما الوضع الاقتصادي فهو في أسوأ حال. حيث أصبح النفط الليبي وهو عماد الاقتصاد فيها. يهرب دون المرور على القنوات النظامية. والأوضاع الاجتماعية بالتبعية لذلك هي جد متردية. وهي بسبيل التردى أكثر فأكثر في الأيام القادمة. ما ينذر بتأزم الوضع السياسي أكثر فأكثر. إذا لم تتمكن الدولة الليبية الحديثة. من بعث الحياة من جديد في مؤسساتها في الأيام القريبة.

أما تونس فإن اختلاف الفرقاء السياسيين فيها على إثر الاغتيالات السياسية التي حدثت والتي طالت مناضلين يساريين اثنين. قد أعطت للتيارات العلمانية والنيو ليبرالية مبررا قويا للانقلاب على حكومة الترويكا التي ترأسها حركة النهضة ذات الانتماء الإسلامي. ما ينذر



بقلم: الأستاذ إبراهيم قمر

وفئاته. لماذا؟ لأن الدين الإسلامي بعقيدته وشريعته منح لكل الأعمال احتراماً بعيد المدى ما دامت مشروعة. وقد جاء في الأثر أن عاملاً محترفاً جاء على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقال له: ما تقول في حرفتي. قال: وما حرفتك؟ قال: حائك. قال: حرفتك حرفة أبينا آدم عليه السلام الذي كان أول من نسج. وكان جبريل يعلمه. وفي هذا الموقف يتضح حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تشجيع تعلم الحرف. وفيه ترغيب على بذل الجهد في الكسب من عرق الجبين. وفيه أيضاً لوم وتأنيب للكسالى والعابثين بالوقت والإمكانات الصناعية. وهناك عناية خاصة من جانب الدين الإسلامي. لتكون الأعمال ووسائلها وميادنها وأهدافها. بما تبيحه الشريعة. ولا تنكره الأخلاق والأعراف والفضائل وبعدها. أليس ما يشاهد من مظاهر التخلف عن الركب العلمي والعمل في العالم الإسلامي ونحن منه مصدره احتقار العمل وإهمال الحرف. وتشجيع الكسالى؟ إن الصدق وحده يقضي على آفات التحايل والكذب والغرور الفارغ.

ملاحظات:

- 1- إغفال ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. تقديراً لها.
- 2- للموضوع مراجع مع التصرف والاختصار.

العمل والتكوين مبعث النهضة

إننا نردد مع المجتمعات كلها، أن التعليم والتكوين عموماً، هما السبيل الواضح لكل تقدم حقيقي، وأن التعليم الحرفي هو الطريق الأمثل لكل نهضة متكاملة، ولم يعد يخفى على عاقل أن دنيانا الإنتاجية يهجم عليها المتعلمون والحرفيون من كل منطقة، وما نراه عندنا من بطالة يرجع في الأغلب إلى العزوف وقلة الإقبال على التكوين المؤهل لتولي الأشغال على اختلاف ميادينها وأشكالها، بينما نجد ديننا الإسلامي في عقيدة وشريعة يأمر ويرغب ويرشد المؤمنين إلى العمل الصالح، القائم على العلم، للدارين: الأولى والأخرة...

ورفعوها إلى مستويات عالية. ومنها الحرف والمنسوجات والزجاج. واشتهرت مدن إسلامية عديدة بألوان من المصنوعات تدل على المهارة والإتقان والعناية بالعمل الذي يوجهه التكوين ويهدف على تحقيق الاكتفاء. وإلى غلق باب الاستيراد من الخارج وانتظار ما يجود به الآخرون في الأسواق بشروط قاسية أحياناً.

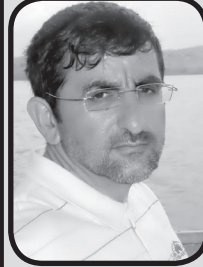
وما أرشد إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف قوله: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده». وهذا النبي يوسف يطلب عملاً إذا قال في الآية (55) من سورة يوسف: (أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ). وقد تأصل حب العمل القائم على العلم. عند المسلمين الأولين حتى أن بعض قادة الفكر والرأي لجأوا إلى العمل اليدوي الذي يلبي احتياجاتهم. ولم يروا في ذلك غشاً أو استنفاصاً. ومنهم أحد أئمة المسلمين «أحمد بن حنبل» الذي كان يعرض خدماته في الطريق لحمل الأثقال إلى ديار أصحابها. وكانت أجرته الوحيدة ما يأخذه مقابل الأحمال التي ينقلها. والعمل للاكتساب والترتيب شؤون الحياة من الفرائض العينية. والعامل العالم في الإسلام يظفر بعطف خاص. حسب المستويات المادية. فالجزيرة على الخياط والأسكافي والصباغ وما شابه... مختلفة عنها لدى الصراف والتاجر. ومن المؤكد أنه في مجتمع المجتهدين والمجددين - في الإسلام - ينتشر التعاطف والتراحم فيما بين أعضائه

وهذا العمل في مفهومه البسيط هو الإقبال الواعي الواضح على الإنتاج الغزير والمتنوع الذي يمثل المساهمة الفعالة في الحضارة الإنسانية التي يقودها موكب العلوم والتقنيات الحديثة. وللعلم في الإسلام شرف كبير لا نجد له مثيلاً في الديانات والثقافات الأخرى. وما يلاحظ في هذا الميدان أن العمل اليدوي عند الإغريق القدماء يجلب لصاحبه التحقير لأنه يتسبب في الاضمحلال البدني المؤدي إلى الانحطاط الروحي ولذلك كان المواطن العاقل لا يميل إلى ذلك النوع من الأعمال التي تعتبر من اختصاص «العبيد». وتنظر اليهودية والمسيحية على العمل على أنه عقوبة إلهية للبشر جزاء عما عصاه آدم في الجنة. إذ من نتائج تلك المعصية الطرد من الجنة إلى هذه الأرض الملعونة بالشقاء. والمملوءة بالتعب والعناء أما في ديننا الإسلامي فالعمل المتقن المرتب بقواعد العلم. فأمر مطلوب ومرغوب فيه. وتحصل بسببه المثوبة. وقد أشاد القرآن الكريم ببعض الصناعات اليدوية الهامة أبرزها: الحديد في سورة الحديد الآية (25) لما فيه من البأس والمنافع. وكذلك التعدين في سورة سبأ الآية (12) وصناعة الدروع كما جاء في الآيتين (81-80) من سورتى النحل والأنبياء. على جانب الإشادة بما يتصل بصناعة الجلود وآلات الفلاحة والسفن. وإننا لنرى طائفة من فقهاء الإسلام يؤكدون أن الصنعة أو الحرفة من أطيب أبواب الكسب. وقد نبغ أفراد كثيرون في الحرف

الوضع الإنساني في سوريا.. إلى أين؟؟؟

أ.د فوزي أوصديق

oussedik@hotmail.com



إنّ ما يحدث في سوريا اليوم.. يؤثّر المهتمين. ويقصّ مضاجع المراقبين للأوضاع هناك. إن الإنسان بشكل عام. بغض النظر عن اختصاصه أو صفته القانونية أو العلمية. وعن منصبه الوظيفي. الإنسان صاحب الضمير. البعيد كلياً عن المصالح. يمكنه أن يدرك وبسهولة أن سوريا تحتضر إنسانياً. وأن الإنسان فيها ما عادت له «غاية الحياة ومنطلقها». بل باتت حياة الإنسان هناك تُسلب لتحقيق غايات فردية. وأصبحت دماؤه تهدر من منطلق حماية أشخاص بعينهم.

أصاب بإحباط عندما أفكر بالمأساة الإنسانية السورية. وكيفية التعامل مع الإنسان السوري. فحتى المنظمات والجمعيات والمحاكم الدولية بدأت تهنّ وتعلن تهاولي قوانينها وقراراتها تبعاً على مذبحه التجاوزات العظيمة للقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان التي يرتكبها المسؤولون بحق الشعب السوري. لم يتم استثناء أحد من المجازر اليومية. لم يقدروا كبار السن. ولم يحترموا النساء. ولم يشفقوا على شباب. ولم يصونوا فتاة. ولم يحنوا على رضيع. فأين الإنسانية إذا؟؟

وأين حُماة قوانين الإنسانية؟ يبدو أن انتهاك القانون الدولي وحقوق الإنسان بات الحرك الأساسي لاقتراح حلول عسكرية وتدخلات دولية على أمل حل الأزمة السورية بعد أن استعصت و لأكثر من عامين على حلول ومفاوضات سلمية. ومهل ومناقشات ومباحثات.

بتنا الآن جميعاً على نفس المركب التائهة عن تأييد الحلول. لأننا أمام مفترق قرارين. أحلاهما مرّ. فلا نحن بجهودنا وحكمتنا وصلنا مع أصحاب القرار في سوريا إلى حل ينهي مأساة الإنسان هناك. ولا نعلم ما سيؤدي إليه اتخاذ القرار العسكري كحل!! نتمنى من الله أن تنتهي الأمور لما فيه خير الإنسان والإسلام. وما توفيقي إلا بالله..

أي سيناريو ينتظر سوريا في الأيام القادمة؟؟



بقلم:

الأستاذ عبد الباقي صلاي

لا أحد بإمكانه

التنبؤ بما سوف تسفر عنه الضربة المنتظرة لسوريا من قبل كبراء العالم، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا، ومن سار في ركبهم من الدول الأخرى التي لها مصالح متقاطعة مع بعضها البعض، لكن الظن الأكبر أن السيناريو المحبوك بعناية هو تدمير سوريا بكل ما يدب على أرضها، وليس فقط نظام بشار الأسد المقصود - ظاهراً - بهذه الضربة، ولكن بنيتها التحتية والفوقية وكل ما له علاقة بدولة اسمها سوريا.

له تجربة كبيرة في صد أي عدوان وله قدرات خارقة في تفكيك أي محاولة اعتداء. ولن تسلم إسرائيل في حال حدوث اعتداء على سوريا من قبل حزب الله. فستجر جراً نحو ذات الحرب. كما ستجر إيران نفسها نحو هذه الحرب لتغير المنحنى البياني كلية وساعتها لا أحد يعلم كيف تكون عليه المنطقة برمتها. وإن كنا نسلم جميعاً بأن هذه الحرب هي مقدمة حرب عالمية ثالثة لا تبقى ولا تذر.

الصين من حيث أنه قوة اقتصادية عالمية في المنطقة يرى بأن شن ضربة عسكرية على سوريا سيضر بالاقتصاد العالمي. ولا سيما في دفع أسعار النفط للارتفاع. حيث جددت بكين الدعوة إلى حل سلمي متفاوض بشأنه لإنهاء الأزمة السورية. لأنه يرى بأن الحرب هي مقدمة لرفع أسعار البترول وهذا لا يخدمه اقتصادياً كما لا يخدمه إستراتيجياً. لأن الصين ترى في نظام بشار الأسد المصب الهائل والمنفذ المميز لكل ما تصنعه من منتجات.

لكن هل تنتهي الأزمة السورية سلمياً وهناك من يرى بأن الحل السلمي لا يعني إلا شيئاً واحداً وهو بقاء بشار الأسد في الحكم ومنه بقاء التقسيم العالمي خارج إطار ما تريده القوى الكبرى ومن يتوخى تقسيم العالم وفق رؤى جديدة على خلفية ما حدث في العالم العربي من هزات سمتها الولايات المتحدة الأمريكية «الربيع العربي». وماذا لو فشلت الضربة وحالت دون سقوط نظام بشار الأسد. فهل تضطر القوى الكبرى إلى الخضوع التام لشروط بشار الأسد. ونسيان أن نظامه يستعمل الكيماوي؟

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

تضطلع بها. مشيراً إلى أن دولاً عربية لم يحددها أبدت استعدادها لتحمل النفقات المترتبة على ذلك التدخل. فهل هذا فعلياً يدخل ضمن العد التنازلي لحرب قد لا تقف عن حدود سوريا فقط. ولا تقف عند حدود لبنان فقط مقر بيت «حزب الله». ولا تقف عند بيت إيران التي تدرك تماماً أن الحرب على سوريا. وإسقاط نظام بشار الأسد هو تعرية لها من حيث موقع النظام الحالي. ومقدمة للاعتداء عليها وتفكيك الحلف المناوئ للغرب وأمريكا وإسرائيل على وجه التحديد.

وليس مستبعداً البتة أن تكون هناك ضربة موجعة تقضي على كيان النظام الحالي. لكنها تفتح جبهة أخرى من النار وعدم الاستقرار على كل المنطقة ليس على سوريا فقط. ولكن على الأردن أيضاً. وحتى تركيا التي ترى في سقوط نظام بشار الأسد نهاية للصراع على حدودها المتاخمة لسوريا. فلن تسلم من عدم الاستقرار في حال شن هجوم على سوريا. لأن تداعيات الحرب القادمة - ولا يمكن تسميتها إلا بالحرب وبالاعتداء السافر على دولة وهذا غضا عن الطرف سواء كان هذا النظام قاتل لشعبه أو لا - ستمتد إلى كل الدول المجاورة لأنه ببساطة شديدة الاستقرار لن يكون بمجرد سقوط نظام بشار الأسد. ولن يكون هناك استقرار ليس فقط على غرار ما حدث ويحدث اليوم في العراق. بل لأن الحرب على سوريا هذه المرة محضر لها. وتوجد دول تعارض مثل هذه الحرب. وتوجد دولة مثل إيران ستدخل بكل ما لها من ثقل في جعل هذه الحرب لصالح سوريا. وسيدخل حزب الله بكل ما له من ثقل وقوة ليغير مجرى الحرب هو أيضاً. خصوصاً وأن حزب الله

وأكبر الظن أن روسيا ستدخل على الخط. وتتعمد السكوت على ما سوف يحدث للحليف - أو هكذا يبدو لها- وتترك ذئاب المجتمع الدولي ينهشون لحم الشعب السوري باسم حمايته. وينتهكون حرمة البلاد باسم الحفاظ على وحدتها ومقوماتها. ونستطيع أن نفهم من خلال ما قاله بوتين الذي أكد أن بلاده: «ستكون جاهزة للتحرك بأكثر قدر ممكن من الحزم والجدية» في حال «كان هناك إثبات على استخدام أسلحة كيميائية ومن قبل الجيش النظامي».

إن هناك تغيراً في المواقف وتغيراً حتى في لهجة التعبير الخاصة بأزمة الكيماوي. وقد يكون معذوراً بحكم أنه يرى أن نظام بشار الأسد قد أصبح نظاماً مترهلاً. ومن ثمة لم يعد ذلك النظام المعتمد عليه. والرهان الذي يبني عليه إستراتيجيته في المنطقة. على الرغم من أن نفس النظام - أي النظام الروسي - أكد كذا مرة على خلفية استعمال السلاح الكيماوي في الغوطة في الأيام الماضية. أن هناك أدلة قاطعة استقنتها من خلال أقمارها الصناعية أن الكيماوي لم يستعمل من طرف المعارضة التي وجدت نفسها مضطرة من أجل استعمال السلاح الكيماوي بإيعاز من دول أخرى. لتفتح الطريق على مصراعيه لاستعمال القوة تحت ذريعة استعمال السلاح المحرم دولياً.

وزير الخارجية الأميركي «جون كيري» تحدث يوم الأربعاء 04-09 أن عشر دول على الأقل تعهدت بالمشاركة في تدخل عسكري أمريكي في سوريا لكنه لم يسمها ولم يذكر ما هي الأدوار التي قد

مجالس الاقتداء



بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم

bourdime2013@gmail.com

شروط الاقتداء

غير الأصنام حُبَّها. وضَلَّت اليهودية لما زعمت تفردَها بحبِّه الله. وضَلَّت النصرانية لما أوجبت الابنَ لحبِّه الأب. وضَلَّ الدهريون لما صرفوا الحُبَّ للموجودات. والقرآن في نصِّه القطعي يشترط محبَّة الله باتِّباع الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وليس الاتِّباع إلا لفظ آخر دالٌّ على معني الاقتداء. وذلك قوله: **تَعَالَى** (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) آل عمران 31. ومثل تلك الحُبَّة التي يوجبها الإسلام تخرج عن معهود الناس وأعرافهم لتسمو بهم إلى العلم بأن مقتضى الحُبَّة هو التحلي بالصفات التي يحبها الله والتخلي عن الصفات التي لا يحبها. أمَّا التي يحبها فتجتمع في دائرة الإيمان وهي: أن الله يحبَّ المحسنين ويحبَّ التوابين ويحبَّ المتطهرين ويحبَّ الصابرين ويحبَّ المتوكلين ويحبَّ المقسطين ويحبَّ الذين يقاتلون في سبيله. وأمَّا التي لا يحبها فتجمعها دائرة الكفر وهي: أن الله لا يحبَّ المعتدين ولا يحبَّ المفسدين ولا يحبَّ الكافرين ولا يحبَّ المسرفين ولا يحبَّ الخائنين ولا يحبَّ المستكبرين ولا يحبَّ كلَّ خوان كفور. ومقتضى وجوب الاقتداء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) دالٌّ على أنه حقٌّ في سيرته ما يحبَّ الله وترك ما لا يحبه الله. ومن أراد أن يكون محبا لله ورسوله فعليه خُصيل شرطي الاقتداء وهما الحُبَّة والعلم.

وليُجدن ثمرتها ولو بعد حين. ولعلنا نقف على بعضها في مجلس مقبل إن شاء الله.

لا يكون الاقتداء تمثلاً سلوكياً حتى يكون تقبلاً نفسياً وذهنياً. ذلك أنَّ الأفعال إمَّا هي إملاءات القلب والعقل. ولما كان سلطان القلب هو الحُبَّة وسلطان العقل هو العلم. فقد كانا هما الشرطين الواجبين لتحقيق الاقتداء. ولن يزعم أحد من المسلمين اقتداءه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يري نفسه على حبه وحبَّ ما يحبه. وحتى يطلب العلم بذاته وأفعاله وصفاته. والمثل البيِّن في عمر بن الخطاب الذي صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرَّتين: الأولى حين أخبره بحبِّه نفسه والثانية حين أعلن تفضيله حبَّ النبي على نفسه. ففاز بالإرشاد في الأولى وفاز بالرضوان في الثانية. روى البخاري في كتاب الإيمان والنذور: ((حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنه الآن والله لانت أحب إلي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر)). رقمه 6257 والحُبَّة المقصودة جديده لاجاه بوصلة القلب وتخبر لها من عوالم الحسنيات التي أفسدت الإنسان وأفسدت فطرته. وكمن ضلت أجيال من البشرية حين لم تفهم الحُبَّة إلا من مطالب الحس والشهوة ففرقت في الآثام وابتعدت عن الإسلام: ضلت الوثنيات لما لم تبصر

رسالة من المدينة المنورة



كيفما تكونوا يولى عليكم

بقلم: د. يحيى بكلي



يتفانى في جعل تلاميذه مبدعين ومحبِّين للدراسة وللمعلم عكس ما هو عليه الاتجاه العام المتخلف. نعم أنا متأكد أنَّ في كل مجال من مجالات الحياة عندنا أناس مبدعون يكسرون قاعدة التخلف لكن لا أحد يسمع عنهم بالرغم من أنَّ الإبداع في بيئة التخلف (والتعقيدات الإدارية) عبقرية وليس بالأمر الهين. لكن عندنا عقلية نحن كمجتمع وكصحفيين وإعلاميين أننا لا نولي اهتماماً إلا لأصحاب الشهرة في مجالات «الفن» (الطرب واللهو) والرياضة (وخاصة كرة القدم)... يعني أرى أنَّ هؤلاء أخذوا نصيبهم وزيادة من التلميع شابنا ترمج على أن يحلم بيوم يكون فيه مطرباً تستضيفه الفضائيات والجرائد أو لاعب كرة تشتره الأندية وتتكلم عنه الصحف يومياً..

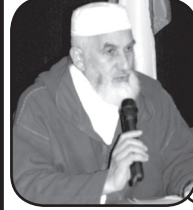
هذه خطيئة كبيرة وقعنا فيها وينبغي أن نتوقف عنها ونؤسس لجيل أكثر جدية. فالعولة لا ترحم المجتمعات المائعة والتي تعني بالقشور والتوافه من الأمور عوض الأمور العظام.. وهذه مسئولية الإعلام والإعلاميين بالدرجة الأولى. ينبغي أن نؤسس لإعلام جديد جدي ومتحضر وإيجابي يبث الأمل في الأمة ويسوق للمبادرات الجادة والهادفة وي طرح النقاشات العميقة والجادة. فهل من ملنقط لفكرة؟

المدينة المنورة

03 ذو القعدة 1434

من خلال هذه السطور أدعو إلى جَاهل وتناسي السياسة وتلميع السياسيين في نقاشاتنا الأسرية والإعلامية بل علينا التركيز على تنشيط الجمعيات وتفعيل الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي. الفكرة أن لا نركز في مناقشاتنا الأسرية أو في الأماكن العامة أو في المساجد أو في أماكن العمل على الأحداث السياسية لأنها لن تفضي إلى الأمل بل إلى اليأس. وعلى عكس ذلك ينبغي تبني تقاليد جديدة في حواراتنا الأسرية والاجتماعية نركز فيها على الكلام عن التجارب والمبادرات الناجحة في مجالات التعليم والتدريب والاقتصاد والإصلاح الاجتماعي وهي موجودة فعلاً في مجتمعنا والحمد لله. وليت الصحفيين والإعلاميين يفهمون ويتبنون الفكرة لأنَّ الجزائريين اليوم بحاجة إلى من يزرع فيهم الأمل في غد مشرق. على الأقل نريد أن نزرع الشك في اليأس. يعني بصيغة أخرى نحن الجزائريين ينبغي أن نتعلم الاهتمام بالجزئيات والنجاحات الفردية والصغيرة المنتثرة في مختلف أرجاء الوطن. ونخرج من البهرجة الإعلامية والنجومية الزائفة التي تصنعها بعض وسائل الإعلام المهزجة.

نتوقف عن تضخيم الأرقام وتقرير العمالققة. الجرائد تتكلم فقط عن النجوم الرياضية ونحن نحترم الرياضة والرياضيين ولكن لماذا لا نتكلم عن ذلك المعلم المبدع ولكنه مجهول في إحدى البلديات المجهولة في الجزائر العميقة (وليس فقط في الجزائر العاصمة) والذي



بقلم: فضيلة الشيخ محمد مكرم

نداء إلى العلماء للاجتماع والإجماع

منفرداً وحده. فتجد أحدهم في المشرق العربي يفتي بناء على اجتهاده الخاص وما بلغه من معطيات خبرية قد لا تكون كافية مع اضطراب بعض وسائل الإعلام. للحكم والإفتاء في قضية يعينها. وجد آخر في المغرب العربي يفتي بما يخالف الأول أيضاً بناء على ما بلغه من أخبار وبناء على ما قال الإعلام. ثم إن فقه الواقع يتطلب فراسة إيمانية قوية وروايات صحيحة قائمة على سند موثوق به. لذلك ما يعلمه عالم قد لا يعلم أين الصح وأين الخطأ. إلا تائه مضطرب لا تعلم أين الصح وأين الخطأ. إلا يجب على العلماء أن يجتمعوا في مكان ويتشاوروا ويدرسوا القضايا الخطيرة المصيرية. فالعلماء هم الذين يعلمون ما جاء في الآيات الحكمات ولكن الخير في الاجتماع والإجماع.

مسئولية العلماء عظيمة

إن مسؤولية العلماء فيما يصيب الأمة عظيمة وخطيرة وواجبهم نحو أمتهم أن يجتمعوا وأن يتواصلوا. وهم قبل غيرهم مطالبون بأن يعملوا بقول الله تعالى: **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** فمن بين الأسباب التي أوقعت الشعوب عامة والشباب خاصة في فتن الاختلافات والتقاتل هو اختلاف العلماء في الفتاوى السياسية المصيرية. ووصل الأمر إلى فتاوى التأييد أو المعارضة ضد زيد أو عمرو. وفتاوى التحريض والغلاب.

لماذا هذا الاختلاف والعلماء هم أول من يجب أن يعمل بقوله تعالى: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** وقوله تعالى: **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا**.

إننا نرجو من علمائنا أن يجتمعوا وأن يجتهدوا جماعياً وأن يصدروا فتاوى جماعية معبرة عن إجماع العلماء لتجتمع الأمة. فإذا اجتمع العلماء وتشاوروا وفكروا وتدبروا لا شك أنهم يجتمعون على الحق ولا يجتمعون على ضلال. إذ لا تجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلال. يكفي الأمة ما أصابها من الضياع والتمزق والفتن والحروب بين أبنائها واستهلاك كل طاقاتها مع بعضها كمن يضرب نفسه بنفسه. وعدم اجتماع أبناء الأمة بسبب عدم اجتماع علمائها مع حكاهما. فيا أيها العلماء ويا أيها الحكماء ستمسألون عن هذه الدماء في مشارق الأرض ومغاربها. ولا عذر لكم. إلا من قام بالواجب.

والدعوة إلى اجتماع العلماء وإلى التواصل الواجب بين العلماء يشمل كل الدعاة المعروفين على الساحة وكل مفكر له نصيحة مفيدة وسديدة وصريحة. مؤصلة بالكتاب والسنة وبمنطق فقه الواقع عملاً بمقاصد الشريعة فليقل بها. وليكن لقاء العلماء على مستوى كل شعب أولاً إن لم يتيسر على مستوى العالم الإسلامي. ثم على مستوى الشعوب العربية. ثم على مستوى العالم الإسلامي. ثم على مستوى العالم الإسلامي.

فليجتمع أربعون عالماً أو تسعون أو مائتان أو ألف عالم. ليناقشوا عن علم وعلى بصيرة قضايا الأمة. بناء على البنات في القرآن. والواقع في الميدان. ولا مجال للآراء الشخصية الانطباعية. ولا مجال للآهواء النفسية. والمؤثرات المذهبية والطائفية. ولا مجال للخلفيات الحسائية. والحسائيات السياسية. وعندما يجتمع العلماء حاملون للعلم والفهم في مكان واحد. يظهر الحق والحق نور. **«قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ»**. **«وَكَذَلِكَ أَجَبْنَا لِكُلِّ رُوحٍ مِنْ أَرْضِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»**.

أيها العلماء خاصة ثم أيها الحكماء أرضيكم ما تعانیه الشعوب من الأحزان والأوجاع عبر مسلسل رهيب من الأحقاد والصراع؟ الدواء في اجتماعكم على كلمة الحق تفهم من كلام الحق بالإخلاص للحق... فاجتمعوا وأصدروا البيان العام الذي يتضمن كل الفتاوى التي ترضي ربنا عز وجل. في كل المجالات الخطيرة بالأولويات. وبإحكام وتفصيل. وبالحجة والدليل. لا مجال للعاطفة ولا للحمية. ليطمئن الناس. ويهنا الناس. ويرضى عنا وعنكم رب الناس. إننا متوكلون على الله العلي العظيم وأملنا فيه سبحانه وتعالى. ونحن متفائلون. ثم إن أملنا في علمائنا الربانيين المخلصين. والحكام الصادقين الذين يحيون الخير لشعوبهم. والشباب الذين يريدون المستقبل الزاهر عبر بناء المجتمع الإنساني الفاضل. لا نتعاون جميعاً ونعمل بما يرضي الله تعالى. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **«وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا. قَالُوا مُعَذِّرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»**. **«إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»**. والحمد لله رب العالمين.

بناء على ما وصى به الله تعالى وأمر ونهى سبحانه عز وجل. وما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم. فإننا ندعو شيوخنا وإخواننا العلماء الدعاة في العالم الإسلامي للتواصل والاتصال والتقارب واللقاء والاجتماع للبحث الجاد في قضايا الأمة وحل مشاكلها بما بينه الله تعالى في كتابه. وما وصى به الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة. لدعوة الأمة وإرشادها إلى الوحدة والآحاد والتآخي. ورجاؤنا في الله تعالى ثم رجاؤنا في علمائنا الربانيين وحكامنا الصادقين أن يتعاونوا على البر والتقوى.

الدعوة إلى الوحدة والاتحاد والتعاون

ثم إننا ندعو في هذا النداء إخواننا العلماء والحكام بناء على ما بيناه وفصلناه في كتابنا (سياسة الائتلاف لإقامة وحدة المسلمين وإخادهم) الصادر سنة: 1431 هـ الموافق لـ: 2010 م. عن مطبعة الديوان. الجزائر العاصمة. الذي جاء في مقدمته: «هذه رسالة سياسة الائتلاف رسالة نصيح وتذكير لمن يقولون لله ولرسوله سمعنا وأطعنا. ورسالة تنبيه وتحذير لمن لا يزالون مصرين على التنازع والصراع والتقاتل. ولم يستجيبوا لله تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم. فلم يقبلوا الدعوة إلى الأخوة والتعاون على البر والتقوى. إننا ندعو كل إنسان على هذه الأرض إلى التعايش الإنساني مع كل بني الإنسان. لتواصل وتعارف. وتعاون وتآلف. ليعيش كل واحد منا على هذه الأرض آمناً مطمئناً. حراً كريماً. حاكماً كان أو محكوماً. رجلاً كان أو امرأة. لأننا وأنكم علمنا وعلمتم أن العداوة والتباغض والتقاتل والحروب بكل أنواعها وأشكالها وألوانها ليست في صالح أحد من بني آدم أبداً. هذه الرسالة (رسالة كتاب سياسة الائتلاف) إلى الأفراد والأسر والجماعات والجمعيات والشعوب والدول ثم العلماء والحكام والحكومات. وإلى كل الدعاة والشباب.

خذوا العبرة من سبقوا عبر التاريخ من الذين اقتتلوا من عهد ولدي آدم عليه السلام هل استفادوا شيئاً. إنهم لم يجنوا إلا الحسرة والندم. إن الاختلاف في الرأي أو خطأ الإنسان في حق أخيه الإنسان لا ينبغي أن يكون سبباً للتقاتل وقيام حرب تأتي على الأخضر واليابس لا تعفي الواقف ولا الجالس... إننا ندعو جميع المتنازعين إلى ترك العنف والأحقاد والغلاب واللجوء إلى الرفق والحب وهو الصواب. إلى التعايش الإنساني الذي يحقق الخير والأمن لجميع الناس. والحل موجود أيها الناس...

تعالوا إلى مائدة الوحي إلى الحل الشامل

كنا دعونا في كتاب سياسة الائتلاف الحكماء إلى تسليم مسؤولية التوجيه والإشراف على إصلاح ذات البين إلى العلماء والجلوس على مائدة الحوار التي هي مائدة الوحي الذي فيه الحل الشامل. والإصلاح الكامل. عملاً بقول الله تعالى: **«فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»** وقوله تعالى: **«فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي شَيْءٍ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»** وقوله تعالى: **«وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ»**...

وقلنا يومها سنة 2010 م: ((إن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية واقع يبعث على القلق. ويدعو ذوي الهمم والمواقف الإصلاحية إلى القيام بما يجب فعله من الأمر بالعرف والنهي عن المنكر. والدعوة إلى إصلاح ذات البين بتبليغ وصايا ومواظب الله في القرآن إلى كل إنسان. خاصة إلى تلك الجهات والأطراف المتنازعة المتقاتلة الغارقة في خيالات الوسواس...))

لا يقلل أن نترك مجتمعنا العربي والإسلامي والإنساني على شفا حفرة من الهلاك بسبب الاختلافات التي استحدثت فتنها وتآججت نيرانها وحمي وطيس حروبها. أمام عجز السياسة والسياسيين معرضة لفتن الخرابة وقطاع الطرق وللصوصية الاحترافية. وكثير من البلدان مهددة بمرض الصراع الطائفي بين أبناء الشعب الواحد المسلم!!!

واليوم وبعد استمرار الفتن واستفحال الداء واشتداد نار العداوة هناك أو هنالك. ها نحن بعون الله نكرر النداء نداء الرجاء. وهذه المرة للعلماء خاصة. نقول وبالله التوفيق: الواجب أن يجتمع العلماء ليقوموا الأمة إلى ما يرضي الله عز وجل.

الواجب أن يلتقي العلماء للتشاور

يقضي الواجب أن يجتمع العلماء ويجمعوا أمرهم وأن لا يظلوا متباعدين كل واحد منهم يجتهد منفرداً. رغم نياتهم الحسنة واجتهادهم العلمي. ولكن ذلك لا يكفي. ولا يطمئن الأمة وكان نداء المسلمين يقول لا يلبق بشيوخنا الأجلاء من الدعاة والفقهاء والمفكرين ولا لحكامنا ورؤسائنا وأمرائنا أن يظلوا متفرقين كل واحد منهم يرى رأيه في القضايا المصيرية الخطيرة. وكل عالم يفتي



بقلم: الدكتور مسدور فارس

abouabdelbassetfares@yahoo.fr

نحو تأسيس صندوق وقفي خيري للمنح الطلابية

في عدد من الدول المتقدمة جَد عندما يحقق رجل الأعمال نتائج متطورة من الأرباح يخصص جزءا منها لخدمة الأمة. فيكون منها مراكز بحثية ومنح بحثية لتطوير علم من العلوم يكون نفعها لصالح البشرية. والعديد من هذه النماذج بقيت تشتغل حتى بعد وفاة أصحابها. وكأنهم يطبقون حرفيا ما هو منصوص عليه في ديننا خاصة سنة الصدقة الجارية.

ودرس عددًا من تلك التجارب فاكشفت أنها ناجمة عن ثقافة راقية كان يفترض أن تكون جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا. خاصة مع النصوص العظيمة التي تذكرها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تحثنا على المسارعة إلى فعل الخيرات. إلا أن الغرب تعلم منا أجمل ما لدينا وأحسن تطبيقه. فتجد رجل الأعمال يبحث عندهم في الجامعة عن أئب الطلبة ويعطيهم منحا معتبرة لإتمام دراستهم ليستفيد منهم مستقبلا في مجال تخصصه. فلم لا تكون هذه النماذج عندنا.

فكرت في الموضوع ورأيت أن صندوقا وقفيا خيريا تؤسس هئنة رسمية أو خيرية يمكن أن يحل المشكلة. هذا الصندوق يتولى استقبال وإدارة المنح الخيرية والوقفية الموجهة للطلاب المميزين. على أن يرسلهم للدراسة في أرقى الجامعات العالمية المعتمدة في مختلف التخصصات. ويكون الصندوق بهذه المبادرة قد أسس لقاعدة صلبة تمكن بلادنا من الاستفادة من العلوم المتقدمة في مختلف أنحاء العالم بمبادرة خيرية يسهم فيها كل رجل أعمال في البلد. بل وكل محسن ومحسنة. يبتغون الأجر من خلال الصدقة الجارية ذات الأبعاد التنموية التي تهدف إلى ترقية الموارد البشرية في البلد بأموال خيرية.

إن المساهمات التي يمكن أن جمع فقط من رجال الأعمال الذين يبادرون إلى المساهمة في هذا الصندوق في بلادنا لو التزموا لثم إرسال ألف طالب كل سنة للدراسة في الخارج. وهذا ينجم عنه تراكم للموارد البشرية نرى أثره بعد سنوات قليلة في مختلف التخصصات. كما يمكن أن يكون له أثر بعد شهور فقط إذا تم الاستثمار في المجالات المعرفية التي يكتسبها المتخرجون من الجامعة خاصة في مجال الطب الذين لديهم رغبة في تعلم المزيد من التقنيات العلاجية خاصة البديلة التي يمكن أن تعالج العديد من الأمراض المستعصية كالطب الصيني الذي أثبت نجاعة في علاج عدد من هذه الأمراض باستخدام الأعشاب الطبية وتقنية الوخز بالإبر الصينية.

وتعلم هذه التقنيات خاصة الوخز بالإبر الصينية لا يتطلب سوى تفرغا لمدة ستة أشهر في إحدى أكبر الجامعات الصينية التي برعت في نقل مثل هذه العلوم إلى كل أنحاء العالم. وعليه يمكن أن يكون هذا الصندوق أداة تمويلية للطلبة للاستزادة من هذه العلوم. ثم أن هذا الصندوق يمكن أن يمول تلك البحوث العلمية التي قد تعود بمرود اقتصادي يزيد من موارد الصندوق. ويكون من ضمن استثمارات التي تعظم وتنوع من مصادر تمويله. والواقع أن العديد من الصناديق الخيرية تم تنمية مواردها بطرق مختلفة ما أعطاهم قوة اقتصادية هامة مكنتها من اقتحام مجالات بحثية جد متطورة عادت بالنفع على الصندوق والمؤسسات الاقتصادية الممولة له.

إن المجتمع مطالب بأن يلجأ لمثل هذه الأدوات لتقاسم الأعباء مع الحكومة حتى وإن كانت هنالك وفرة مالية. لكن الواجب أن يتعود المجتمع على العطاء الخيري ليحصل نوع من التكامل والتضامن والتعاون الذي يسهم بشكل أو بآخر في التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي ليست من مهام الدولة فقط وإنما أيضا من مهام القطاع الخاص والقطاع الثالث الذي عرف تطورا باهرا في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واليابان. وبدأت عدد من دول الخليج والقارة الآسيوية بشكل عام تميل إلى هذا النوع من التمويلات التي تتسع كلما كانت ثقافة المجتمع مهياة لمثل هذه المبادرات. وأظن أن على العالم الاسلامي بشكل عام والجزائر بشكل خاص أن تعزز مثل هذه المبادرات ما دامت تضيف شيئا جديدا للمجتمع. إنني على يقين لو أن المجتمع الجزائري بشكل خاص يتبنى هذا النوع من الصناديق وينشئ له جمعيات وطنية خيرية لنجح في تطوير المستوى العلمي لأبنائه المميزين. ولكننا نموذجنا فريدا من نوعه في العالم.

لقد أعطى الرئيس الحريري رحمه الله درسًا لكل رجال الأعمال في العالم عندما كان يتكفل بخمسة آلاف منحة لطلبة لبنانيين متميزين كان يرسلهم إلى كل أنحاء العالم من أجل أن يتعلموا ويرجعوا إلى بلادهم للمساهمة في تنميته وتطويره. وعندنا رجال أعمال من الطراز العالي يمكنهم أن ينشئوا صناديق وقفية للمنح الطلابية في شتى العلوم لدفع عجلة التنمية في بلادنا التي لن تتطور إلا إذا كانت هنالك مبادرات ماثلة لرفع المستوى البحثي الذي قد يحصل بالاحتكاك مع العالم المتقدم.

فيا رجال أعمالنا ألا يمكنكم أن تبنيوا فكرة الصندوق الوقفي الخيري للمنح الطلابية الذي قد يكون صدقتكم الجارية وشرككم لله الذي أنعم عليكم بنعم لا تعد ولا تحصى. فمن يكون السباق لتأسيس مثل هذا الصندوق ويكتب اسمه بذهب. ويكون من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة...

بقلم: الدكتور فارس مسدور*

معايير اختيار العاملين لدى البنوك الإسلامية⁰²

الاتصالية ضرورة جدا لاستحداث الديناميكية وكسر الروتين في العمل. وتساعد أيضا على جذب المزيد من الزبائن للبنك الإسلامي.

* الاختيار النفسي. ضروري جدا ولا يمكن الاستغناء عنه. حتى لا تكون الملكات الفكرية غطاء عن الاضطراب في شخصية المرشح الذي قد يجني على البنوك الإسلامية. كما جنى الكثير من العاملين على البنوك التقليدية وتسبب في إفلاسها.

ثامنا: المساعدون على حسن الاختيار

يمكن للبنك الإسلامي أن يستعين بعدد من الخبراء المتخصصين لضمان حسن اختيار العاملين لديه. وقد يوكل الأمر لمكتب خبرة متخصص في هذا المجال. ومن الخبراء الذين نرى ضرورة للاستعانة بهم عند الانتقاء هم كالتالي:

* خبراء يجمعون بين تقنيات البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية. بالنسبة ونقص تلك الفنيات التي تميز هذه البنوك. ولا نقصد ما يتعارض مع شريعتنا لدى البنوك التقليدية. فالخبراء في هذه التقنيات يمكنهم أن ينتقوا الأفضل من بين المرشحين الذين يثبتون كفاءة عالية في التحكم في تلك التقنيات والفنيات.

* خبراء في الحاسوب وأنظمة المعلومات. لأن النشاط المصرفي المعاصر أصبح لا يستغني عن أنظمة المعلوماتية وبرامج الحاسوب في كل ما يتعلق بخدماته. وعليه التحكم في استخدام هذه الأنظمة والبرامج يعد أمرا أساسيا يجب أن يبرز لدى المرشح.

* خبراء شرعيون. وهؤلاء يضمنون توافر المستوى الشرعي اللازم لكل عامل لدى البنوك الإسلامية بدون استثناء. ولا يمكننا التحجج أن جال عمل المرشح لا علاقة له بالجوانب الشرعية للبنوك الإسلامية. لأن هذا المرشح إذا وظف وحاول أن ينقل رسالة البنك للآخرين فإنه سيسبب إلى البنك الإسلامي من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب. ولنتخيل أن هذا الموظف يخبر الناس أنه لا فرق بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية. وعليه تنتشر هذه الصورة الخاطئة مثلما انتشرت في العديد من البلاد العربية وأسوأ ت للبنوك الإسلامية من داخلها. أي أن العاملون هم الذين أساءوا إلى بنوكهم.

* خبراء في التحليل النفسي. فهؤلاء سيحددون من إمكانية تسلسل من قد يسبب إلى البنوك الإسلامية من خلال تقمصه لشخصيات متناقضة. شخصيته الحقيقية غير الأخلاقية. والشخصية المتخلقة التي يحاول عرضها بمكر أمام لجان الانتقاء والمقابلة. فللمحللين النفسانيين تقنياتهم التي يكتشفون بها زيف الشخصيات. وعليه يجنبون البنوك الإسلامية الكثير من المشاكل.

* خبراء في التنمية البشرية. دور هؤلاء اكتشاف الملكات الإبداعية والابتكارية الموجودة في المرشح واسع الأفق وعليه يساعدون في الكشف عن هذه الكفاءات التي قد تغطي دفعا قويا للبنك الإسلامي وتجعله دائم التطور. وتضمن له القدرة التنافسية أمام باقي البنوك.

تاسعا: حتى نجح في الاختيار

لضمان النجاح في انتقاء العاملين لدى البنوك الإسلامية ننصح بما يلي:

* اعتماد الترميز الرقمي للمرشحين. لضمان الحياد التام في الانتقاء. وعدم التدخل للتشويش على اللجان المكلفة بهذا العمل.

* عدم مشاركة إدارة البنك في لجنة الاختيار. وإن وجدت فيكون دورها دور الملاحظ لا المقرر. لأن التدخل السلبي في انتقاء العاملين لدى البنوك الإسلامية قد يجعل البنك يدفع الثمن غالبا نتيجة تدخل الإدارة في انتقاء مبني على المحسوبية والمعايير غير السوية الأخرى.

* تكليف مكتب متخصص في التوظيف وفق الطرق العلمية الحديثة مع إعطائه كافة المعلومات المساعدة. وهذا يضمن الحياد التام للإدارة التي قد جنى على البنك بتصرفاتها السلبية.

* اعتماد التقييم المتعدد (في كل وحدة ثلاث علامات ويؤخذ بالعلامات المتقاربة). حتى تكون هنالك مصداقية أكبر في نتيجة الانتقاء. وتغاديا لتلاعب ضعاف النفوس بنتائج الانتقاء.

* بعد الاختيار يخضع الناجحون لدورة تدريبية متخصصة تعتمد تقنية المحاكاة في التدريب. والتي تقرب الواقع الحقيقي للمرشح ما يسهل عليه الاندماج السريع في العمل.

وفي النهاية يجب أن نضع في الحسبان عند اختيار العاملين في البنوك الإسلامية ما يلي:

* البنك الإسلامي هو بنك ديني أخلاقي.

* أنه يحمل رسالة ربانية.

* أن أخطائه محسوبة عليه وعلى الصورة العامة لانتمائنا العقائدي.

* أن العامل في البنوك الإسلامية يجب أن يتميز عن العامل في البنوك التقليدية خاصة في سلوكه وأخلاقه.

* أن البنوك الإسلامية لن تنجح ما لم تؤسس لأكاديميات تكوين وتدريب الكوادر العاملة فيها.

توصيات:

في نهاية هذا المقال نقترح عددا من التوصيات قد تساعد على تجسيد ما جاء فيه من توجيهات وهي كما يلي:

1. على البنوك الإسلامية أن تفتح حوارا واسعا قد يمتد لسنة أو أكثر تبحث من خلاله عن أفضل المقترحات المتعلقة بانتقاء العاملين فيها. لئيم تلخيصها واعتماد كتب استرشادية تساعد على حسن انتقاء العاملين فيها من جهة. وتساعد المرشحين على تطوير قدراتهم وملكاتهم بما يعطيهم الحظ الأوفر في النجاح.

2. يمكن أن يكون امتحان الانتقاء عبارة عن نموذج عالمي يسمى «اختبار انتقاء العالمين لدى البنوك الإسلامية» يبنى على أساس نظام التقيظ الذي يسمح لأي شخص يحصل على نسبة معينة من النقاط في أن يحصل على منصب عمل لدى البنوك الإسلامية. على أن تنشر عليه هيئة إسلامية عالية تمنح شهادات خاصة بطلبها البنوك الإسلامية من المرشح للعمل لديها.

3. استحداث الأكاديميات العالمية المتخصصة في تكوين العاملين لدى البنوك الإسلامية. بما يتوافق مع المتطلبات المعاصرة للصيرفة في العالم. تنقل النشاط المصرفي الإسلامي إلى مراتب لا يمكن أن يصلها إلا عن طريق التدريب والتكوين المنخصص والتميز والتواصل.

4. أن تعتمد الهيئات الإشرافية العالمية على المصارف الإسلامية معايير خاصة بالتدريب والتكوين تحمل طابعا ماليا جبر من خلالها البنوك الإسلامية على ضرورة تخصيص نسبة دنيا أو عليا من ميزانيتها لتدريب العاملين لديها باستمرار. وأن تكون هذه المعايير ملزمة تؤهلها للحصول على تركيبة معينة لا يمكنها الاستغناء عنها.

خامسا: أسباب اعتماد معايير لاختيار العاملين في البنوك الإسلامية من بين الأسباب التي تدفعنا بشدة إلى البحث في معايير اختيار العاملين لدى البنوك الإسلامية ما يلي:

* الحفاظ على قداسة الهدف وعدم الإساءة إلى الأصل. فنحن ندرك تماما أن النشاط المصرفي الإسلامي يستمد شرعيته من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* احترام ترقية الخدمات (كما ونوعا). خاصة وأن البنوك الإسلامية حاليا في أمس الحاجة إلى أن تبرز كمنافس بديل للصيرفة التقليدية. حتى إذا تعاطم دورها في العالم يكون على أسس سليمة تعزز من استقرارها مقارنة مع البنوك الأخرى.

* ضمان التميز مقارنة مع حجم المنافسة. ذلك أن الواقع المصرفي رسخ فكرة البقاء للتميز. والتميز أصبح يحمل شعار المرونة. فمن كان يتوقع أن البنوك التقليدية تصبح تسعى إلى فتح فروع للصيرفة الإسلامية. أو نوافذ. أو تغيير التوجه تماما نحو أسلمة خدماتها. ليس رغبة وحبا في الصيرفة الإسلامية. وإنما خشية ضياع فرص ربحية بديلة أكثر جاذبية من فرص أخرى غيرها.

* رفع القدرة التنافسية. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تعزيز روع الإبداع والابتكار في أساليب عرض خدمات البنوك الإسلامية لضمان بمومة تواجدها في السوق المصرفي بقوة وبأكثر فعالية.

* التقليل من الأخطاء الفنية والشرعية. ذلك أن أي خطأ يسبب إلى سمعة البنوك الإسلامية. فالأخطاء الفنية تسببت في انهيار بنوك عالية. ما بالك أن يجتمع الخطأ الفني والشرعي لدى البنوك الإسلامية؟ ترسيخ فكرة البنوك الأخلاقية. فالبنك الإسلامي بنك أخلاقي يستمد تعاليمه وأسس من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبدون ذلك فهو بنك كباقي البنوك.

سادسا: المعايير الأساسية لاختيار العاملين في البنوك الإسلامية؟

نظرا لكون البنوك الإسلامية حاملة رسالة شرعية. وتغل جانبها هاما من التطبيقات العملية جانب من رسالة الإسلام في المعاملات المالية. وجب التحوط في اختيار العاملين لديها. حتى تضمن مستوى معين من الأداء يعكس الصورة الراقية للإسلام من جهة ويضمن لها التميز في الأداء في وسط مصرفي عرف أصلا بغياب الأخلاق فيه. ويستمد فلسفته من مقولة آدم سميت: «دعه يعمل دعه يمر». هذه المقولة التي جنت على العالم وأوصلته لأزمة مالية خطيرة عصفت بأكبر اقتصاداته.

وعليه فإننا نقترح أبرز المعايير التي يمكن الاسترشاد بها في انتقاء العاملين لدى البنوك الإسلامية نوجزها في العناصر التالية:

* التكوين الفني المتميز والمتخصص. فنحن نحتاج إلى أرقى الكفاءات للعمل لدى البنوك الإسلامية. حتى تكون أكثر جاذبية من غيرها من البنوك. كأن يكون المرشح متخرجًا من أحد الأكاديميات العليا في الدراسات المصرفية الإسلامية. ويجمع بين التكوين الفني المتخصص في مجال من مجالات المصرفية الإسلامية وأيضًا يتمتع بخبرة مهنية جيدة.

* الرصيد الشرعي في مجال فقه المعاملات. وهذا لضمان عدم الوقوع في أخطاء شرعية فادحة جعل المتعاملين يفرون من البنك الإسلامي وترسخ لديهم الشكوك بعدم شرعية معاملاته.

* البعد الخلقي في الشخصية. ذلك أن الشخصية الفضة أو غير الأخلاقية قد تسبب إلى البنك الإسلامي بتلك الممارسات غير السوية المعروفة في البنوك التقليدية. والتي تطالعنا الصحف يوميا عن فضائحها. فلنتخيل لا قدر الله أن تلك الفضائح غير الأخلاقية (كالرشوة) تنتشر في الوسط المصرفي الإسلامي. وعليه فإن أفضل صمام أمان يمكن أن يقي البنوك الإسلامية من مثل هذه الفضائح هو الانتقاء الجيد للمرشحين المتخلفين بأخلاق الإسلام الصحيحة.

* الاتزان النفسي. ذلك أن الاختلال في الشخصية قد يجعل البنك يوظف مريضا نفسيا ينفر المتعاملين وقد يولد اضطرابا في محيط الموظفين. خاصة إذا كان الموظف المعني يتقلد منصبا حساسا في إدارة البنك. فيسبب إلى الموظفين من خلال منصبه. ما يجعل جو العمل معكرا بما لا يساعد على الانسجام والتمتع بالروح الجماعية التعاونية والتضامنية التي تعطي طابعا خاصا للعمل وترفع من معنويات العاملين.

وعليه فإن الاستعانة بمحلين نفسانيين عند امتحانات التوظيف. يعد أكثر من ضرورة بالنسبة للبنوك الإسلامية. خاصة في كشف حقيقة الشخصية الأخلاقية الحقيقية عوض الشخصية المتقمصة للأدوار بأساليب مأكرة.

* القابلية للانسجام الجماعي. الموظفون في البنوك الإسلامية يجب أن يتحلوا بالروح الجماعية في العمل. فغياها يعني شرخ كبير في العلاقات بين العاملين. ما يجعل مصالح الزبائن في مهب الريح نتيجة عدم وجود ذلك التواصل الذي يميز المجموعة الواحدة. ثم أن الإحساس بكون الموظف جزء لا يتجزأ من المجموعة العاملة في البنك قد يعزز من طاقاته الإبداعية أيضا ويسعى مع الآخرين في ترقية خدمات البنك بما يعود على الجميع بالنفع.

* سعة الأفق. إن العامل الذي يبحث عن الأجر فقط دون أن يكون له أفق واسع يؤهله لأن يكون أحد العناصر الفاعلة والنشطة في تطوير البنك. قد يكون عنصرا مدمرا لغيره من العاملين. لأن محدودية الأفق وعدم السعي لاستحداث التغيير الإيجابي في الخدمة المصرفية سيجعل التعامل معها روتينيا من خلال أمثال هؤلاء العاملين. وعليه فالبنك الإسلامي عليه أن يحذر من عناصر منطبة لا تسهم في تطويره. بل قد تسهم في تدميره.

سابعا: ميكانيزمات الاختيار

* الإعلان الواسع للترشح. لضمان الترشح الواسع الذي يمكن من انتقاء الأفضل. فكلما كانت عينة المرشحين كبيرة كلما كانت إمكانية الحصول على الأفضل أكبر.

* ضبط شروط التوظيف وتوضيحها جيدا في الإعلان. حتى يتقدم المعنويون فقط إلى امتحان الاختيار. وهذا ما يجعل التركيز كبيرا لانتقاء الأحسن والأكفأ.

* المسابقة الكتابية. نرى أنها جزء ها من اختبار الانتقاء وتبين الملكات الفكرية التي يتمتع بها المرشح. لكن لا يجب أن تكون وحدها بل يجب أن تدعم بالعناصر الأخرى التالية:

* المسابقة الشفوية. وهي التي تؤكد تلك الملكات التي يتمتع بها المرشح وقدرته على إيصالها للآخرين فالعامل في البنوك الإسلامية مبلغ عن الرسالة السامية التي يحملها البنك الإسلامي. وعليه فالقرارات

معالجات إسلامية

مرحباً بحسنة لم أعملها

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*



هذا العنوان ورد في كتب السيرة والتاريخ على لسان الإمام الحسن البصري - رحمه الله - في مقابلته إساءة الآخرين، فإذا تكلم الناس عنك بسوء، قل: كما قال الحسن البصري: (مرحباً بحسنة لم أعملها، ولم أتعب فيها، ولم يدخل فيها عجب ولا رياء).

هذه هي الأخلاق الحميدة التي تعلمها المسلمون عبر تاريخهم المشرق من كتاب ربهم وسنة نبهم - صلى الله عليه وسلم -، فهذا الخلق جاء انطلاقاً من قوله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن) (1)، أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ما عاقبت من عصي الله فيك، بمثل أن تطيع الله فيه، كما وجاءت آيات عديدة من القرآن الكريم تحث على هذا الخلق الرفيع منها قوله سبحانه وتعالى: (والكافظين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المجتنبين) (2)، وقوله أيضاً: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل) (3)، وقوله: (لا تتربص عليكم اليوم) (4)، وقوله: (عفا الله عما سلف) (5).

كما وبين رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بأن المسلم يفقد حسناته يوم القيامة إذا أساء للآخرين، حيث يعطوا من حسناته كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (أندرون من المفلس قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع) فقال - صلى الله عليه وسلم -: إن المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) (6).

ادفع بالتي هي أحسن

انطلاقاً من سيرة نبينا - صلى الله عليه وسلم - ومواقفه المشرفة في مقابلة الإساءة بالإحسان، فإننا نسوق بعض الأمثلة الدالة على ذلك من خلال سيرته العطرة - عليه الصلاة والسلام -:

* إن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كان مثلاً وقدوة في التحلي بالصفات الحسنة، وله مواقف كثيرة ومتعددة تدل على مقابلته - عليه الصلاة والسلام - السيئة بالحسنة، فقد روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (كنت أمشي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليه برد جُراني غليظ الحاشية، فادركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبه، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعتاء) (7).

تأمل أخي الكريم كيف قابل نبينا - عليه الصلاة والسلام - هذه الإساءة بالمعاملة الحسنة، فقد كظم غيظه - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - وسامحه وعفا عنه وأمر له بعتاء، وهذا هو خلقه - عليه الصلاة والسلام - فقد جاء في الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله، من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه

الله تعالى» (8).

* ومن الأمثلة الدالة على ذلك أيضاً ما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنه غزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل نجد، فلما قفل (رجع) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قفل معه، فادركتهم القافلة في وادٍ كثير العضاء (كل شجر عظيم الشوك)، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - تحت شجرة وعلق بها سيفه، ومنا نومة، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوننا، وإذا عنده أعرابي، فقال: (إن هذا اختطأ علي سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله «ثلاثاً»، ولم يعاقبه، وجلس) (8).

فهذا هو خلقه - عليه الصلاة والسلام - مع من أساء إليه.

* وعلى هدي السنة النبوية الشريفة تربت أجيال المؤمنين عبر التاريخ، فقد ذكرت كتب السيرة والتاريخ قصة أخرى حدثت مع الإمام الحسن البصري - رحمه الله -، حيث قيل له: إن فلانا قد اغتابك، فبعث إليه بطبق حلوى، وقال: بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فكافأتك.

هذا رجل قد اغتاب الحسن البصري - رحمه الله -، حيث ذكره بسوء في غيبته، فلما علم الإمام الجليل بذلك، عامله معاملة إيمانية، وقابل السيئة بالحسنة، وهذا هو شأن المؤمنين الصالحين الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (9).

أثر الإحسان إلى الآخرين

ذكر الإمام ابن حجر في الإصابة أن فضالة بن عُمير الليثي ذهب قاصدا قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - أثناء طوافه بالبيت، فلما دنا منه، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «أفضالة؟» قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: ماذا كنت حدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله! فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه، فما كان من فضالة إلا أن قال: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله أحب إلي منه، وأسلم فضالة بهذا الصفع الكريم، وزالت من قلبه العداوة، وحلت محلها محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

هذا الموقف بين مدى سماحة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعفوه عن الآخرين، وأنه كان يقابل الإساءة بالإحسان.

تأمل أخي القارئ هذا الموقف النبوي الكريم، كيف قابل النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - رغبة القتل والعدوان من فضالة، بالابتسام الصادقة والمعاملة الكريمة والدعاء له بالهداية والمغفرة، واليد الحانية التي كانت بلسماً سكن به قلب فضالة، فشرح الله صدره

للإيمان، وتحول الموقف من العداوة إلى المحبة.

الملك ينتصر لك

جاء في الحديث عن سبيد بن المسيب أنه قال: «بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر فآذاه، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجبت علي يا رسول الله؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان!» (10).

يرشدنا رسولنا - صلى الله عليه وسلم - إلى عدم مجازاة أهل الإساءات في إساءاتهم، بل علينا أن نرفع عن الرد على هذه الإساءات كما قال تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمتثلون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (11)، فالإنسان الذي يمتنع عن مجازاة أهل الإساءات، يدافع الله سبحانه وتعالى عنه وينتصر له.

إن الأخلاق الإسلامية المتمثلة في الترفع عن إساءات الآخرين ومقابلة ذلك بالتسامح والعفو والسماحة، شكلت سبباً رئيساً بفضل الله لدخول الناس في الدين الإسلامي، حيث لا يمكن لنصف أن ينكر هذه الصفات الكريمة، فديننا الإسلامي يحث على وجوب التراحم والمودة بين الناس، والتأدب بالآداب الإسلامية، ونبذ الحقد والحسد والتباغض، ليتحقق العفو والتسامح والعدل والإنصاف بين بني البشر.

هذا هو المجتمع الفاضل الذي ينشده الإسلام، مجتمع حب وود، ومروءة وخير، مجتمع متماسك البنيان، متوحد الصفوف والأهداف، كما في قوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) (12).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

- 1- سورة فصلت الآية (34).
- 2- سورة آل عمران الآية (134).
- 3- سورة يوسف الآية (92).
- 4- سورة المائدة (95).
- 5- أخرجه مسلم.
- 6- سورة الأعراف الآية (199).
- 7- متفق عليه.
- 8- أخرجه البخاري.
- 9- سورة فصلت الآية (34).
- 10- أخرجه أبو داود.

- 11- سورة الفرقان الآية (63).
- 12- سورة الفتح الآية (29).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل



الأستاذ: محمد الصالح الصديق

عبر

صانع الحلم

قال عصام بن المطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي عليهما السلام، فأعجبني سمته وحسن روائه، فأثار مني الحسد ما كان يحنه صدري لأبيه من البغض، فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ قال: نعم؛ فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل) (الأعراف: 199)، فقرأ إلى قوله: (فإذا هم مبصرون) (الأعراف: 201)، ثم قال لي: خفف عليك، أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا أعناك، ولو استرفدتنا أرفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، فتوسم في النجم على ما فرط مني، فقال: (قال لا تتربص عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (يوسف: 92)، أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم، فقال: «شنشنة أعرافها من اخزم» حياك الله وبياك، وعافاك، وأذاك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك، جئنا عند أفضل ظنك إن شاء الله، قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت وودت أنها ساخت بي، ثم تسملت منه لوذا، وما على وجه الأرض أحب إلي منه ومن أبيه.

من عفا ساد ومن حلم عظم

وكان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أرض، وكان له فيها عبيد يعملون فيها، وإلى جانبها أرض معاوية وفيها أيضاً عبيد يعملون فيها، فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله بن الزبير، فكتب عبد الله كتاباً إلى معاوية يقول له فيه: أما بعد - يا معاوية - إن عبيدك دخلوا في أرضي فانههم عن ذلك وإلا كان لي ولك شأن والسلام!

فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله وقرأه دفعه إلى ولده يزيد، فلما قرأه، قال له معاوية: يا بني ما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندك يأتوك برأسه! فقال: بل غير ذلك خير منه يا بني! ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب الله عبد الله بن الزبير يقول فيه: أما بعد وقفت على كتابك وله جوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني ما ساءه، والدنيا بأسرها هينة عندي في جنب رضاه، نزلت عن أرضي لك فأضفها إلى أرضك، بما فيها من العبيد والأموال والسلام!

فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على كتاب معاوية رضي الله عنه كتب إليه: قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام!

فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقرأه، رمى على ابنه يزيد، فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر، فقال له أبوه، يا بني، من عفا ساد، ومن حلم عظم، ومن جاوز استمال إليه القلوب، فإذا ابتليت بشيء من هذا الأدواء فداوه بمثل هذا الدواء!

المؤمن وحب العفو

وكان المأمون يحب العفو ويؤثره ويقول: لقد حبب إلي العفو حتى أتني أخاف أن لا أتاب عليه، ويقول لو علم أهل الجرائم لذتي في العفو لارتكبوها!

من أنواره الرجال

قال الفيثسوف المسلم محمد إقبال - أعطني القوة لأقول لا، وأعطني العقل لأعرف كيف أقولها، وأعطني الكفاية لأعرف متى أقولها. - الغاية القصوى للنشاط الإنساني هي حياة مجيدة فتيبة مبتهجة، وكل فن إنساني يجب أن يخضع لهذه الغاية. - أعلى فن هو ذلك الذي يوقظ قوة الإرادة النائمة فينا، ويستحثنا على مواجهة الحياة في رجولة.



ترجمة القرآن*

بقلم: محمد السعيد الزاهري

بهذا العنوان نشرت مجلة المغرب الغراء التي تصدر في الرباط (جُزء جُمادى الثانية 1352 أكتوبر 1933) مقالة ضافية بقلم صاحب السعادة الأستاذ الفقيه سيدي محمد الحجوي وزير المعارف بالمغرب الأقصى. ذهب فيها إلى أنّ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية هي أمر جائز مباح شرعا لا غبار عليه. وقد استدلت على جواز ترجمة القرآن بأدلة فيها كثير من الغرابة والشذوذ. من ذلك أنّ اليهود كانوا يقرعون التّوراة للرّسول صلى الله عليه وسلم باللّغة العربيّة مع أنّها (التّوراة) مكتوبة باللّغة العبرانيّة. ويعني الوزير أنّ سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترجمة التّوراة من العبرانيّة إلى العربيّة هو دليل على جواز ترجمة القرآن وينسى الوزير أنّ التّوراة ليس لها من الإعجاز والمنطق مثل ما هو للقرآن الكريم وأنها قد دخلها خريف كثير. وتبديل لا حدّ له. بخلاف القرآن فهو لا يزال عربيا كما أنزل على أنّ اليهود لم يكونوا يترجمون التوراة لأجل أن يتعبّدوا بتلاوتها باللسان العربي. بل كانوا يترجمون منها بعض الأحكام في أوقات مخصوصة فقط , ومن أدلة الوزير علي جواز التّرجمة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل إلى ملوك العجم رُسلا عربيا يحملون إليهم كتبه الشريفة مكتوبة باللسان العربي. قال الوزير: وهو صلى الله عليه وسلم يعلم أنّ هؤلاء الملوك لا يحسنون اللّغة العربيّة. وأنّهم لا بدّ أن يترجموا كتبه الشريفة إلى لغاتهم لكي يفهموها وليفهموا ما فيها من الآيات الكريمة مثل آية يا أهل الكتاب تعالوا إلخ. وهذا في نظر الوزير دليل على جواز ترجمة

القرآن الكريم إلى اللّغات الأجنبية. وليت شعري لماذا لا يكون هذا دليلا علي عدم جواز ترجمة القرآن ؟ فإنّ الرّسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أنّ هؤلاء الملوك أو العظماء بجهلون العربيّة ولا يعرفونها , ومع ذلك كتبهم بنفس العربيّة التي لا يعرفونها. ولم يترجم لهم كتبه الشريفة. ولا أمر بترجمتها , فماذا يقول سعادة الوزير في هذا؟

ولا نظنّ أيّها القارئ الكريم أنّ الأستاذ الحجوي قد تناول هذه المسألة من ناحيتها العمليّة فعرض لحقائقها الرّاهنة فأبدي رأيه مثلا فيما هو واقع يتركها الكمياليّة التي ترجمت القرآن الكريم إلى لغتها ترجمة خاطئة شوهاء مغلوطة. كلا ثمّ كلا. إنه جاهل ذلك كله ولم يقل فيه أنه حلال أو حرام. ثمّ هو تناول المسألة من ناحيتها البعيدة التي لا صلة بينها وبين الحياة. ولا علاقة لها بمن نحن فيه اليوم. بل هو يعترف بأنّ ترجمة القرآن قد تنشأ عنها أضرار جسيمة من حيث الدّين والاجتماع , ولكنّه إمّا ينظر إلى المسألة (فيما قال) نظرا «شرعيا» مُجَرّدا عن كلّ الاعتبارات. والحق أنّنا لا نكاد نفهم هذا الكلام , ولا نفهم أنّه يوجد في الدّنيا أمر يجرّ إلى أضرار جسيمة من حيث الدّين والاجتماع. ثمّ لا يكون حكم الله فيه أنّه حرام. والنّبّي صلى الله عليه وسلم يقول: « لا ضرر ولا ضرار» . على أنّ هذه الأقوال الفقهيّة الكثيرة التي نقلها الأستاذ الحجوي كدليل على جواز ترجمة القرآن هي أقوال قالها أصحابها في مسألة القراءة في الصّلاة خاصّة: هل يجب على المصلي أن يقرأ الفاخة بلغة أخرى. إذا كان يجهل العربيّة ولا يعرفها أو لا يجب ونحو ذلك من الصّور والفروع الفقهيّة التي بسطها الفقهاء في هذا الباب. ولم يتكلم الفقهاء في ترجمة القرآن ولا

خطر لأحدهم (فيما نعتقد) أنّ أقوالهم ستؤخذ دليلا على جواز ترجمة القرآن. إنّ الفرق عظيم جدا بين مسألة «ما يقرأه المصلي في صلاته» وبين مسألة «ترجمة القرآن».

ومنذ بضع سنوات كان العلامة السيّد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء نشر كتابا نفيسا عنوانه «ترجمة القرآن» بسط فيه هذه المسألة بسطا وافيا واستوفى الكلام عليها من جميع النّواحي. فليرجع إليه من أراد أن يستوعب هذا الموضوع. إنّنا نرى بعض «الشّعوبيين» يعدّون عدّتهم في هذه البلاد لكي يقوموا بدعاية إلى ترجمة القرآن إلى اللّغة البربريّة وهي لغة موات. ولكنّهم قد يفعلون ذلك فتنة للمسلمين وتفريقا بين المؤمنين. واقتداء بالكماليين. وإنّنا لنرجو أن لا يكون مقال الوزير هذا تمهيدا لهذا الأمر الذي لا يوجد في بلاد المغرب كلها من يحبّه أو يرضاه.

المُستشرق « فنسك »:

في الصّحف العربيّة التي تصدر في مصر وفي غير مصر ضجّة قائمة على المُستشرق (فنسك) الذي سَمّي عُضوا في مجمع اللّغة العربيّة الملكي بمصر. وتقول هذه الصّحف أنّ هذا المُستشرق كان نشر طعنا قبيحا وكذبا مُفترى على الإسلام وعلى القرآن وعلى سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ولذلك فهي تستنكر على حكومة مصر التي يجلس على عرشها ملك مُسلم والتي دينها الرّسمي إمّا هو الإسلام. أن تعيّن عدوّا للإسلام مثل (فنسك) عُضوا في مجمعها اللّغوي.

ونحن كعرب مُسلمين. نظمّ صوتنا إلى أصوات المسلمين الذين احتجّوا واستنكروا من وزارة مصر أن تُصرّ على تعيين فنسك هذا في مجمعها اللّغوي رغم سُخط المسلمين ورغم ما أبدته الصّحافة العربيّة من احتجاج واستنكار.

إنّ أعداء العرب والإسلام من أمثال فنسك يزعمون أنّ الشرقيين بما فيهم الشعب المصري

«لئام لا كرامة لهم» ولا يُصلحهم إلّا الحكومات المُتسلّطة القاهرة التي تُعن في إهانتهم وإذلالهم. وتُذيقهم الوبال والهوان وتسيؤهم سوء العذاب وبكلّمة واحدة يزعمون أنّ الشرقيين « لئام لا يقبلون إلّا اليد التي تصفعهم ! ... ».

والحكومة المصريّة إذا أُصرّت على إقرار فنسك في عُصويّة المجمع اللّغوي فإنّها بذلك تَدّم بُرھانا عمليا على صحّة هذا الذي يزعمون. لا يُوجد بين أعضاء المجمع اللّغوي الفرنسي إلّا الأعضاء الفرنسيين. ولا في مجمع اللّغة الإنكليزيّة غير الإنكليز. ولا في مجمع لغة أخرى إلّا أعضاءهم من أبنائها. وهذا المجمع الذي تُنشئه الحكومة المصريّة هو مجمع للغة العربيّة فلماذا يكون فيه أعضاء غير عرب؟

لقد طبع المُستشرقون كتبا عربيّة كثيرة وعلّقوا عليها ووضعوا لها الفهارس ونشروا عنها كثيرا من المعلومات كل ذلك بترتيب وتدقيق. ومع ذلك فما أنت بواجد ولا واحدا من هؤلاء المُستشرقين ينفذ إلى أسرار هذه اللّغة العربيّة العجيبة أو يتذوّق ما فيها من روعة وجمال , وأهون عربيّ يشتغل باللّغة أو الأدب هو أنفع وأجدى على هذه اللّغة من أكبر هؤلاء المُستشرقين. وفي مصر وفي غير مصر من بلاد العرب رجال قد خدموا اللّغة العربيّة والأدب العربي أجل الخدمات وأعظمها فمادّا يمنع الحكومة المصريّة من أن تُعيّن منهم أعضاء لهذا المجمع اللّغوي ؟ ومادّا يمنعها أن تستفيد من جهودهم وخدماتهم وأذواقهم السّليمة ؟

وبعدّ فهل الحكومة المصريّة التي جزت فنسك بأحسن الجزاء على ما طعن في العرب والإسلام تعتبر أنّ الطعن في القرآن وفي الرّسول صلى الله عليه وسلم هو من خدمة اللّغة العربيّة.

وأن سبّ العرب والإسلام والكذب عليهما من الصّالحات التي يستحقّ مُرتكبها حُسن النّوبة وخير الجزاء؟

الهامش:

*جريدة الصراط السّوي العدد الرّابع عشر

الصراحة خير علاج للأمة*

مأربه وعلى رقبته تسلق على حاجته. ولولا أخوه ولولا أعماله ولولا مساعيه فهل يجد الميزة التي يفتخر بها لدى سيده ومولاه؟ وهل يجد الوسيلة التي يتوسل بها إلى أغراضه الذاتية؟ كلا وألف كلا فله المغنم وعلى أخيه المغرم ثم بعد ذلك لوفاحته يتعرض لأخيه بالأذى والتنقيص عوض أن يقدم له شواهد الشكر والامتنان مسكين المصلح يبذل النفس والنفيس ويضحى كل مرتخص وغال ثم يسابقه أخوه الجاهل الجبان التشحيع لاستثمار جهوده ثم يجازيه بالسب والشتم والطعن والتنقيص لدى خصمه. وأي غبن أكثر من هذا لو لم يكن فضل الله الواسع مدخلا له ؟ وأي صقاعة ورقاعة أصفق من هذه لصاحبه لو أنها حمته نار الحزى والعار في الدنيا وعذاب الجحيم في الآخرة.

إذا كان ولابد أن يسكت المصلح عن الجهر والإصداق بالحق فقولوا يا قوم قبل ذلك للمفسد: أكفف عن الفساد وقف عند حدك وإياك ومجازرة طورك. فإذا صعدتم بالأمر وقوبل أمركم بالامتنال. كان لكلامكم معنى ولصنيعكم فضله وجزاؤه. وطبلنا لكم وزمرنا وهتفنا وصفقنا. أما أنكم تصرخون في وجه الحق وتخلبون عليه بخيلكم ورجلكم ثم تغضون الطرف عن الباطل وتنعسون ولا تقدرون أن تجابهوه بملء أفواهكم (بقولكم أكفف يا هذا) فليس هذا من الصدق ولا من الغيرة والإنصاف في شيء. وإنما هو من قبيل الضرب على أيدي البنائين ووضع المعاول في أيدي الهدامين وهذا عين التدمير والتخريب. وكفاكم عارا أن تكونوا في صف الهدامين الدمرين الخربين.

وهناك فريق آخر يحب الحق وذويه ويناصر الإصلاح وأهله بكل صدق وإخلاص. لكن هؤلاء يشمئزون من الجهر بالحقيقة ويتألمون من كشف اللثام عنها. لأنهم يرون في كشفها لمداوة الجروح التي بها نوعا من التنقيص. ونشير على هؤلاء الأصدقاء أن يعلموا علم اليقين أولا: أنه لم يبق على وجه الكرة الأرضية شيء مخبأ. لم تصل إليه سنان البحث وعين التنقيب. بل أصبح كل شيء تعرض إما نماذجه أو رسومه أو أوصافه في المعارض والكتب والمجلات والجرائد.

و ثانيا: إن سياسة التكتّم وإخفاء الحقيقة وأن ممتلك المناجاة والتهامس في الأذان. وأن إبقاء ما كان على ما كان في طي الخفاء كل هذا لم يعد ولا يعود إلّا بإقرار الضرر في جسم الأمة وإثبات التهم التي يلصقها بها أخصامها وتصديق هؤلاء في كل ما يدعون فيها. و ثالثا: إن مداواة أمراض الأمة الاجتماعية لا تتيسر إلّا باستعراض حالاتها أمام الأساة النطاسيين من حسنة وقبيحة حتى يقفوا على مكان الداء فيعملوا على استئصاله. وعلى منابع الفضل فيعملوا على تضيجه. وهذا وإن كان فيه شيء من النقص لكنه في جانب المصلحة المرجوة كلا شيء. وأي إنسان يشتغل بنقص غيره وهو ملوء عيوباً ونقائص والكمال لله وحده

الهامش:

* وادي ميزاب. ع : 102 (28/09/1928).

جمعهما سبحانه في قوله تعالى: { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (النحل/125).

أما أهل العناد الذين يرتكبون الفساد مع إصراره ومكابرة فكيف يقتنعون بالهمس واللين والكناية وهم يتعمدون الفساد؟ وهل يردعهم غير الجهر والصراحة ومناقشتهم الحساب بالتي هي أحسن كما أشار سبحانه إلى الأسلوب الذي يلزم مع هذا الصنف بقوله { و جادلهم بالتي هي أحسن }

و من مجادلتهم بالتي هي أحسن تكون بإقرارهم على فسادهم ومسايرتهم على باطلهم والتظاهر بإذلال الحق أمامهم إرضاء له ؟ وإذا كان هذا هو الواجب في حقهم فما معنى المداينة والمداواة إذا ؟

فأين أنتم يا هؤلاء من قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (التوبة/119).

فليس الكون مع الصادقين أن تقفوا إزاءهم موقفا سلبيا أو أن تنبطوا عزائهم أو أن تفتوا في ساعدتهم أو أن تعرقلوا مساعيهم أو تحبطوها أو تقللوا من أهميتها أو أن تتخذلوا عنهم أو أن تناصروا أخصامهم وتعززوهم عليهم أو أن تدلوهم على عوارثهم أو أن تنقصوهم لديهم. ولكن الكون مع الصادقين بمناصرتهم ومعاونتهم ومشاطرتهم أعباء الإصلاح ومشاطرتهم على أخصامهم ودفع الأذى عنهم سرا وجهرا. والإخلاص لهم ظاهرا وباطنا.

وبهذا تمتثلون ما أمركم به سبحانه وتعالى وخوزون العز والنصر والتمكين. وبهذا تصيرون كتلة واحدة متضامنة متماسكة تقدر على دفع كل أذى عنها وجلب كل مصلحة لها.

دعوا التعليق والنفاق والتدجيل والمداينة يا قوم. فإن الخصم الذين تظنون أنكم تخدمونه وتسترضونه بذلك إمّا يسخر منكم في نفسه ويضحك على ذقونكم استخفافا بشأنكم وإن تظاهر لكم بابتسامة مصطنعة أو كلمة معسولة مفتعلة. فإن الخصم مهما سفلت قيمته و انحطت نفسه ليرى في نفسه للصدق قيمته. وللصراحة شأنها. وللحق روعته وجلاله. وإن تظاهر بخلاف ذلك وبهذه النفسية يجد نفسه مضطرا لتقديس أهل الصدق والحق والصراحة والاستخفاف بالمتلقين و الدجاجة المرائين.

والدليل على ذلك أنه لو اجتمع لديه إثنان من الفريقين. أحد من أهل الصدق والصراحة وآخر من أهل النفاق والتدجيل. فأيهما يعظم ويحترم ويقدم على الآخر؟ لاشك أنه الأول فإنه يسارع في قضاء حاجته ويبادر إما لمداراته أو لإرضائه. لأنه يراه الشوكة الحادة المسمومة التي توخره في المبادرة بقضاء حاجته للتلطيف من حدته وتخفيف حرارة مقاومته. بخلاف الآخر الخنوع المبتذل فإنه في الجيب في اطمئنان منه. فهو يقعد منه مقعد القصي إذا بقي بقي ذليلا وإذا قضى له مأربا كان عصارة من اللن والأذى. إذ يراه خرقه ملقاة تنقذاه أقدام الابتدال أو كبحر الجنة لا ينطح ولا يرمح وفي الواقع إذا حصل لديه مركز أو مرتبة فلم يحصلها بفضله أو جهده. و إمّا حصلها ونالها على حساب أخيه حيث أنه على كاهله صعد إلى

من العقبات التي تعترض الكتاب في سبيل الإصداق بالحق ما يراه بعض الناس من وجوب الإغضاء عن الباطل والصمت عن كشف حقيقته. لكي يحذره الناس وذلك من مراعاة لعواطف أصدقائهم وخوفا من أن يغضبوا من لهم معهم مصالح و فوائد خاصة. فيضحون لأجلها بمصالح الأمة العامة يرون المفسد معنا في إفساده والمبطل مدمنا على باطله والإصلاح منحني الرأس والحق منكس الرأية. وهم في هذه الحالة لا يبذلون حراكا ولا يحركون ساكنا. ولكنهم إذا أحسبوا بطيشة الإصلاح في غلصم الإفساد أو وثية الحق في وجه الباطل قاموا وقعدوا وأبرقوا وأرعدوا في وجه الإصلاح والحق مظهرين له كل خطر وكل هول. وتظاهروا أمام الباطل مرائين له بأنهم في جانبه وفي نصرتهم. ولكن لا حيا فيه ولا خوفا على الحق فيما يزعمون وإنما محافظة على مصالحهم الخاصة فقط.

ومن الغرابة أنهم يظنون أن مصالحهم إمّا حفظ وتصان بغض الطرف عن المفسد والصمت على إفساده وإقراره على انتهاك الحرمات والتبصص أمامه على ذلك والتظاهر له بتوهين شوكة الحق وخذلانه والعمل على إذلاله. و يحسبون كل صيحة في وجه الباطل عليهم وعلى مصالحهم. وهم في الوقت نفسه يعتقدون أنهم في جانب الحق وذوو غيرة متناهية على الحق. ومعنى هذا أنهم يريدون الجمع بين إرضاء الحق وإرضاء الباطل خوفا على فوات مصالحهم مع هذا وذلك. لا نصرة لهذا ولا لذلك. وهي عقلية عجيبة و نفسية غريبة إذا حللناها نجدها مجموعة عناصر متناقضة مألها خذلان الحق وإذلال الإصلاح ونصرة الباطل وإعزاز جانب الفساد. وإلا فإن الحق كلي لا يتجزأ. والباطل كذلك فلا يخلو الأمر إما حقا وإما باطلا وليس بينهما شيء مزوجا بين الحق والباطل. ولن يجمع الله حبهما معا في قلب واحد. ولم يجعل لله من سنته دفع الفساد بنصرة الفساد ولا جلب المصالح بخذلان الصلاح.

والعجب أنك إذا سألت واحدا من هؤلاء : ما الدواء في قمع الفساد وإيقاف المفسد عند حده؟ يقول لا يكون ذلك بالصراحة والجاهرة فإن ذلك يجرئه على إفساده ولكن الدواء كل الدواء إمّا هو بالكناية والمناجاة والتهامس فإن ذلك أجدى وأنفع والعاقل تكفيه الإشارة إلى غير ذلك من أساليب الجبن والخنوع والخناتلة. ولكن أي عقل للمفسد حتى تخاطبه بمقتضاه؟ وأي أذن صاغية له حتى تسمعه كلاما بالمناجاة والتهامس؟ وأي مصلحة جلبها للتهامس؟ أم أي مفسدة دفعها أسلوب المناجاة؟

إن الدواء الناجع لا يكون ولن يكون بالدهن على الوبر و إمراه على ظاهر الجرح فإن هذا لا يزيد للمرض إلّا خطورة واستفحالا فهلاكاً و موتا. وإنما يكون بسبر غور الجرح وتطهيره بأنواع المطهرات وإزالة ما فسد منه ثم وضع الدواء له وتضميده. وهكذا المرض الاجتماعي إمّا تكون مداواته بالجهر والصراحة لكن بالحكمة والساد.

نعم إن أسلوب التهامس والكنائيات قد يجدي وينفع ولكن مع الذين يرتكبون أنواع الفساد عن غفلة وجهالة. وهؤلاء منهم النبهاء الأذكياء ومنهم البلاء الأغبياء ولكل أسلوبه ومنهجه. وقد

قضايا فقهية معاصرة

الأستاذ الدكتور: سعيد بويزري

حكم الانتفاع بالفوائد البنكية

والربا أبشع نظام يحق سعادة البشر. ففيه دمار اقتصادي واجتماعي ونفسي وأخلاقي. ويؤدي إلى تكديس الأموال في أيدي المرابين الأغنياء. ويزهق المدينين الفقراء أفرادا وجماعات. والفوائد التي يدفعها البنك للمودعين تعتبر ربا. لأنها زيادة مشروطة على رأس المال المودع بغير مشاركة أو مضاربة. لذلك يجب على المودعين سحب تلك الفوائد من البنك. ولا يحل لهم أن ينتفعوا بها. فتصرف

مِنَ الرَّبِّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلَئِمَّ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ[سورة البقرة: الأيتان 278-279].

ويروي جابر بن عبد الله أن رسول الله: (لعن أكل الربا ومؤكله وشاهديه. وقال: هم سواء) [رواه مسلم].

ويروي عبد الله بن مسعود أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لعن أكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه) [رواه أحمد وأبو داود].

الربا محرم في شريعة الإسلام بنصوص شرعية. منها قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 275].

[سورة البقرة: الآية 275].

وقال جيل جلاله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ



مفهوم صلة الرحم

مفاهيم ومصطلحات

بقلم: واضح عبد المالك*

في الصحيحين من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بما يدخلني الجنة ويباعدني من النار. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد وفق. أو قال: لقد هدي. كيف قلت؟ فأعاد الرجل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعبد الله ولا تشرك به شيئا. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصل ذا رحمك. فلما أدير قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة». رينا سبحانه الذي خلق من الماء بشرا. فجعله نسبا وصهرا. أوجب علينا صلة الأنساب وأعطاهم في ذلك أجرا. ومفهوم الأرحام والأنساب هم الأقارب. وليسوا كما يفهم العامة أقارب الزوج أو الزوجة. فأقارب زوج المرأة أصهار لها وليسوا أنسابا لها ولا أرحاما. وأقارب زوجة المرء أصهار له وليسوا أرحاما له ولا أنسابا.

إنما الأرحام والأنساب هم أقارب الإنسان نفسه كأمه وأبيه وابنه وابنته وكل من كان من بينه وبينه صلة من قبل أبيه أو من قبل أمه. أو من قبل ابنه أو من قبل ابنته. ومن هنا وجبت صلة الأرحام بالزيارات والهدايا. وبالعطف والحنان. ولين الجانب. وبشاشة الوجه والإكرام والاحترام. وكل ما يتعارف الناس من صلة. فصلة الرحم ذكرى حسنة وأجر كبير. إنها سبب لدخول الجنة. اقرأ رعاك الله قول الله تعالى: (الَّذِينَ يُوَفُّونَ عَهْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) (الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ).

إن صلة الرحم سبب لطول العمر. وكثرة الرزق. يقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ. وَأَنْ يُنْسَبَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». ويقول أيضا: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ. حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ

العائد بك من القطيعة. فقال الله: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك».

بعض الناس مسلكه عجيب. لا يصل أقاربه إلا إذا وصلوه. وهذا في الحقيقة ليس بصلة فإنه مكافأة. إذ إن المروءة والفطرة السليمة تقتضي مكافأة من أحسن إليك قريبا كان أم بعيدا. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس الواصل بالمكافئ. ولكن الواصل إذا قطع رحمته وصلها». فللمأمول من المسلم صلة أرحامه وإن قطعوه. فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني. وأحسن إليهم ويسيئون إلي. وأحلم عليهم ويجهلون علي. فقال: «إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الممل (أي: الرماذ الحار). ولا يزال معك من الله ظهير عليهم (أي: معين عليهم). ما دمت على ذلك».

فاحذر الخذر من قطيعة الرحم. فإنها سبب لللعنة



الله وعقابه: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ). (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ). وفي الصحيح عن جابر بن مطعم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة قاطع». يعني: قاطع رحم. وأعظم القطيعة قطيعة الوالدين. ثم من كان أقرب فأقرب من القرابة. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاث مرات. قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين». فسبحان الله ما أعظم عقوق الوالدين. وأخطر وأدهى من ذلك أن يتبع قطع البر والإحسان بالإساءة والعدوان. سواء بطريق مباشر أم غير مباشر. ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم. يسب أبا الرجل فيسب الرجل. ويسب أمه فيسب أمه». فلننظر في حال أقاربنا هل قمنا بما يجب لهم علينا من صلة. هل ألتنا لهم الجانب. هل أطلقنا الوجوه لهم. وهل شرحنا الصدور عند لقائهم. هل قمنا بما يجب لهم من محبة وتكريم واحترام. هل زرعناهم في صحتهم توددا. وهل عناهم في مرضهم احتفاء وسؤالا. هل بذلنا ما يجب بذله لهم من نفقة وسداد حاجة. فلننظر... والله ولي التوفيق.

*إمام مسجد عمر بن الخطاب بن غازي - براقي

خطبة الأسبوع

بقلم: عماد رقية الشرفي

تحريم الظلم

• الحمدلة:

* الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وهو الديان وجعل الظالم في مواجهته وهو العزيز ذو الانتقام.

• الشهادتان:

* إذا كان الملك في ملكه لا يظلم وحاشاه فكيف بالملوكين:

* يقول عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (الأنعام: 140).

* ويقول جل من قائل: (وَمَا رَّبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [فصلت: 46].

* عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» أخرجه مسلم.

• الظلم أشكال وأنواع كلها تجز بالمرء في النيران:

* النوع الأول: ظلم الإنسان لربه بالشرك به: قال تعالى: (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة: 254].

- ويقول عز وجل: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان: 13].

* النوع الثاني: ظلم الإنسان نفسه باتباع المنكرات وترك الطاعات:

قال جل شأنه: (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [النحل: 33].

* النوع الثالث: ظلم الإنسان لغيره وهي أنواع عديدة:

- غصب الأرض:

عن سعيد بن زيد قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا فَإِنَّهَا تَطَوُّفُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

* ما طلة من له عليه حق:

عن أبي هريرة قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ مِنَ الظُّلْمِ مَطْلَ الْغَنِيِّ وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ». متفق عليه

* منع أجر الأجير:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَعْنِي: «قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ أَنَا وَخَصْمُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفَ أَجْرَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

- الظلم ظلمات يوم القيامة، وهو دليل الحرمان من الجنان:

* عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «الظُّلْمُ ظِلْمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

* عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ افْتَتَحَ حَتَّى مُسْلِمٍ يَمِينَهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجِبَ لَهُ النَّارَ». قَالُوا وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَأِنْ كَانَ قُضِيًّا مِنْ أَرَاكِ». قَالُوا ثَلَاثًا. الْبَيْهَقِيُّ

• الظلم سبب هلاك الأمم:

* يقول عز وجل: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْرَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً) [الأنبياء: 11].

* ويقول عز من قائل: (وَكَلَّا بَيْنَ مَنْ قَرَبَةٍ أَهْلِيَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ) [الحج: 48].

* ويقول جل جلاله: (وَتِلْكَ الْقُرَى أَمْلَكْنَاكُمْ لِمَا ظَلَمْتُمْ) [الكهف: 59].

• الخاتمة والدعاء.

إعجاز

الدكتور: عبد الدائم الكحيل

ومن الأرض مثلهن

يصنف علماء الأرض كرتنا الأرضية التي نعيش عليها إلى طبقات عددها سبع. وكل طبقة تتميز عن الأخرى وتختلف من حيث الكثافة والحرارة ونوعية المادة. والعجيب أن القرآن حدّد هذا العدد قبل أربعة عشر قرناً...

تبين أخيراً وبعد سنوات طويلة من البحث أن الأرض التي نعيش عليها مؤلفة من طبقات. وقد ظن العلماء في البداية أن عدد هذه الطبقات هو ثلاثة. ولكن بعدما تطور العلم تبين أن عدد الطبقات هو خمسة.

وأخيراً أجرت هيئة الجيولوجيا الأمريكية مسحاً لباطن الأرض بالموجات الزلزالية وكان عدد هذه الطبقات بشكل لا يقبل الشك هو سبعة. العجيب أن هذا العدد هو ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) [الطلاق: 12].

أليست هذه معجزة تستحق التفكير؟!



المراجع النائمة.. وبرامج الإيقاظ على الإيقاع

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

يدفع ثمن إجرامه عقوبة تردع، ولو كان كبيرا أو شريفا- ثم يأتي من يتكلم باسم رسول الإسلام ليجيز القتل بالجملة باسمه وخت ستماره: فعلينا أن ندرج حجم المفارقة التي تميزنا عن سبقت الإشارة إلى موافقهم وأعرافهم.

وحين تتداعى دول إفريقيا- التي يضرب بها المثل في الجوع والتخلف- لتسن قانونا يجرم الانقلابات العسكرية، ثم يبارك بعض أصحاب العمم- باسم الإسلام ومبادئه- انقلابا في أكبر بلد عربي، كان يُنظر منه أن يكون رائدا في التقدم والتنمية، بحجة احتمال الضرر الأدنى: فعلينا مرة أخرى أن ندرج خطر الدين، إذ يُحجم- عند الحاجة فقط

مع استعباده قصدا من مسائل الحكم و المال- لإجازه ومباركة ما بات العقلاء يرفضونه باسم التقدم والمدنية، ثم يحدونك- بلا خجل- عمن يريد أن يفرق أمر الأمة، وكأنهم يتكلمون عن عهد الأمويين أو العباسيين الممتد شرقا وغربا، و ينسون أن ما يتحدثون عنه عبارة عن أشلاء مزقة، تربط بينها حدود تقام وتأشيرات تفرض، ولا يتوَع بعضهم أن يغزو بعضا، في حالات عداء لا تعرف حتى مع الكفار! لتفقد بذلك المصطلحات معانيها وبريقها، في ظل البؤس الفكري والوجداني الذي يريد أصحاب الشرعيات المزيفة أن يرسخوه في هذا الجسد المنهك.

ولا نريد أن نجاري- أخيرا- منطق التخلف فنذكر أصحابه بالنص النبوي الآخر- إن كانوا صادقين في احتمائهم بنصوص الشرع- الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم- فيما يخرج الإمام مسلم (9/ 398) ويرويه أبو سعيد الخدري -: «إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

الببيعة بمنطق عصرها أقرب للانتخاب بمنطق عصرنا، وتفريق الأمة أجدر أن يُلرق بمن «عين» آخر عن طريق دبابه، فلا بيعة ولا انتخاب، وحسبنا هذا القدر من منطق التخلف.

من أشد المسالك التواء في التفكير السقيم أن لا يلتزم الناس بالقانون أصلا، وألا تنق الخب في المرجعيات المعينة ابتداء، فإذا ما نابت بعضهم نائبة، أو أُلجوا خيار لا يحوز قبولا: استصرخوا بعض مواد القانون المهجور، أو استنطقوا بعض المراجع- التي لا تنطق إلا في الشعب الدنيا- لإضفاء المسحة الشرعية أو القانونية على الأمر المستحدث، والمخالف لكل القيم والأعراف.

ومن أشد الأمور بؤسا في العالم الثالث أن يقتل الحاكم شعبه، ويوجد مع ذلك من يبرر له بالقانون منكره، وأن ينقلب مغامر على حاكم منتخب، ويظفر- بالرغم من ذلك- بمن يبارك خطوته، ويبشره بالأجر والثوبة!

ومن ذلك استدلال بعض المراجع المشار إليها بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عرفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة- وهي جميع- فاضربوه بالسيف، كائنا من كان».

وقد سبق هذا الحديث لتبرير القتل بالجملة الذي حدث، حيث بات من الأخبار اليومية في هذا العالم العربي البئيس، الذي تنهت شرعة نبيه العربي عن الإشارة بحديدة- حفاظا على الشعار أن تحس- فضلا عن السكين أو السيف، فضلا عن القتل بالطائرات، والأسلحة الكيميائية!

المرجع الديني الذي يُطلب منه أن يطل بعقته من ركام استبداد مزمن، ليجيز لآلة القمع أن تريق ما تشاء من دماء، يمثل هذا النص المستل من خارج كل السياقات الموضوعية: لا يسىء إلى نفسه وما يرمز إليه موقعه، بل يسىء إلى دين يصوره- هو ومن على شاكلته- على أنه دين مخالف لكل شرعة في الأرض وفي السماء.

حين يتواطأ العقلاء في الغرب «الكافر» على استبشاع نقطة دم تزهق خارج القانون، وعلى التنديد بأي خرق لحقوق الإنسان- بل وحقوق الحيوان- وحين لا تأخذهم شفقة على مجرم

a.talbi@albassair.org - الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (138)

فجعل الشرع سبيلا للتخلص من هذه المشكلة وهو الطلاق وجعله بيد الرجل، وقد تسألته المرأة وهو المسمى بالخلع، وإذا أبى الزوج الفراق ولحق المرأة ضرر من عشرته وثبت ذلك، فإن للقاضي أن يطلقها عليه، ويسهل الطلاق قبل بناء وقيل المعاشرة، (وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ) أي متعوا المطلقات قبل البناء بهن وقيل فرض الصداق، وهذا حق على المؤمنين المحسنين، وجعل الفقهاء التمتع للمطلقة غير المدخول بها وغير المسمى لها مهرا حقا واجبا وإن ذهب بعضهم إلى أنها منحة ومواساة لهن لا تبلغ مبلغ الوجوب في مذهب الإمام مالك.

ويستحب تمتع المطلقة المدخول بها وهو الإحسان إليها بقدر يسره ووسعه فمن كان ذا سعة يتمتع حسب سعته، ومن أقر وضاق عيشه تمتع على قدر وسعة بشيء من المال أو غيره تطيبا لخاطرها.

إِذَا بَلَغَتِ الْمَرْءُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ البقرة 237 :

في هذه الآية تشريع الحكم الذي يترتب على الطلاق قبل الدخول فإذا طلقت المرأة قبل الدخول بها وفرض لها صداق فلها الحق في نصف هذا الصداق، ولا تمتع لها، إلا إذا عفت المطلقة وأسقطت حقها، وكذلك إذا عفا عن هذا الحق الذي بيده عقدة النكاح وهو ولي المرأة، إذ لا ينقض نكاحها إلا به، والعفو أقرب للتقوى بصفة من التمسك بالحق، وإن كان التمسك بالحق لا يتنافى مع التقوى، وإنما العفو يدل على سماحة صاحبه ولطفه، والسماحة والرحمة أقرب للتقوى من القلب الشديد.

(وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) هذا ترغيب في العفو، ولا ينبغي أن ينسى الناس الفضل فهو يعين الحب والمودة، أما إهماله وهو يسبانه فإنه يباعد بين الناس ولا يقرب ولا يزرع الود، وقوله: (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) إن العفو المرغى فيه، الله به بصير ويجازى عليه، فألبصارة به معناها الجزاء عليه وليست مجرد العلم به.

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) البقرة 238: هذا انتقال من غرض إلى غرض آخر وهو يقع كثيرا في آيات القرآن ولا يلزم من الانتقال ارتباط معين، لأن القرآن الكريم ليس كتاب تدريس ترتب فصوله وأبوابه، وتفرع مسائله بعضها عن بعض، وإنما هو كتاب تذكير، وموعظة، وهو مجموع ما نزل من الوحي في هدي الأمة وتشريعاتها وتعليمها وموعظاتها، وإن كان لا يخلو ذلك من مناسبات في المعاني أو انسجام في نظم الكلام ونسقه، فلعل الآية (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) نزلت عقب آيات تشريع الطلاق والعدة لسبب اقتضى ذلك من غفلة عن الصلاة الوسطى أو استئثار مشقة في المحافظة عليها، ولأن طال بيان أحكام كثيرة متوالية فجاءت هذه الآية مرتبطة بالتذكير في الآية السابقة وهو قوله تعالى: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) فإن الله دعا هنا إلى خلق حميدة، وهو العفو عن بعض الحقوق، ولما كان ذلك قد يصعب على النفس لما فيه

منت ترك ما تحبه من مال وغيره، كالانتقام من الظالم، وكان في طبع النفس الشح علمنا الله دواء هذا بدواءين: أحدهما دينوي عقلي، وهو قوله تعالى: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) الذي يذكرنا بأن العفو يقرب إلينا البعيد، ويصير العدو صديقا، وأتينا إذا عفونا تقاربنا وتعارف الناس الفضل بينهما، والدواء الثاني أخروي روحاني وهو الصلاة التي وصفها الله تعالى في آية أخرى بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فلما كانت معينة على التقوى ومكارم الأخلاق حث الله على المحافظة عليها، كما أنه لما طال تعاقب الآيات التي تبين تشريعات تغلب فيها الخطوط الدينية أعقب تلك التشريعات بتشريع تغلب عليه الخطوط الأخروية لكي لا يشتغل الناس بدراسة أحد النوعين من التشريع عن دراسة النوع الآخر وكذلك لما ذكرت الآيات السابقة حقوق الناس انتقلت هذه الآيات إلى الكلام على المحافظة على حقوق الله.

فإن العناية بالصلاة فيها أداء حق الشكر لله تعالى على ما وجه إلينا من عنايته بأمورنا التي بها قوام حياتنا ونظامنا، وأشار إلى ذلك بقوله: (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي من قوانين المعاملات ونظامها.

والمحافظة على الصلوات هي محافظة على أوقاتها، من أن تؤخر عنها، وتدل المحافظة على الصلاة أنها حق عظيم يخشى التفريط فيه، وهي الصلوات المفروضة، والصلاة الوسطى أيضا مفروضة إلا أنه اختلف الفقهاء في تفسيرها وتعيينها، ووصف الوسطى يمكن أن يدل على ما لها من فضل أو من الوسط وهو الواقع بين أمرين متساويين فهل هي الصلاة بين الصلوات؟ فكل واحدة من الصلوات يمكن اعتبارها واقعة بين صلاتين وسياقي بيان ذلك.



وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُونَ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ البقرة 235 :

تحدثت هذه الآية عن الأحكام المتعلقة بالعدة بعد الكلام عن عدة الطلاق وعدة الوفاة، ووجوب احترام مدة العدة، ولذلك لا يجوز أن يتصرفن بالزواج مثلا إذا لم يبلغن أجلهن، وكان من عادة العرب التسابق إلى خطبة المعتدة ومواعتدها، حرصا على الاستئثار بها بعد انقضاء العدة، ولذلك الآية حرم ذلك، وإن كانت رخصت بشيء من التعريض، فيقصد المتكلم بكلامه ما لا يصرح به فذلك لا جناح عليه أي لا إثم فيه سواء قصدها لنفسه أو لغيره، كأن يقول: إنك علي كريمة».

(أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ) أي أخفيتم في أنفسكم وهذا أفضل لما للعدة من حرمة (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذَكَّرُونَ) أي علم أنكم لا تستطيعون كتمان ما في أنفسكم فأباح لكم التعريض لا التصريح تبسيرا (وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا)، (إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) وهو ما أذن فيه الشرع، لأنه يقصد من ذلك الحماية كي لا يكون التعجل ذريعة في الوقوع فيما يخل بحرمة العدة، (وَلَا تَزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ) أي لا تعقدوا عقدة النكاح، ولا تصمموا عليه وتبرموا، (حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ) أي حتى تنتهي مدة العدة والكتاب يقصد به ما فرضه الله وكتبه، فالآية صريحة في النهي عن النكاح في مدة العدة، وحرم الخطبة فيها، ولكنها أباحت التعريض، وإذا وقع عقدة في العدة فالحقد مفسوخ بالاتفاق، وكذلك الدخول بها في العدة كما أن الخطبة في العدة حرام كما حرم مواجهة المرأة بالمواعدة.

(وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) يقصد بهذا قطع هو أحسن التساهل في هذا الأمر، ليقوم الناس بما شرع الله لهم عن صفاء سريرة من كل دخل وحيلة، (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) هذا ختام للمسألة وتذليل يقصد به أن إباحة التعريض رخصة من الله كي لا تحدث لهم مشقة خربة، فالحال

يغفر الذنب والتجاوز عن المشاق التي حدثت إن منع التعريض، (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) البقرة: 236 تحدثت الآية على الطلاق الواقع قبل الدخول، ومعنى الجناح الإثم أي نفي الإثم في الطلاق، فلا تبعة في ذلك أي في الطلاق قبل البناء، وحض الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين على أن يقصدوا من الزوج دوام المعاشرة، وينهي عن فعل

الذواقين الذين يكثر من تزوج النساء، وتبدلهن، فلا جناح في التطبيق قبل الدخول بهن، وهو معنى المسيس أي قربان النساء، فإذا لها صداق كما في الآية بعدها، فإنها لا تستحق شيئا، بخلاف التي فرض لها صداقا فإنها تستحق نصف ذلك الصداق كما دلت الآية على مشروعية أصل الطلاق، لأن القانون العام لانتظام المعاشرة يتطلب الوفاق في الطباع ***وأشار الله إلى هذا المعنى الجليل بقوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الروم 21. قد يعرض للزواج تنافر في الأخلاق وجفوة الأمر الذي لا يترك مطمعا في العشرة الطبية حتى يصبح الطلاق مرغوبا من أحد الطرفين أو من كليهما.

سرف الإخوان عن تكفير الأعيان⁶

بقلم: نور الدين رزيق



فائدة لا بد منها: الصلاة خلف أهل الفجور قال ابن تيمية: إذا أمكن لإنسان أن لا يقدم منكرا في الإمامة وجب ذلك لكن إذا والاه غيره، ولم يمكن صرفه عن الإمامة أو كان هو لا يتمكن من صرف إلا بشر أعظم ضررا من ضررها أظهره من المنكر، فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين فإن الشريعة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان والمطلوب ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمع جميعا، ودفع أكثر الشرين إذا لم يندفع جميعا فإذا لم يمكنه منع البدعة والفجور إلا بضرر زائد على ضرر إمامته لم يجب ذلك بل يصلى خلفه ما لم يمكن فعله إلا خلفه كاجمع والأعياد والجماعة إذا لم

يكن هناك إمام غيره.

ولهذا كان الصحابة يصلون وراء الخجاج والخمار بن أبي عبيد الثقفي وغيرها الجمعة والجماعة.

- فإن تقويت الجمعة والجماعة أعظم إفسادا من الإقْداع فيهما بإمام فاجر لاسيما إذا كان التخلف عنهما لا يدفع فجوره، فيبقى ترك المصلحة الشرعية بدون دفع تلك المفسدة.

- ولهذا كان التاركون للجمعات والجماعات خلف أئمة الجور مطلقا معدودين عند السلف والأئمة من أهل البدع (راجع/قاعدة أهل السنة والجماعة ابن تيمية)

وأما الصلاة خلف من يكفر ببدعته من أهل الأهواء ففيها خلاف.

فمن قال أنه يكفر أمر بالإعادة، لأنها صلاة خلف كافر، لكن هذه المسألة متعلقة بتكفير أهل الأهواء، والناس مضطربون في هذه المسألة وغالب مذاهب الأئمة

فيها تفصيل. وفي حقيقة الأمر: أن القول قد يكون كفرا، فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال: من قال كذا، فهو كافر، ولكن الشخص المعين الذي قاله، لا يحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها وهذا كما في نصوص الوعيد، فلا يشهد لعين من أهل القبلة بالنار، لجواز أن لا يلحقه الوعيد، لفوات شرط أو ثبوت مانع، فقد لا يكون التحريم بلغه وقد يتوب من فعل الحرم، وقد تكون له حسنات عظيمة يحو عقوبة ذلك الحرم وقد يبني مصائب يكفر عنه، وقد يشفع فيه شفيع مطلع، قد يكون الرجل لم يبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده أو لم يتمكن من فهمها، أو اعترضت له شبهات يعذر الله بها، واجتهد في طلب الحق وأخطأ بغيره له.

- وانتقل هنا كلام لابن تيمية رحمه الله تعالى حول معنى قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ

يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة: 55) حيث قال: ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر.

حيث أن كثيرا من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها، الطاغوت، هؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهو كافر (منهاج السنة: مجموعة التوحيد ص 193)، وفي الموضوع نفسه يقول شارح العقيدة الطحاوية: «وهنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا منقل عن الملة وذلك بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه فيه واستعان به مع نيقته أن حكم الله، فهذا كفر أكبر (شرح العقيدة الطحاوية ص 363).

يتبع



بقلم:
أمال
السانحي.ح

لو خطها بماء الذهب ما وفاها حقها من الجمال والروعة...

استمتع معي أيها القارئ الكريم بهذه النصائح الغالية التي قدمتها أم فاضلة لابنها، وكأني بها -والله- نصائح النبي لقمان عليه السلام لابنه وهو يعضه.. وكأني بها قد أملت فيها بكل الخصال التي ذكرت في القرآن الكريم، وما صادقت عليه السنة النبوية الشريفة:

بُنَيَّ إياك أن تتكلم في الناس إلا بعد أن تتأكد من صحة المصدر. وإذا جاءك أحد بنياً فتبين قبل أن تتهور. وإياك والشائعات. ولا تصدق كل ما يقال. ولا تصف ما تبصر..

إذا ابتلاك الله بعدو قاومه بالإحسان. ادفع بالتي هي أحسن. فإن العداوة إن شاء الله تنقلب حبا.. كما جاء في القرآن الكريم في سورة فصلت الآية (34) بعد بسم الله الرحمن الرحيم (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).

وإذا أردت أن تكتشف صديقا سافرمعه. ففي السفر يكتشف الإنسان. إذ يذوب المظهر وينكشف الحبا. فما سُمي السفر سفرا إلا لأنه يسفر عن الأخلاق والطباع. وإذا هاجمك الناس وأنت على حق فافرح. فإنهم يقولون لك: أنت ناجح ومؤثر. فالكلب الميت لا يركل. ولا يرمي إلا الشجر المثمر..

بُنَيَّ: عندما تنتقد أحدا فبعين النحل تعود أن تبصر. ولا تنظر للناس بعين ذباب فتقع على ما هو مستقذر. وسأحكى لك قصة المعزة والذئب. حتى لا تأمن من بكم. وحينما يثق بك أحد فإياك ثم إياك أن تغدر. سأذهب بك إلى عرين الأسد. وسأعلمك أن الأسد لم يصبح ملكا للغلبة لأنه يزار. ولكن لأنه عزيز النفس. فلا يقع على فريسة غيره..

تعود يا بني أن تشكر. اشكر الله فيكفي أنك مسلما ويكفي أنك تمشي وتسمع وتبصر. اشكر الله واشكر الناس. فאלله يزيد الشاكرين. والناس تحب الشخص الذي عندما تبذل له. يقدر. اكتشفت يا بُنَيَّ أن أعظم فضيلة في الحياة هي الصدق. وأن الكذب عمره قصير جدا. واستعد لأي أمر حتى لا تتوسل لأي نذل يذل ويحق. واستعد من كل الفرص. لأن الفرص التي تأتي لا تتكرر. ولا تفرح بمصيبة غيرك. وإياك أن تسخر من شكل أحد. فالمرء لم يخلق نفسه. ففي سخريتك أنت في الحقيقة تسخر من صنع الذي أبدع وخلق وصور. لا تفضح عيوب الناس فيفضحك الله في دارك. فالله المستير يحب من يستر. لا تظلم أحدا وإذا دعيت قدرتك على ظلم الناس. فتذكر أن الله هو الأقدر. وإذا شعرت بالقسوة يوما. فامسح على رأس بيتيم. ولسوف تدهش كيف للمسح أن يمسخ القسوة من القلب فيتفطر. لا

تكن أحادي الرأي. فمن الجميل أن تؤثر وتتأثر. ولكن إياك أن تذوب في رأي الآخرين. وإذا شعرت بأن رأيك مع الحق. فاثبت عليه ولا تتأثر. تستطيع أن تغير قناعات الناس. وأن تستحوذ على قلوب الناس وهي لا تشعر. ليس بالسحر ولا بالشعوذة. وإنما تستطيع ذلك بابتسامتك وعذوبة لفظك. فابتسم فسبحان من جعل الابتسامة في ديننا (عبادة) وعليها نؤجر. لا تكن فضوليا تدس أنفك في كل أمر. تقف مع من وقف. ترفع عن هذا. فإنه يسوئني هذا المنظر. لا تحزن يا بني على ما في الحياة. فما خلقنا فيها إلا لنمتحن ونبتلى. حتى يرانا الله. هل نصبر لذلك؟.. هوّن عليك ولا تتكدر. وتأكد بأن الفرج قريب. فإذا اشتد سواد السحب فعما قليل ستمطر. لا تبك على الماضي فيكفي أنه مضي. أنظر للغد استعد. شمر كن عزيزا وبنفسك افخر. فكما ترى نفسك سيراك الآخرون.. فإياك لنفسك يوما أن تحقر. فأنت تكبر حينما تريد أن تكبر. وأنت فقط من يقرر أن يصغر. وإذا أردت إصلاح الكون برمتة. سأقول لك: لا.. أرجوك لا تريد أن نفقد الشرّ تخيل أن الكون من غير غشاشين. ومن غير كذابين إكيف سيعيش الشرفاء؟ ومن أين سنقتات؟ وكيف سنكون نحن الأُمير والأشهر.. أريدك متفائلا.. مقبلا على الحياة. اهرب من اليائسين والمتشاكسين. وإياك أن تجلس مع من يتطير..

قررت أن أريك وأنت في بطني.. لتكون أعظم شخصية. ولو قلت يا أمي لماذا بدأت باكرا؟ ستكتشف أن الإنسان لو كبر.. لن ينفع معه إلا معجزة ما لم هو بنفسه بتغير. بالله عليك أيها القارئ الكريم. هل وجدت في زماننا هذا (أما) تلقن ابنها هذه الكلمات المضينة النيرة؟ هيهات هيهات بل هي في خضم هذا الانحلال الأخلاقي الذي وصلنا إليه.. تلقن اليوم هذا الفتى أو تلك الفتاة. عدم التسامح. وعدم قول الصدق. وعدم التخلق بالأخلاق الحسنة. واضرب من ضربك. واحرم من حرمك. وإذا فعل بك شخصا سيئا فأذقه سيئة أكبر منها. لأن مفهومنا للأخلاق تغير. وقد أصبح المتخلق ينعت بالشخص الأبله. والرجعي. الذي لا يعرف فن الغش. والنفاق. والتلاعب.. ويا ليتها. كانت دنيا دائمة فإنها إلى زوال ولا حول ولا قوة إلا بالله..

(الحلقة الأولى)

د. محمد السنباطي عن مجلة البيت العربي

ثقافة دوائية

كيف نتخلص من الأدوية بشكل آمن...



إن إدراك مدى خطورة عواقب التخلص من الأدوية عبر تلك الممارسات يدفعنا حتما للتساؤل عن الطريقة الأكثر أمانا. سواء كانت صالحة للاستخدام أو منتهية الصلاحية.. هذا ما سنراه في العدد القادم في صفحة «عالم الأسرة» نافذة «ثقافة دوائية»..

ضرر ولا ضرار.. وفقا لعدد من الدراسات التي أجريت بعدة دول في وطننا العربي. فإن عملية التخلص من الأدوية تتم عادة من خلال التبرع بها أو إعطائها لشخص آخر أو إلقائها في القمامة مباشرة أو سكبها في الأحواض والمراحيض.. وتشترك تلك الممارسات جميعا في أنها خاطئة وغير آمنة.

إن هذا الموضوع جيد ومهم للغاية. وقد ارتأيت أن أفيد قراء البصائر. ما أقرأه من مواضيع لها قيمتها الفكرية والثقافية. التي ترفع من مستوى الوعي الذي أصبح غائبا عنا. من ربات البيوت. إلى تلكم العاملة التي ما فتئت تجري وراء لقمة العيش. فما منهن واعية تماما بجملة «الصحة تاج على رؤوسنا».

يقول الدكتور محمد السنباطي في مقاله « كيف نتخلص من الأدوية بشكل آمن»: (قلما يخلو بيت في عصرنا هذا من الأدوية في وطننا العربي تتسم بالخطورة الشديدة على صحة الإنسان والكائنات الأخرى.. يقول الدكتور السنباطي في هذا المقال سيتعرف القارئ على مخاطر الممارسات الشائعة الخاطئة للتخلص من الدواء. بالإضافة إلى الطرق المثلى والأكثر أمانا للتخلص من الأدوية الزائدة بدون

قرأت لك هذا الخبر...

شاطئ «مارينا بالمر» للنساء فقط...

أول شاطئ ممنوع على الرجال في الجزائر

ونوادي الأغنياء كشاطئ النخيل ونادي الصنوبر بل حتى مسابح خاصة أخرى بنفس الناحية. والدليل أنه يستقبل زبونات فوق العادة وسيدات المجتمع الراقي من إيطارات في الوزارات. موظفات في سلك التعليم والطب. زوجات مسؤولين. عقيلات السفراء والقناصل. دون نسيان أجنيات من إسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا. بالإضافة إلى مغتربات جزائريات.

فالمترددات على نادي مارينا يفضلن الحرية والابتعاد عن أنظار الرجال وقد لمست «الخبر» استحسان نسوة مثل خديجة الأمر. حيث تقول إنها اكتشفت الشاطئ من خلال صفحته على الفيسبوك. كما أن الشاطئ يتوفر على حراسة خارجية وداخلية لردع المغامرين من مسترقي النظر. إذ كل من تطأ قدمه الشاطئ يشعر بالأطمئنان والراحة. لعدم تمكن أي رجل من التسلل على حد تعبير السيدة نورة. أما السيدة سهام فتقول إن تعرفها على هذا الشاطئ أنساها الشواطئ الأخرى بحثا عن «الحرمة» والاحترام. «نقدر نخلي بناتي هنا ونروح مرتاحة». في حين اكتفت مرافقتها نادية بإطلاق عبارة «إننا نتنفس الصعداء». وطبعاً هناك نقائص تحتاج إلى تدارك مثل عدم جودة الوجبات المقترحة. عدم نظافة دور المياه. ونقص أعوان الأمن من الإناث لضمان سلامة السيدات..

نشرت جريدة الخبر اليومي هذا الحدث. هو شعار رفعه شاطئ «مارينا بالمر» لكسر قاعدة الشواطئ التي تستقبل العائلات والشباب دون أي تمييز. وذلك بتخصيص بضعة أيام لاستجمام السيدات. على شاكلة ما هو موجود بدبي وأبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة. بدأ مشروع «مارينا بالمر» بفكرة راودت مؤسسها بعدما اطلع على شواطئ ونوادي السيدات بدبي. وتحديد شاطئ جميرا المنصب على شكل شجرة نخيل. فارتأى زرع شجرة النخيل الجزائرية بالمنطقة السياحية لبرج البحري. في العاصمة بمساحة 180م ممتدة وسط البحر. وبعده تفرعات تحوي بينها أحواضا للسباحة والاستجمام. ولا تتوقف تجهيزات الشاطئ الذي ينطبق عليه وصف النادي عند هذا الحد. باعتبار أنه يضم مساحات خضراء. مطعما. مسجدا. مساحة للألعاب. قاعة حفلات وعروض ترفيهية. ومراحيض. استغرق إنجازها 9 سنوات كاملة منذ 2001. ليوضع النادي تحت تصرف زبوانته بدءا من سنة 2010. حيث خصصت إدارته أيام الأحد والثلاثاء والخميس للنساء والأطفال. من الساعة العاشرة صباحا إلى الساعة مساء. وباقي أيام الأسبوع للعائلات. مقابل دفع مبلغ 1000 دج للزبونة الواحدة. و500 دج عن كل طفل. 3 سنوات كاملة كانت كافية لينال شاطئ «مارينا بالمر» شهرة نافس بها شواطئ

أوراق نسائية

رونق الكاتب في نقاء ألفاظه (*)

الألفاظ الراقية المحترمة. يتعبد بها الكاتب ربه عز وجل حتى مع الشخص الخالف. فالقلوب قدور والأقلام مغارف.. فماذا سيخرج قلمك لأمتك؟

وإذا ضعف إيمان الكاتب ضعفت ألفاظه وتعفنت أفكاره وخاض في الوحل والطين.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما كان الفحش في شيء إلا شأنه. وما كان الحياء في شيء إلا زانه)) حسنه الترمذي. فلا تشين نفسك فتشين كتاباتك..

فتصبح هدفاً لسهام دعوات عباد صالحين في جوف الليل المظلم لما أفسدت عليهم أبنائهم وبناتهم..

وهدمت بكلماتك بناء قرون من المصلحين بنوه بدمائهم وهدمته بوريقات!!

فما أعظم جرمك عند الله إن فعلت!! فهل تريد أن ينبذك الأخيار.. وتحمل الأوزار.. ويجرك قلمك إلى النار؟

كما جررت به خطأ لنصرة الفجار؟ قال الله تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) [إبراهيم: 26].

قال ابن سعيدي رحمه الله: كذلك كلمة الكفر والمعاصي. ليس لها ثبوت نافع في القلب. ولا تثمر إلا كل قول خبيث. وعمل خبيث. يؤدي صاحبه. ولا يصعد إلى الله منه عمل صالح. ولا ينفع نفسه ولا ينتفع به غيره.

(هنا بنت الصنيع)

المحدث الحافظ الفقيه، الأديب الشاعر أبو مروان الطنبلي

الحلقة الأولى

بقلم: أبو مريم الجزائري

نترجم لواء من أعلام الحديث الشريف أصيل الجزائر، ولد في بيت شرف وعلم ورياسة، ينتمي إلى عائلة هاجرت من مدينة طنبية (بريكة)، مدينة الكرم والجود والشجاعة والفروسية والرجولة، مدينة الجهاد والشهداء في سبيل الله، لعلماؤها باع كبير في نشر الدين والعلم والإصلاح، استقرت هذه العائلات المهاجرة بمدينة قرطبة، وفيها نشأ مترجمنا وتربى على الفضيلة وطلب العلم فبرع ونبغ في فنون متعددة فعرّف بالإمام اللغوي الفقيه الشاعر المؤرخ، المحدث الحافظ، جاب مدن الأندلس، ورحل رحلات عديدة إلى المغرب والمشرق للأقايدة الشيوخ والمحدثين، اكتسب علما جمعا ومعارف غزيرة، اشتهر خاصة في علوم الحديث الشريف الذي جاب في تحصيله الفتوات، ونسى في خدمته اللذات والشهوات، ومارس الدفاتر وسامر المحابر، وانفق في جمعه ونشره سنين عمره، وأوقف لتقنيده وتسميحه ليله ونهاره، فأخذ وبلغ، وأصل وفصل، شهدت مساجد وداره بقرطبة مجالس إملائه التي غصت بها جموع طلاب الحديث الشريف، شهد له كل من عرفه أو ترجم له بأنه من كبار المحدثين الثقات الأثبات، نقل عنه الحفاظ وكتاب التراجم والمؤرخين، مما يدل على نفاسة مصنفاته - التي هي في حكم المفقود مع الأسف - وعلو قدر مؤلفها ورسوخ قدمه.

اسمه ونسبه وكنيته

عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين ابن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمي ثم الحماني. أبو مروان الطنبلي. والحماني نسبة إلى حمّان وهو حي من تميم. وبنو حمّان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم كما يؤكد ذلك ابن حزم في جمهرة نسبه [1]. أما الطنبلي فنسبة إلى مدينة طنبية (بضم الطاء المهملة وسكون الباء المعجمة بواحدة ثم نون مفتوحة ثم هاء) [2] وهي مدينة بريكة التابعة لولاية باتنة عاصمة الأوراس حاليا.

مولده ونشأته

ولد كما ذكر ذلك بنفسه للقاضي أبو علي الصديقي ونقله عنه ابن بشكوال في الصلة (1/115): «ولد شيخنا أبو مروان في الساعة الثامنة من يوم الثلاثاء، وهو اليوم السادس من ذي الحجة من سنة ست وتسعين وثلاث مائة» (396 هـ / 1006 م). في مدينة قرطبة التي هاجرت إليها الكثير من الأسر الطنبية. وقد نشأ مترجمنا في بيت علم ودين وأدب وشرف ونسب. نبغ من أسرته وأقاربه عدد غير قليل من المحدثين والأدباء وبلغاء والشعراء ورجال الدولة. أذكر منهم:

- والده زيادة الله (ت 415 هـ): يكنى أبو مضر. من أهل العلم بالأدب. واللغات. والأشعار. رفيع الطبقة في صناعة الشعر قربه إليه حاكم قرطبة في وقته المنصور محمد بن أبي عامر وجعله من جلسائه [3].

- عمه أحمد (ت 390 هـ): يكنى أبا عمر وصل إلى الأندلس حدثا سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ وابن أبي دليم ونظرائهما. ورحل إلى المشرق حاجا سنة اثنتي وأربعين وسمع في رحلته سماعا يسيرا. وكان رجلا صالحا فاضلا. حدث وكتب الناس عنه أحاديث [4]

- عمه محمد (ت 394 هـ): يكنى أبا عبد الله. وكان حافظا للأخبار عالما بالأنساب شاعرا محسنا. لم يصل إلى الأندلس أشعر منه. وكان واسع الأدب والمعرفة. ولي الشرطة وعاش إلى أن علت سنه. وقد كتب عنه الناس. وربطته علاقة صداقة بابي محمد بن حزم الذي أورد بعضا من أخباره في كتابه (طوق الحمامة في الألفة والألاف). [5].

- ابن عمه إبراهيم بن يحيى (ت 461 هـ): يكنى أبا بكر. أخذ مع ابن عمه أبي مروان عن بعض شيوخه. وشاركه فيمن لقيه منهم. أديب شاعر من أهل بيت أدب وعلم وجلالة. تولى الوزارة بحزم وفطنة [6]

- أخوه عبد الرحمن (ت 401): يكنى أبا الحسن. كان له فضل وأدب وزهد ونسك. وروى الحديث قال ذلك: أخوه أبو مروان. [7]

- أخوه عبد العزيز (ت 436 هـ): يكنى أبا الأصبغ سمع من القاضي يونس بن عبد الله كثيرا ومن غيره. وكان له فضل وسخاء. [8].

- بالإضافة إلى أبناء عمومته وأولادهم النجباء المشهورون في طلب الحديث الشريف والأدب والعلم والفضل منهم القاسم بن علي بن معاوية الطنبلي الراوية المحدث. وأبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن زيادة الله بن أبي مضر الطنبلي. أشعر بني الطنبلي. وغيرهم.

طلبه العلم ورحلاته

كما رأينا فإن مترجمنا نشأ في بيت علم وشرف. وفي كنف أسرة مباركة. كل أفرادها يتعاطى العلم والأدب. فحفظ القرآن الكريم وقرأ مبادئ العلوم والعربية والفنون. وحفظ المتن. فكان والده أول شيوخه. واستفاد أيضا من علم وأدب أعمامه وأبناء عمومته. وبعد أن بلغ سن الطلب أرسله والده إلى مجالس العلم بقرطبة التي كانت حاضرة ومندى للعلم والأدب في ذلك الوقت. كما أرتاد مكتباتها التي تزخر بأهميات الكتب والمصنفات. فكان يغشى مجالس العلماء والشيوخ والأدباء فيتمكن من علوم وفنون عصره من لغة وشعر وفقه وتفسير للقرآن الكريم وجويده. وبرع في الحديث الشريف ((وقد حبيب إليه منذ صغره حب الحديث الشريف - ومن شاغف قلبه حب الحديث الشريف يصعب عليه تركه)). لذلك نراه يشمر عن ساق جهده واجتهاده ويبدأ بالسماع من أسند شيوخ مصره. فسمع من مسند قرطبة والأندلس الشيخ المعمر حكيم بن محمد. ومن محدث قرطبة والأندلس أبو حفص القرطبي الزهراوي. ومن

الحافظ الثقة عمر بن القاضي القرطبي وغيرهم. ثم طاف بمدن الأندلس للسماع والأخذ والكتابة عن علمائها ومسنديها فزار مالقة والمريّة ومرسية و سرقسطة وإشبيلية. وكعادة جهابذة المحدثين الذين يحرصون على الرحلة في طلب الحديث فقد كانت له رحلات متعددة إلى المشرق التقى وكتب فيها عن جماعة من أهل العلم بدأ رحلته الأولى في بداية سنة 418 هـ بالتوجه إلى الجزائر فزار مدينته طنبية. ومنها انتقل إلى بونة (عناية) حيث التقى المحدث الأديب أبو حفص عمر بن عبيد الله بن زاهر وقرأ عليه وأجازته وأثنى عليه. ثم انتقل بعدها إلى تونس التي أخذ عن علمائها في كل من القيروان التي أعجب بها واستقر فيها فترة في إحدى رحلاته. والمنستير والمهدية. ثم توجه إلى مصر فأخذ عن علمائها بالقاهرة. والإسكندرية والفسطاط. ثم توجه إلى الحجاز حيث أدى فريضة الحج وسمع وأخذ عن علماء مكة المكرمة والمدينة النبوية. وعن العلماء الذين تعرف عليهم في موسم الحج. كما زار صقلية وأخذ بها عن الفقيه عبد المنعم بن الحسين الجرشي العتقي الذي ذكره أبو مروان الطنبلي في فهرسته وقال عنه: «... لقيته بالمدينة من صقلية وناهيك به تماما وفضلا. وعلقت عنه فوائد عجيبة ونكتا حسنا» [9]

وتعددت رحلاته بعدها وزياراته لأرض الحجاز لأداء فريضة الحج وطلب العلم. ومن المدن التي ذكر أنه أخذ فيها عن الشيوخ بغداد ودمشق والوصل وهذه تراجم موجزة لأهم شيوخه مرتبة حسب تاريخ الوفاة.

شيوخه

1 - عبد الرحمن أبو المطرف بن مروان بن عبد الرحمن القنازعي (ت 413 هـ): قرطبي فقيه زاهد ورع متقشف مجاب الدعوة. رحل وحج وسمع بمصر. وكان أقرأ من بقي وله تفسير في الموطأ مشهور مفيد حسن التأليف واختصار كتاب بن سلام في تفسير القرآن. روى عنه بن عتاب وابن عبد البر وابن الطنبلي وغيرهم. [10].

2 - أحمد بن عبد الله بن بدر القرطبي النحوي (ت 423 هـ): أبو مروان مولى الحكم المستنصر. روى عن أبي بكر بن هذيل وغيره. وعنه أبو مروان الطنبلي. وكان نحويا لغويا عروضيا شاعرا. [11]

3 - هاشم بن محمد بن هاشم (ت 423 هـ): من أهل قرطبة: يكنى أبا خالد. ذكره أبو مروان الطنبلي في الأدباء الذين أخذ عنهم الأدب. [12]

4 - أبي بكر إسماعيل بن إسحاق بن عزة الأزدي (ت حوالي سنة 424 هـ) القيرواني المالكي. فقيه فاضل زاهد قيرواني من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد القيرواني وطبقته. سمع منه الناس روى عنه حاتم الطرابلسي وأبو مروان الطنبلي وأثنى عليه ابن أبي زيد في شيبته. [13]

5 - مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني الأديب (ت 426 هـ): من أهل قرطبة: يكنى: أبا الحيار حدث عنه أبو مروان الطنبلي وقال: كان صاحبى عند جماعة من شيوخى وقال أنشدني هذا البيت وهو من أبيات كثيرة نفعاً:

نافس الحسن في إحسانه ... فسيفيك مسيئاً عمله. [14]

6 - القاضي يونس ابن الصفار (ت 429 هـ): أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث. قرطبي. نشأ في طلب العلم. كان رجلا صالحا. قديم الخير والطلب. مع الأدب. أسند من بقي من المحدثين. وأوسعهم جمعا وأعلامهم سنداً. مقدماً في الفقهاء والأدباء. مشاركاً في كل فن. سمع منه الناس. روى عنه جماعة من الجلة. منهم: القاضي أبو الوليد الباجي. وابن عتاب. وأبو مروان سراج. والعقيلي والطرابلسي. وأبو مروان الطنبلي. [15]

7 - أحمد بن محمد بن هشام بن جهور بن إدريس (ت 430 هـ): أبو عمرو المرشاني. روى عن أبيه. وعمه. وأبي محمد الباجي. وحج سنة خمس وتسعين. وجاور وسمع. حدث عنه القاضي يونس بن عبد الله بن مغيث. وأبو مروان الطنبلي... وكان رجلا صالحا على سنّة واستقامة. ومعرفة بالشروط وعملها. [16]

8 - محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي (ت 432 هـ): من أهل قرطبة: يكنى: أبا بكر. ولي القضاء بمدينة سالم. ثم أحكام الشرطة والسوق. وكان من أهل الصرامة في أحكامه. وكانت له عناية بالعلم.

حدث عنه أبو مروان الطنبلي. [17]

9 - عمر بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي (ت 435 هـ): أبو حفص. سمع من أبيه كبير المحدثين بقرطبة الكثير. ومن أبي جعفر بن عون الله. وغيرهما.

وكان ثقة. روى عنه أبو مروان الطنبلي. [18]

10 - محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد (ت 439 هـ): أبو عبد الله المعافري القرطبي. حج. وسمع وحدث عن جلة من العلماء. كان معتنيا بالإجازة والآثار ثقة فيما رواه وعنى به. خيرا. فاضلا. متواضعا. دعي إلى الشورى فأبى. حدث عنه خلق منهم: أبو مروان الطنبلي... وكان بقية المحدثين بقرطبة. [19]

11 - عمر بن عبيد الله بن زاهر (ت بعد 440 هـ): أندلسي استوطن بونة من عمل إفريقية. يكنى أبا حفص. روى عن أبي عمران الفاسي الفقيه. وأبي عبد الملك مروان بن علي الأسدي البوني. وغيرهم. ذكره أبو مروان عبد الملك ابن زيادة الله الطنبلي في شيوخه الذين لقيهم بالمشرق وأثنى عليه. [20]

12 - إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى (ت 441 هـ): أبو القاسم الزهري الإفيلي ثم القرطبي. ولي الوزارة للمستكفي بالله. كان عالما بالنحو واللغة. بذ أهل زمانه في اللسان العربي والضبط لغريب اللغة. وألفاظ الأشعار. يتكلم في البلاغة ونقد الشعر. روي عنه: أبو مروان الطنبلي. وأبو سراج. وآخرون. [21]

13 - يونس بن أحمد بن يونس بن عيشون (ت 442 هـ): أبو سهل الجذامي ابن الحراني القرطبي اللغوي. كان بصيرا باللسان. حافظا للغة والعروض. قيما بالأشعار. مليح الخط متقنا. أقرأ الناس مدة. روي عنه أبو مروان بن سراج. وأبو مروان الطنبلي وقال عنه: «كان بقية أهل العلم والشعر الجاهلي. وبالغرب وأهله. وأشد الناس تصاونا وانقباضا رحمه الله». [22]

14 - اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي (ت 445 هـ) من أهل القيروان وسكن المهدية يعرف بالبرقي كان عالما بالأدب مستبحرا شاعرا مجودا من أهل التأليف والتصنيف مع جودة الضبط وبراعة الخط من كتبه «الرائق بأزهار الحقائق» و«شرح المختار من شعر بشار للخالدين». حدث عنه أبو مروان الطنبلي لقيه بالاسكندرية في رحلته لأداء الفريضة. [23]

15 - حكيم بن محمد ابن حكيم (ت 447 هـ): الشيخ المعمر مسند الأندلس أبو العاص الجذامي القرطبي. المعروف بابن افرانك... روى عنه أبو مروان الطنبلي. كان رجلا صالحا ثقة مسندا صلبا في السنة مشددا على أهل البدع عفيفا ورعا صبوراً. [24]

16 - عبد العزيز بن بNDAR بن علي بن الحسن (ت 448 هـ) أبو القاسم بن بNDAR هذا سكن مكة. روى عنه أبو مروان الطنبلي وهو من جلة شيوخه انتقى عليه أبو نصر الوائلي الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري. [25]

17 - قاسم بن محمد بن هشام الرعيني (ت 448 هـ): أبو محمد. المعروف بابن المأموني الأندلسي. من أهل المريّة. رحل وسمع كثيرا. كان من كبار المالكية. جلس بالمريّة للإقراء والتفقه. روى عنه: ابنه حجاج. وأبو مروان الطنبلي. وأبو المطرف الشعبي. وغيرهم. [26]

18 - عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد الذهلي (ت 454 هـ): أبو حفص القرطبي الزهراوي. الإمام العالم الحافظ الجود محدث الأندلس مع ابن عبد البر كان معتنيا بنقل الحديث وجمعه وسماعه حدث عنه... أبو مروان الطنبلي. وكان خيرا ثقة متصاونا قديم الطلب. [27]

19 - عبد الرحيم بن أحمد بن نصر إسحاق بن عمرو (ت 461 هـ): أبو زكريا التميمي البخاري الحافظ. له رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا إله إلا الله وثوابها قال الحافظ ابن الأبار حدث عنه جماعة منهم أبو مروان الطنبلي وقال عنه: «هو من الرحالين في الآفاق أخبرني أنه يحدث عن مئين من أهل الحديث». [28]

20 - الحبال الحافظ الامام المتفنن محدث مصر (ت 482 هـ): أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني مولا هم التجيبي ابن ابى الطيب الفراء الكتبي الوراق المصري. روى عنه أبو مروان الطنبلي... كان الحبال ثقة ثبنا ورعا خيرا. [29]

- كما تتلمذ وأخذ عن الحافظ عبد الرحمن بن إسماعيل بن جوشن المعروف بأبي المطرف الطليطلي. وعن الحافظ أبي الحسن على بن عمر الحراني المعروف بابن حمصة. وعن المحدث القاضي عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد. وعن الأديب محمد بن الحسين الفهري وراق أبي علي البغدادي. وعن الأديب اللغوي أبي عثمان سعيد بن محمد بن عبد الله بن قرة. وعن الفقيه حماد بن وليد بن عيسى بن محمد بن يوسف الكلاعي. وعن الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الهاشمي العباسي. البغدادي وغيرهم.

يتبع



أ.د. /مولود عويمر *

تونس من خلال جريدة الشورى (3)

كثيرا ما كان يتكرر اسم جريدة الشورى الصادرة في القاهرة لصاحبها الزعيم الفلسطيني محمد علي الطاهر في سجلات الصحافة العربية وتاريخ الكفاح الوطني في العالم العربي، ورغم أنها أسست من أجل التعريف بنضال أهل الشام والدفاع عن قضاياهم العادلة إلا أنها اهتمت أيضا بالمغرب العربي، وتابعت باستمرار تطور الحركة الوطنية في تونس وليبيا والجزائر والمغرب، وكشفت عن العلاقات المتينة التي كانت تربط صاحبها بقيادة الفكر والسياسة في هذه الأقطار العربية. غير أن هذا التراث لم يعط حقه من البحث، وما هذا المقال إلا محاولة لتسليط الضوء على هذه الصفحة المشرقة من تاريخنا المهمل، وتحفيز الباحثين على التعمق في دراسة ماضيها المبتوث بين أوراق الصحف.

أن مجموعة من القادة السياسيين وعلماء الدين التونسيين قبلوا المشاركة في المؤتمر الكاثوليكي. وناشدتهم بمقاطعته بل حثتهم على التجنيد التام لمنع انعقاده في بلد جامع الزيتونة الشهير. كما ناشدت الجرائد في الأقطار الإسلامية الكتابة باللغات المختلفة من أجل توعية تلك الشعوب بمقاصد المنظمين لهذا المؤتمر التنصيري والتعبئة من أجل إلفائه.

لم تؤثر كل الحركات الاحتجاجية التي قام بها المسلمون في تونس وخارجها في إلغاء هذا المؤتمر الاستفزازي لمشاعر المسلمين. فقد انعقد في قرطاجنة حضرها حسب جريدة الشورى 50 ألف نسمة يتقدمهم المقيم العام الفرنسي نيابة عن الحكومة الفرنسية و10 آلاف كاهن من كل الكنائس الكاثوليكية في العالم.

واعتبرت الجريدة نجاح هذا المؤتمر المعروف بالأفخارستي مؤشرا على خطر داهم يترص بمستقبل الإسلام والعروبة في تونس. ويهدد مصير السيادة والكرامة في هذا البلد العربي المسلم.

شكيب أرسلان يكتب عن تونس

ليس غريبا على الأمير شكيب أرسلان أن يكتب في جريدة الشورى عن القضية التونسية. فقد سبق له أن كتب عنها في كثير من الصحف العربية في العشرينات من القرن الماضي. وخصص لها في الثلاثينات حيزا كبيرا في مجلته الأمة العربية الصادرة في جنيف بسويسرا. صدرت جريدة الشورى عددها الثاني عشر (7 جانفي 1925) بمقال طويل للأمير شكيب أرسلان يحمل عنوانا مثيرا: «نكتة من نكت العدل الفرنسي في تونس». انطلق من كتاب «تونس الشهيدة» الذي ألفه -في نظره- نخبة من الأدباء التونسيين (هو مؤلف من طرف الثعالب) ليكشف عن الفظائع التي كانت تمارسها السلطة الفرنسية في تونس على التونسيين. وقال أرسلان أن الكتاب وثيقة نادرة تترجم الواقع الاستعماري في تونس ولهذا يدعو إلى تعريبه وطبع آلاف النسخ منه وتوزيعه مجانا من أجل فضح السياسة الفرنسية في تونس ومواجهتها بالدليل الملموس الذي جاء به هذا الكتاب.

وتناول أرسلان الأساليب الماكرة التي يلجأ إليها الاستعمار لجذب عواطف المستعمرين وجنيدهم رهبا ورغبا للدفاع عن مصالحه الإستراتيجية. ثم نكرانه بعد ذلك لتضحياتهم واستماتته في الاستغلال والاستعباد. وضرب أرسلان مثلا يتمثل في مشاركة التونسيين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا. غير أن هذه الدولة المستعمرة نسيت كل وعودها بتحريرهم وإعطاء حقوقهم بمجرد انتصارها على ألمانيا وحلفائها. بل سنت قوانين في تونس استقوت بها الأقلية الأوروبية واستضعفت جرائها الأغلبية المسلمة. فالإقامة العامة الفرنسية أسست -على سبيل المثال- مجلسا يضم 40 مندوبا يمثلون 10 آلاف أوروبيا. و18 مندوبا منهم 15 مسلما و3 يهودي يمثلون 2 مليون تونسي! إنها قسمة ضيزى تتناقض مع كل مبادئ حقوق الإنسان التي تتباهى بها فرنسا التي تعتبر نفسها حامية القيم الإنسانية وحارسة معبد العدل! وتتهم كل من يذكرها بفظائعها الاستعمارية بالتشويش على مشروع تدينها للشعوب وتكوينها لتكون جاهزة لقيادة نفسها بنفسها في أجل غير مسمى!

يتبع



من اليمين: محمد علي الطاهر، الحبيب بورقيبة، الأمير عبد الكريم الخطابي.

من القصيدة التي وصف من خلالها خزنه دار حياته في السجن متحديا خصومه وجلاديه. أو القصيدة التي يناجي فيها تونس. خلدها هذه الأبيات التي أصبحت نشيدا وطنيا يتغنى به كل وطني تونسي حر:

أناديها وما لي لا أنادي

بلادي تونس الخضراء بلادي

أجمل بالشبيبة وهي أم

لهم أن يتركوها في اضطهاد

سجنت لحبها فازدت حبا

وقلت اليوم قد عرفت ودادي

النخبة التونسية وجريدة الشورى

كانت جريدة الشورى تمثل جسرا لربط صلات وثيقة من العلاقات بين محمد علي الطاهر والنخبة التونسية. من خلال التبادل المشترك للجرائد والمجلات وتفريرها ليتعرف عليها القراء ويقبلوا على الاشتراك فيها ومطالعة أعدادها بانتظام.

وكذلك تروج جريدة الشورى لبعض الكتاب التونسيين من خلال إعلان عن صدور مقال مفيد لهم وتلخيص أفكاره الأساسية. كالتنويه بمقال الأستاذ مصطفى بن شعبان المنشور في الجريدة التونسية لسان الشعب في عام 1927 حول نكبة فلسطين: أو تغطية نشاطاتهم الثقافية والتعريف بها. فنقلت الشورى عن جريدة الزهرة مقال عن حفلة تأبين الكاتب المعروف محمد المويلحي التي أقامها المثقفون التونسيون في الجمعية الخلدونية يوم 17 أفريل 1930 وشارك فيها الشعراء: العربي الكبادي وبلحسن بن شعبان وعبد الرزاق كركاكه. والعالم الزيتوني الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي ألقى محاضرة عن المحتفى به.

ولا بد أن نضيف إل ذلك المراسلات الشخصية التي ترسخ العلاقات وتقضي الحاجات. فهذا حسين الجزيري مدير مجلة الندى يبعث برسالة إلى الأستاذ محمد علي الطاهر يشكو إليه انشغال الكاتب المصري حسين شفيق عن الرد عن رسائله. وقد نشر الطاهر الرسالة كاملة لعلها تؤثر على الكاتب المصري ويراسل الأديب التونسي. كما نشرت الجريدة في سنة 1930 مقطعا من رسالة بعثها إليها مصطفى بن شعبان للتنديد على السياسة البريطانية في فلسطين. والاحتجاج على إقدامها على إعدام الوطنيين الفلسطينيين.

التنصير في تونس

اهتمت جريدة الشورى بنشاط الحركة التنصيرية في تونس بعد أن دقت طبول التحضيرات لمؤتمر التبشير في تونس في ماي 1930. استنكرت الجريدة خبر وصلها من تونس مفاده

في عالم عبد العزيز الثعالبي

اهتمت جريدة الشورى بحياة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ونضاله السياسي في تونس وخارجها وأعماله الفكرية. فنشرت مقالاته السياسية. وأجرت معه حوارا طويلا عبّر من خلاله عن آرائه في قضايا متعددة. وحدث عن مواقفه تجاه أحداث كثيرة وقعت في وطنه أو في الأقطار الإسلامية الأخرى. كما أن الشورى كانت تعيد نشر بعض المقالات حول الشيخ الثعالبي كما هي أو بعد تعريبها كالمقالات المقتبسة من الجرائد الأوروبية أو الآسيوية. قام الشيخ الثعالبي بين 1923 و1937 بعدة رحلات زار خلالها إيطاليا واليونان وتركيا والشام ومصر والحجاز والعراق والصين والهند... وكتبت عن هذه الرحلات العديد من الصحف المحلية والإقليمية. منها جريدة الشورى التي كانت تنشر أخبارا عنها قلما نجد تفاصيلها أو درجة

اهتمام بها في الجرائد الأخرى. ففي كل مرة تتابع تنقلاته. وتكشف عن لقاءاته وتنقل تصريحاته وخطاباته. وهكذا تؤكد هذه الرحلات على أن الشيخ الثعالبي كان واعيا بجدوى السفر والاحتكاك المباشر بالناس والمعاناة والمشاهدة في العمل الفكري والسياسي.

ونشرت الشورى قصائد شعرية لشعراء عرب مرموقين في مدح الشيخ الثعالبي والتنويه بجهاده في سبيل قضايا عصره. وأذكر هنا شاعرين عراقيين. وهما: معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي اللذان ساهما في حفل الترحيب به وتكرمه خلال زيارته إلى بغداد في عام 1925. وحتوي قصيدة الرصافي على 24 بيتا جاء فيها بالخصوص:

دع القول المريب وقائله

وسل عنه المنابر والنوادي

جده خطيبها في خطب

ومدرها لدى كل احتشاد

فتى صرحت عزائمه وجلت

عن الروغان في طلب المراد

أما قصيدة الزهاوي فإنها تضمنت على 44 بيتا مطلعها:

وقفت نحيفا بالعزيز مرحبا

وأنشد للتكريم شعرا فأطرب

أقوم على عجزتي بما هو واجب

فأذكر فيه بعض ما الحق يوجب

وصدرت جريدة الشورى عددها 283 الصادر في 23 جويلية 1930 بصورة الثعالبي وهو جالس على أريكة متمسكا عصاه بيده اليمنى. وقد نشرت هذه الصورة بمناسبة وصوله إلى فلسطين مروراً إلى مصر كأنها تدعو الفلسطينيين إلى الحفاوة بهذا الزعيم التونسي الكبير وحسن استقباله.

وقد عرف الثعالبي قيمة جريدة الشورى وأدرك وزنها الإعلامي ومكانتها في عالم الصحافة ولمس دورها في ربط الصلة بينه والعالم العربي والإسلامي من خلال ما تنشره عن أخباره. وما تنقله من فرائد أقواله وبدائع مقالاته. واغتنم الثعالبي فرصة دخول الجريدة عامها الرابع فكتب رسالة إلى صاحبها الأستاذ محمد علي الطاهر ليبدى إعجابه بها ويثني على القائمين عليها. ويتمنى لها الانتشار الواسع لينتفع بها الناس.

ديوان الشاعر محمد الشاذلي خزنه دار

قرظت جريدة الشورى ديوان الشاعر التونسي الكبير محمد الشاذلي خزنه دار. فقالت عن الكتاب أنه يمثل «درة بين الدواوين. وخفّة في عالم الشعر الحديث. وهو مبوب اللطف تبويب ومطبوع أجمل طبع». وشبهت الجريدة صاحبه بالشعراء الكبار في مصر كحافظ إبراهيم وأحمد شوقي. ونشرت الجريدة مختارات من هذا الديوان البديع منها أبيات

وحدة سوريا

غازي العريضي

أبلغني دبلوماسي عربي عتيق، مطلع على كواليس وأسرار الاتصالات المتعلقة بالأزمة السورية، وأوضاع المنطقة ما يلي: «لقد وصلنا إلى نقطة صعبة مع الإدارة الأمريكية صارحنها بشكوكنا وأسئلتنا الكثيرة حول مواقفها ما يجري في سوريا. طرحنا مخاوفنا لأننا لسنا مقتنعين بما تقول وبما تفعل. فهي لا تريد تسليح المعارضة خوفاً من وصول السلاح إلى المتطرفين. ووصول المتطرفين أولاً ثم وصول السلاح إليهم لم يتوقف حتى الآن. حتى أصبحوا القوة الأكثر حضوراً على الأرض. وأمريكا تعتبرهم إرهابيين. وسألنا: ماذا عن السلاح في يد النظام؟ وماذا عن مدّه بكل أنواع الأسلحة؟ وماذا عن السلاح الكيميائي الذي استخدم سابقاً والغازات المتنوعة التي استخدمت مراراً؟ كان الجواب الدائم: هذا أمر آخر. لقد أعلن أوباما أنه خط أحمر. فإذا استخدم النظام السلاح الكيميائي سوف يكون خرقاً عملياً لنا! لم نفتتح ونحن نرى المتطرفين يزدادون قوة. وأمريكا تدعونا إلى مقاتلتهم! كيف وبمن؟ ومتى؟ ولماذا؟ وما هو الهدف؟ طرحنا كل هذه الأسئلة والخاوف. ولم نلق أجوبة شافية. وحصل في الفترة الأخيرة تطوران: الأول تمثل بالحركة الشعبية القوية التي أطاحت بالرئيس مرسي وحكمه في مصر. والثاني استخدام النظام في سوريا الأسلحة الكيميائية في قصف الغوغلين في الشام!».

بالنسبة إلى الأمر الأول زادت خشيتنا. وبدا الموقف الأمريكي فضيحة. انحازوا إلى «الإخوان المسلمين» علناً، والذريعة أن مرسي جاء بانتخابات وهم مع ما تفرزه الانتخابات! لم يقفوا عند أبعاد الحركة الشعبية ومعاناة الشعب المصري وما كان يجري. لقد زاد هذا الأمر قلقنا ووقع خلاف مع الأمريكيين. أقدمنا.

وبدت الهوة واسعة بيننا. فيما يخص سوريا خرقنا نهمهم. كانوا مترددين. لا يريدون ردّاً على سوريا. لا يريدون تدخلاً. طالبناهم بحزم بفتح حقبة صور

ومعلومات وتسجيلات الأقمار الصناعية ومحطات التنصت التابعة لهم لاسيما بعد أن تسربت معلومات رسمية عن مسؤولية النظام في ما جرى. وتم تعميمها من قبل دول حليفة لأمريكا. وهي تعارض ضرب سوريا واللجوء إلى استخدام القوة وتفضل قراراً من مجلس الأمن. ما يضيف صدقية على خلفية نشرها للمعلومات وموقفها منها. ومع ذلك ترددت الإدارة الأمريكية إلى أن حركت وحددت موعداً للضربة. ثم قررت اللجوء إلى الكونغرس. ويبدو أننا ذاهبون في اتجاه توجيه ضربة لنظام الأسد في سوريا».

وأضاف الدبلوماسي العربي الكبير: «لا نزال مختلفين حول مصر. ومواقفنا متباعدة. ركيزتنا الأولى في ما قمنا به واتخذناه من خطوات هو حركة الشعب المصري واحتضانها من قبل الجيش. أما في سوريا فشكراً لبشار. الذي فقد صوابه وذهب إلى استخدام الكيماوي لكي يتحرك العالم وعلى رأسه أمريكا! ونحن مقتنعون أن أمريكا لم تكن تريد التدخل. وإيران وروسيا لم تريد استخدام هذا السلاح. لقد أخرج بشار الجميع حلفاء وأصدقاء وأعداء. فكان لابد من التحرك. لولا ذلك لما خرق أحد فعلياً. ولا نعرف إلى أين سنصل. لا نزال في البدايات».

قلت: في البدايات؟؟ قال: نعم. في البدايات. ليس ثمة شيء محسوم». قلت: «ولماذا التأخير. لماذا التردد؟» قال: «العراق يا أخي. العراق الرئيس أوباما يقول إنه لا يريد تكرار تجربة العراق. لا يتحمل مثل هذه العملية. كان في طليعة المتقدمين لما جرى في العراق. ولنتائج تلك الحرب. فلا يمكن أن يقود حرباً ماثلة. بل هو يذهب إلى الانسحاب من العراق وأفغانستان وكل النقاط الساخنة ولا يريد حرباً. وحمل العراق ثقل عليه وعلى الأمريكيين. وقد بدا ذلك من خلال استطلاعات الرأي حول الضربة لسوريا. نسبة عالية من الأمريكيين لا تريد الضربة. بالتاكيد هي لا تريد بشار الأسد ونظامه. ولا تدافع عنهما. والصور التي نشرت في وسائل الإعلام الأمريكية حول استخدام الكيماوي

أثارت الناس وحرضتهم. ولكن الشكوك كثيرة حولها نظراً لتجربة رواية أسلحة الدمار الشامل، التي قدمت في السابق أساساً لضرب العراق. إن دخول أجهزة أمنية غربية أخرى على الخط وكشف معلومات إضافية خصوصاً من قبل أجهزة المخابرات الألمانية المعروفة بعلاقاتها مع سوريا وإيران و«حزب الله» وانفتاحها. ومع موقف المستشار ميركل ضد ضربة سوريا وضد المشاركة في أي عمل أضفى طابعاً من الصدقية والجدية على المعلومات والأدلة التي قدمت. ومع ذلك ينبغي ألا نتجاهل أثر الحرب على العراق في دوائر اتخاذ القرار في أمريكا».

قلت: هذا مفيد في جانب من جوانبه. فالاستفادة من دروس وتجارب وعبر الماضي القريب والبعيد. ومن الأخطاء التي ترتكب والعمل على تجنبها أمر مهم جداً بل ضروري وينبغي أن يكون أساساً في اتخاذ أي قرار بشأن أية قضية مشابهة. وفي الحال السورية من المفيد جداً التفكير بالضربة وما بعدها. بمعنى ألا نخول سوريا إلى عراق آخر. فتدمر فيه الدولة. ويدمر الجيش. وتدمر المؤسسات. وتقم الفوضى وتكون الساحة السورية مسرحاً لكل أنواع الاقتتال المذهبي والطائفي والقومي وتسود شرعية الغاب. ولا يعود ثمة إمكانية للم سوريا وأوضاعها. ستكون كارثة كبرى على سوريا ومحيطها وستصبح تجربة العراق قاعدة عامة وهذا لن يحمي سائر الدول في المنطقة بالتاكيد. ومع ذلك فإن التأكيد الأمريكي أن الضربة لا تستهدف تغيير النظام. وهي ليست موجهة ضد إيران و«حزب الله». يعني أننا لسنا أمام نهاية الأزمة السورية. بل بداية مرحلة جديدة من مراحلها ستكون أكثر دموية وشراسة من قبل النظام وحلفائه بطبيعة الحال. وستكون تداعيات لها في المحيط. كما أن أمريكا نفسها ستدعوكم وتدعو كل الذين يدعوها إلى توجيه ضربة إلى تحمل المسؤولية وإكمال ما بدأت قواتها. وهذا يستوجب انتباهاً لكل قرار وخطوة خصوصاً مع ازدياد تدفق «المجاهدين» و«الانحاريين» إلى بلاد الشام من كل حذب وصوب. الكبار لا يزالون بحاجة إلى ساحة سوريا لاستخدامها في قتال هؤلاء واقتالهم مع بعضهم البعض. المهم هو وحدة سوريا ومؤسساتها. ونقطة الانطلاق وحدة المعارضة ومؤسساتها. هذا هو التحدي الكبير قبل الضربة وبعدها أكثر!».

الاتحاد الإماراتية

ضربة عسكرية؟! وماذا بعد؟

باسم الجسر

بعد تردد طويل قررت الولايات المتحدة القيام بـ«ضربة ما» على سوريا. لم تعلن عن نوعها ومداه وتوقيتها وغايتها. وما إذا كانت ستقدم عليها بمفردها أم بالاشتراك مع حلفائها. بل اكتفت لتبريرها بذريعة استخدام النظام السوري السلاح الكيماوي. وهو خط أحمر يستحق متجاوزة عقابا دوليا. الرأي العام الغربي - والعربي ظاهراً - متحفظ إزاء هذه الخطوة الأمريكية.. كذلك بعض الحكومات. بالإضافة إلى معارضة دولتين كبيرتين لها: وهما: روسيا والصين. في مجلس الأمن. وتهديد إيران وسوريا بالرد عليها إقليمياً.

كل ذلك من شأنه أن يحصر الضربة الأمريكية - كما يرجح المراقبون - في غارة أو غارتين صاروخيتين على أهداف معينة في سوريا تشمل قدرات النظام السوري الكيماوية وربما الجوية. يرافقها مد المعارضة السورية بالأسلحة التي تسمح لها بالصمود بوجه النظام السوري وقواته المسلحة. من دون التخلي عن استراتيجية الحل السياسي.

لا شك في أن واشنطن مدركة لمعارضة موسكو وطهران هذه الضربة: بل لكل خطة أميركية أو دولية تطيح. على المدى القريب أو البعيد. بالنظام السوري الحاكم ورئيسه.. وأن بوتين مسك بورقة قوية على طاولة المفاوضات مع واشنطن. ولن يتخلى عن دعمه للنظام السوري إلا لقاء مكسب ما. كما أن واشنطن مستعدة لتقديم المصالح على المبادئ جنباً لنزاع حربي جديد تخوضه في الشرق الأوسط.. فهل تكون الضربة الأميركية العلنة ورقة يلعب بها الرئيس الأميركي في لقائه بالرئيس الروسي؟ وفي «جو الانفتاح» الجديد من العلاقات الأميركية - الإيرانية؟

البعض يرى في هذا «الإخراج» الأمريكي لمعاقبة النظام السوري مجرد مناورة أو أداة ضغط على دمشق. وأن الشروط التي وضعها الكونغرس على عملية التدخل العسكري هذه. تعطي الرئيس الأمريكي فرصة شهر أو شهرين قبل الإقدام على توجيه صواريخه إلى الأراضي السورية. وهي مدة كافية للقيام بأكثر من خطوة دبلوماسية ومفاوضات سرية بين واشنطن وموسكو وطهران. لإقناع طرفي النزاع في سوريا بحل سياسي ما. ولكن المشكلة الحقيقية هي في أن الانتفاضة الشعبية في سوريا. خلافاً لما حدث في دول عربية أخرى. تحولت إلى حرب أهلية بكل معنى الكلمة. وأن هناك 100 ألف ضحية. ومليونين مشرد أو لاجئ. ومدنا وقرى مدمرة. وأحقاداً متراكمة ولدت لدى الجميع تخوفاً حقيقياً ما يسمى «ما بعد بشار».

إن الولايات المتحدة في قرارها التدخل في سوريا لبت ما طالبها به المجتمع

أوجه الضربة المحتملة على سورية

إيتيين كويل

التدخل في سورية ممكن على ثلاثة أوجه أو سيناريوهات. هي الآتية:

- السيناريو الأول: تدخل لا تشارك فيه الولايات المتحدة. وهو مستبعد. ويقضي الاحتمال هذا بتوجيه سلاح الجو ضربات من بعيد من غير مؤازرة قوات برية فلا تسقط ضحايا في صفوف الحلفاء. وتطلق طائرات «رافال» أو «تيفون» أو «ميراج 2000» صواريخ «سكالب» الطويلة الأمد. على نحو ما جرى في ليبيا في 2011. وفي مقدور صاروخ «سكالب» إصابة أهداف صلبة مثل مرائب الطائرات المصنوعة من خرسانات مسلحة. ومراكز القيادة. وهو محمل بـ «شحنتين» أو طلقتين متتابعتين فتفجر الثانية المدرج وتقتلع البلاطات عن مساحات واسعة منه ليتعذر ترميم الأضرار. والهجوم بواسطة صواريخ «سكالب» يحول دون توسل النظام سلاح الجو لشن هجمات على الثوار. ويقوض عمل نظام الاتصالات. ولكن الصواريخ هذه لا تصلح لاستهداف أهداف متحركة أو محجوبة. ويقتضي تدمير الدبابات والمدفعية ومركبات النقل الحربي استخدام مروحيات تصيب الأهداف المتحركة. ولكن المروحيات هي في مرمى نيران الخصم. وفي جعبة جهاز «الأت» (الطيران الخفيف التابع للقوات البرية الفرنسية) مروحيات منازرة الأداء من طراز «تيغر» اختبرت في مالي وليبيا. وإذا استعملت هذه الطائرات في سورية. يفترض إطلاقها من على متن حاملة المروحيات/ميسترال» أو حاملة الطائرات شارل ديغول.

- ثاني السيناريوهات الثلاث: يفترض مشاركة الولايات المتحدة في الهجوم. ويرجح أن يتصدر أولويات الأميركيين تدمير الأسلحة الكيماوية. ولكن استهداف الصواريخ «الكيماوية» عسير. ويتعذر تمييز حجمها من الصواريخ «العادية» أو الكلاسيكية. ولكن في وسع الأميركيين تحسين الخطط الفرنسية أو البريطانية من طريق توسل صواريخ كروز الموجهة. وقدرة هذا النوع من الصواريخ على إصابة هدفها عالية. فهي صواريخ دقيقة وقوية. في الإمكان إطلاقها من غواصات أو سفن حربية أو طائرات. ويسعها شل المفاتل السورية ومراكز القيادة السورية والاتصالات. وفي المتناول تدمير القصر الرئاسي. ولكن. يرجح أن يحتمي الرئيس بملاجئ آمنة لن تكون في منأى من الصواريخ.

تمتلك القوات العسكرية الأمريكية والمدنية (جهاز الـ «سي أي أي») طائرات من غير طيار عالية القدرات التجسس والتدميرية. والطراز الأمريكي الذائع الصيت «بريداتور» سطر ملاحم في أفغانستان وباكستان. إذا لم تحسب في ميزان تقويمه الضحايا البشرية والنتائج السياسية السلبية المترتبة على ضرباته.

في عتاد سلاح الجو (الفرنسي) طائرات «A10» النفائفة وسرعتها أدنى من سرعة الصوت. وهي تُعرف بشاحنات القنابل. فهي مقاتلات بالغة الدقة وفي وسعها تدمير الأهداف. على اختلاف أنواعها. وهي في منزلة بين المروحيات والطائرات الأسرع من سرعة الصوت. أي يجمعها بالمروحيات هشاشة وقوعها في مرمى نيران الخصم من جهة. والقدرة على إسناد القوات حين اندلاع القتال. من جهة أخرى. ومنذ عقود صنع الأمريكيون قنابل بالغة القوة هي القنابل الحارقة. وهي قادرة على تدمير مواقع محصنة و «مدفونة» عشرات الأمتار في أعماق الأرض.

- السيناريو الثالث: قوامه إرساء مناطق حظر جوي. غالباً ما يدور الكلام على مثل هذه المناطق. وفكرة إرسائها يعتد بها. فهي تقضي بحظر الطيران فوق منطقة ما وحماية السكان. ولكن فرض منطقة حظر عسير في بلد مثل سورية مساحته أصغر من العراق حيث فرض حظر جوي في مناطق الأكراد. ولكن في المقدور إرساء الحظر إثر توجيه سلسلة ضربات مكثفة إلى الدفاعات الجوية السورية.

والحق أن كفة هجوم مشترك تشنه القوات الجوية الأمريكية والفرنسية والبريطانية تؤازرها صواريخ كروز راجحة. والهجوم هذا محدد المدة. وعلى لائحة الأهداف مدارج الطيران السوري. وكل مرائب الطائرات المقاتلة ومراكز الرادارات. ومواقع إطلاق الصواريخ. ومراكز الاتصالات وعدد كبير من مراكز القيادة. وفي وقت أول لن تدمر كل قدرات بشار الأسد «الكيماوية». ولكن مثل هذه الضربات توجه له رسالة مفادها أن ضربات أكثر دقة ستوجه إلى الأهداف المتحركة إذا شن هجوم كيماوي جديد.

جريدة لوموند نقلاً عن الحياة اللندنية

جريدة الشرق الأوسط

دراسات نقدية

الحلقة الأخيرة

من معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين
اتهام الرافعي لطه حسين في دينه

ومن كانت له علاقة حميمة بالدكتور طه حسين المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون. الذي كان يبدي اهتماما شديدا به في أزوماته التي يثيرها. والذي عَرَّض عليه ذات مرة وظيفة في الولايات المتحدة الأمريكية (مك/ 101). وكان شديد الاحتفاء بابنه مؤسس أثناء دراسته بباريس. إذ كان يأخذه بعد خروجهما من محاضراته التي كان يحضرها له مؤسس فيمبشيان معا ويستعلم

منه باهتمام ودي عن كل ما يقوم به أبوه من عمل أو يخطط للقيام به (المرجع السابق/ 253- 254). وماسينيون هذا هو أحد أعمدة الاستعمار الفرنسي في الشرق الإسلامي العربي. وقد حدث عن دوره هذا: الصحفي اللبناني إسكندر الرياشي في كتابه «رؤساء لبنان». فليراجعه من شاء. وإننا لنسأل: ما سر هذا الاهتمام الزائد من جانب ماسينيون الاستعماري وأمثاله بطه حسين؟ لعل ما يلقي بصيصا من الضوء على جواب هذا السؤال أن طه حسين كان يشتغل أثناء الحرب العالمية الثانية مراقبا لإذاعة فرنسا الحرة التي كانت تبث برامجها من دار الإذاعة المصرية. كما أنه قد استقبل الجنرال ديغول حين مجيئه للقاهرة في إبريل سنة 1941م (السابق/ 129).

ولم تنس السيدة سوزان أن تتحدث عن جوانب من الصداقة الحميمة لزوجها بالمستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير أيضا. وبلاشير هذا هو الذي عبث يده النجسة بآيات القرآن الكريم تقطيعا وتقديما وتأخيرا أثناء ترجمته لكتاب الله المجيد. وبلغت به الجرأة أن خطأ القرآن نحويا وأسلوبيا في مواضع غير قليلة. كما أضاف إلى سورة «النجم» الجملتين اللتين تسميان بـ«آيتي الغرائق». وهو ما لم يجزؤ أحد أن يفعله في

حدود علمنا جاعلاً إياهما جزءاً من القرآن. وتعمد تشويه كتابنا الكريم بتفسيرات لا يمكن أن تخطر إلا في خيال مريض يهذي. كقوله مثلا (مع كابتاني وشبرجهر) إن «جنة المأوى» التي ورد ذكرها في سورة «النجم» هي فيلا في ضواحي مكة. وإن «سدره المنتهى» المذكورة في ذات السورة هي شجرة بجوار تلك الفيلا. وبطبيعة الحال فالرجل ليس مريضا يهذي. لكنه حاقِد



يتعصب ضد القرآن ويحاربه بهذه الأساليب السافلة (انظر الهوامش التي خصصها ذلك المستشرق لتلك الآيات في ترجمته للقرآن. وكذلك الفصل الذي درست فيه تلك الترجمة من كتابي «المستشرقون والقرآن». وهو الفصل الثالث من الباب الأول).

ومن اهتمام المستشرقين والدوائر العلمية الغربية بطه حسين أن المستعرب الإيطالي نلينو مثلا في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد بإيطاليا أثناء الحكم الفاشي قد تنازل لطه حسين عن رئاسة القسم الذي كان يرأسه. وهو

ما لم يحدث من قبل كما تقول السيدة سوزان (مك/ 123). وأن الدكتوراهات الفخرية قد أُعِدَّت عليه إغداقا من الجامعات الأوربية على اختلافها (المرجع السابق/ 162، 172، 177، 180، 251 مثلا). إن الصحفي السوري سامي الكيالي المعجب بطه حسين وبإجتهاده الدائم نحو قبلة أوربا إعجابا أعمى يشير بفخر إلى هذا الاهتمام الزائد من جانب الجامعات الأوربية بطه حسين

(مع طه حسين/ 1- 123- 124). مع أن هذا الاهتمام هو دليل على أن الرافعي لم يكن يلقي الكلام على عواهنه حين وصفه بأنه أداة أوربية. وإلا فما هذا الاحتفاء بالغرب المرب بطه حسين من دون المفكرين والأدباء العرب الذين كانوا معاصرين له؟ أَعَقَمَتْ بلاد المسلمين والعرب ومصر فلم تلد إلا طه حسين؟ إن هؤلاء المحتفين بطه حسين هم أنفسهم الذين وأدبنا ولغتنا. وهم الذي استعمرنا وأذاقونا كأس المذلة مُتَرَعَّةً ونهبوا بلادنا وقتلوا آباءنا. واقتطعوا من جسدنا وروحنا فلسطين وأعطوها لليهود. الذين ساعدتهم طه حسين على النجاة بجلدهم عند اقتراب الألمان من العلمين. وهم الذين يَدُون إسرائيل بالمال والرجال والسلاح ليذبحونا. فهل يمكن أن يحتفي هؤلاء بأي واحد منا لو رَأَوْا أنه نافع لأمتهم؟ إن لدينا. والحمد لله. عقولا تفكر!

فإذا عدنا إلى الرافعي واتهامه لطه حسين وجدنا من الصعب أن نرميه بالتجني وإرسال القول على عواهنه. ومن المؤكد أنه. رحمة الله عليه. كان يعرف عن طبيعة علاقات طه حسين بالمستشرقين ورجال الدين والسياسة الغربيين الشيء الكثير بحكم المعاصرة. وبحكم اهتمامه كأديب ومفكر بقضايا الأدب والتاريخ

العربي والإسلامي. وبحكم انغماسه التام في الحياة الثقافية واتصاله بأقطاب الفكر والأدب والنهضة الإسلامية. وبحكم وجود الاستعمار البريطاني الدنس على أرض المحروسة ما يشجع من لهم علاقة بدوائر الغرب العلمية والسياسية على عدم الاستتار بهذه العلاقات. بالضبط كما هو حادث الآن في الظروف السود التي يمر بها الوطن العربي بل أمة محمد على بكره أبيها. ويمكن. لمن يريد التعرف إلى بعض العلاقات التي كانت لطه حسين بهذه الدوائر. الرجوع إلى الصفحات التالية: 162، 173- 174، 178، 190، 195، 197، 199، 202، 204، 266... إلخ من كتاب «مك» الذي وضعته زوجته عنه بعد وفاته والذي كان مرجعا أساسيا من مراجعنا في هذا الفصل. ودعنا من رحلته التي قام بها إلى فلسطين وزار فيها الجامعة العبرية سنة 1927م. تلك الجامعة التي بذل طه حسين جهودا (المشكورة والمقدورة) حتى نجح في تذليل الاعتراض الذي أبداه رجال البعثات في مصر على ذهاب أحد الطلاب إليها (المرجع السابق/ 83، 186). وكذلك دعنا من إشرافه على مجلة «الكاتب المصري» اليهودية. وتسهيلاه لأصدقائه من اليهود الخروج من مصر عند اقتراب الألمان من العلمين (السابق/ 140). ولعل من الطريف أن نشير هنا إلى ما ذكرته السيدة زوجته في هذا الكتاب من أن أم وأخت أحد الشبان الإخوانيين. وكان قد حُكِم عليه ضمن آخرين مثله بالإعدام أيام الرئيس عبد الناصر لارتكابهم جرائم قتل (!) كما تقول. ألحنا على الدكتور طه أن يتدخل لإنقاذ الشاب. ولكنه لم يفعل بطبيعة الحال. ربما لأنه لم يكن يهوديا. ومع ذلك فهذه القصة غير مقنعة. إذ لا أظن أن سمعة طه حسين بين الإخوان وأسرههم كانت تشجع المرأتين على أن ترجوا تحقيق مثل هذا الطلب على يديه. وهو الذي هاجمهم أشد هجوم في بعض ما كتب في تلك الفترة. علاوة على أنني لا أعرف أن الإخوان قد ارتكبوا جرائم قتل في عهد عبد الناصر أو حتى اغتياالات سياسية. وفي النهاية فإني لا أعرف لماذا لم تذكر السيدة الكاتبة اسم الشاب. أغلب الظن أن مثل هذا الشاب وأمه وأخته ليس لهم وجود! والله أعلم.

فقه اللغة

الفرق بين الشكر والحمد

على النعمة. ونظير ذلك قوله تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟" وهذا تطف في الاستدعاء إلى النفقة في وجوه البر والمراد أن ذلك بمنزلة القرض في إيجاب الحق. وأصل الشكر إظهار الحال الجميلة. فمن ذلك دابة شكور إذا ظهر فيه السمن مع قلة العلف. وأشكر السحابة امتلأت ماء. والشكير قضبان غضة تخرج رخصة بين القضبان العاسية. والشكير من الشعر والنبات صغار نبت خرج بين الكبار مشبهة بالقضبان الغضة. والشكر بضع المرأة. والشكر على هذا الأصل إظهار حق النعمة لقضاء حق المنعم كما أن الكفر تغطية النعمة لإبطال حق المنعم.

أبو هلال العسكري. الفروق اللغوية.

أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم. والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضا. ويصح على النعمة وغير النعمة. والشكر لا يصح إلا على النعمة ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها ولا يجوز أن يشكرها لأن الشكر يجري مجرى قضاء الدين ولا يجوز أن يكون للإنسان على نفسه دين. فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة وفي الحمد على ما توجبه الحكمة. ونقيض الحمد الذم إلا على إساءة. ويقال الحمد لله على الإطلاق ولا يجوز أن يطلق إلا لله لأن كل إحسان فهو منه في الفعل أو النسب. والشاكر هو الذاكر بحق المنعم بالنعمة على جهة التعظيم. ويجوز في صفة الله شاكر مجازا. والمراد أنه يجازي على الطاعة جزاء الشاكرين

نوار الأعرابي

مكر الأعرابي ودهاء معاوية

دخل أعرابي على معاوية بعد أن استأذن حاجبه وقال له أنا أخوه ابن أمه وأبيه. فسأله معاوية: تقول أنك أخي؟ قال: نعم أخوك ابن أمك حواء وأبيك آدم. فصاح معاوية: يا غلام أعطه درهما. فقال الأعرابي: درهم! أتعطي لأخيك ابن أمك وأبيك درهماً واحداً؟ فقال معاوية: يا أخي لو أنني أعطيت كل ما في بيت المسلمين لإخوتنا من آدم وحواء لما بلغك هذا الدرهم.

المقامة الطلّابية

إلى كل طالب في بلادنا
الحبيبة بمناسبة الدّخول المدرسي
الجديد، أهدي هذه الشّذرات.

ها قد حان وقت الجدّ فجدّوا. وأن أوان الكدّ فكّدوا. وأنبعث ثمار العلم والعرفان فاقطفوها بإفعة يانعة. وتنشّقوا شذى أزهاره الزّائفة المانتعة. لقد نبوّأتم مقاعد ملوك. وعروش مالِك. لاتعَوّروها الانقلابات ولا تُرديها الهالك. فحافظوا عليها بالدرّس والتّحصيل. والبحث الجليل. والمدارس المستمرة. والمذاكرة الثمرة. والمطالعة المتبحّرة. لأنّ المذاكرة لَفَاح العقول والألباب. ومفتاح البصائر وعين الضّواب.

واعلموا أيّناي التلاميذ:

أنّ من بكر للصدّ قنص. واغتنم أجَلَ القُرص. فتعوّدوا التّشهير والتّكبير. تنالوا من العلوم وصفاء الذّهن الخيّر الوفير. إن العلم في الضّغر كالنقش على الحجر فخابروا في الضّبا على التّحصيل. تلمّحْ أذهانكم في الكبر لقاحا ينشفي العليل. وبعضمكم من الزّلل والفكر الدخيل.

أي أيّناي التلاميذ...

أي طلائع الخير المغدق. وبشائر الغد المشرق:

عوّدوا السّنتكم على الكلام الفصيح. يستقمّ لكم البيان الصحيح. وتواصلوا بلغة الضّاد. فهي العون لكم والعماد. من شرّ اللّكنة والعَيّ والفساد.

أي أيّناي المدارس. يا حملة الأقلام والتّفانيس. وأصحاب الطّروس والكراريس. وأتراب الدّفاتر والفوانيس:

أقبلوا على كتاب الله تعالى تتدارسونه. وتستخرجون غامضه وعصيّه. بالرجوع إلى كتب التّفسير. وأجهدوا الفكر بالتدبير. واللسان بالتعبير. واليد بالتدبّيج والتّحبير.

تراجموا على حلبة العلم. وتراجموا في ملكة الفهم. واعلموا أنّ الفائز من أحاط بكتب الأولين والآخرين.

بقلم:

البشير بوكثير



عرض: زبير طوالبي (الثعالي)

zoubir.toualbi@gmail.com

من الأنشطة الثقافية المبرمجة والمنجزة على مستوى الشعب الولائية والبلدية، ننشر اليوم كالعادة ما وصلنا من مسؤوليها.

شعبة تلمسان:

نواصل نشر ملخص المحاضرات التي برمجتها شعبة ولاية تلمسان بالتنسيق مع جمعية دار الحديث للتربية والثقافة والعلم، والتي شارك في تنشيطها دكاترة وأساتذة من الوطن وخارجه. وهذه إحداها. وافانا بها الأستاذ بومشيرة عضو المكتب الولائي للشعبة. وهي بعنوان:

غزوتا «بدر» و«الفتح» دروس وعبر الشيخ الأستاذ عبد الرزاق قارة تركي

كان موعد الحضور مع الشيخ عبد الرزاق قارة تركي في محاضرة ذات أهمية بعنوان: غزوتا «بدر» و«الفتح» دروس وعبر. وهذا بتاريخ 18 رمضان المعظم 1434 هـ الموافق لـ 27 جويلية 2013م.

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على نبيه. الذي كان بطل الحادثتين اللتين وقعتا في شهر رمضان هما غزوة بدر وفتح مكة. بدأ محاضرتنه عن:

غزوة بدر الكبرى قائلا:

من منا لا يعرف غزوة بدر الكبرى حتى أبنائنا الصغار. هذه الحادثة التاريخية وقعت بعد جهد طويل في الدعوة إلى الله تعالى. وتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد دعوة دامت سنوات مملوءة بالابتلاءات والحن مع صنديد قريش. واختتمت بهجرة عامة من أجل دولة فتية جديدة صارت تندد بالخطر على دول الكفر والشرك والظلم في أقطار العالم. الأهداف المرحلية:

من الأسباب التي تقوى فيها المسلمون بعد الهجرة:

- (1) كان أمر المسلمين في المدينة المنورة بأيديهم. لا بأيدي قريش. ولا بأيدي الفرس والروم. مما جعلهم قادرين على المواجهة.
- (2) الاستمرارية في تكوين الرجل القوي بإيمانه.
- (3) كان عدد المسلمين ألفا وخمسمائة في الأول. وبعد بناء نسيج عسكري قوي مستعد لإسقاط دولة العدو. ارتفع العدد بعد عامين إلى عشرة آلاف.
- (4) تهديد قريش محمدا صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة.
- (5) مواجهة التحدي في صفوف المسلمين من فقر وجوع. والإصلاح بين الأوس والخزرج.
- (6) إثبات الذات إكمالا لبناء الدعوي إلى دين الله تعالى.
- (7) قررت قريش إعلان الحرب بعد نجاة قافلته من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أجل القضاء على المسلمين نهائيا.
- (8) اغتنام الفرصة لضرب قريش عن طريق غزوة بدر اقتصاديا وعسكريا.

وإرساء قواعدها للاستعداد لما هو آت من الغزوات ومن البناء والتشييد. وأن الانتصار في الحروب يتم بالاستماع إلى من لهم دراية في فنون الحرب وخفاياها. والاستشارة في المجال الحربي والعسكري.

وجاء دور الشيخ بن يونس ليتحدث عن مكافأة الجنود الذين حضروا المعركة من أولها إلى آخرها. فنالوا المنزلة الرفيعة. والمكانة العالية في الإسلام. لأنهم كانوا أصحاب السبق. وعلمنا أن نحفظ لأهل السبق مكانتهم. وما قصة الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة. الذي شفعت له مشاركته في غزوة بدر عنا ببعية.

والجدير بالذكر أن الجو الذي كان يسود المشركين قبل المعركة. وفرضتهم بالانتصار مسبقا. لحقدهم الدفين على محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام. ونظرتهم إلى جيش الرسول صلى الله عليه وسلم بعين الاحتقار. وفي بداية المعركة انهزم جيش المشركين بادئ ذي بدء حين وقع شرفاء قريش الثلاثة: عتبة. وشيبة ابن ربيعة. والوليد بن عتبة. بسيف أشرف قريش من المسلمين: حمزة بن عبد المطلب. وعبيدة بن الحارث. وعلي بن أبي طالب. رضي الله عنهم. هنا اهتز جيش المشركين وترزعز. وضيع فن الحرب. وأعلنوا المجابهة. فسقط زعماء قريش واحدا بعد الآخر على أيدي شباب محمد أثناء الحرب. بعزيمة وثبات. كسروا فيها شوكة العدو. وذلوهم أمام العرب وغيرهم. وفر الباقون حائرين من هؤلاء المسلمين الذين كانوا يلقبونهم بأراذلنا.

وتمت الجلسة بحمد الله وعونه. وبدعاء الشيخ بن يونس آيت سالم.

★★★

شعبة سكيكدة:

نظمت شعبة سكيكدة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تظاهرة ثقافية بمناسبة شهر رمضان الكريم. تضمنت ما يلي:

- مداخلات ألقاها رئيس شعبة بلدية سكيكدة وبعض الأئمة الحاضرين.
- تكريم معلمات القرآن الكريم متطوعات يدرسن في مدارس الجمعية.
- تكريم الفائزين من طلبة الجمعية المشاركين في مسابقة حفظ القرآن الكريم التي أجرتها الجمعية.
- تكريم طالبات القرآن الكريم يدرسن في الجمعية والمتحصلات على شهادة البكالوريا.
- توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة المطوية.
- توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة الإذاعة.

بيان

الإسلام ديننا
العربية لغتنا
الجزائر وطننا



2. تحذر العالم من جريمة لفت الأنظار عن قضية الأمة المركزية -القضية الفلسطينية- بما أحدثه قوى الاستكبار من بؤر توتر هنا وهناك، لتحريف مسارات الرأي العام العالمي عن إدراك الواقع كما هو. وتوجيه طاقات الشعوب التواقة للعدل والحرية والاستقرار إلى ما لا يخدم قضاياها العادلة.
 3. تهيئ بالقوى الوطنية، أحزابا وجمعيات ومجتمع مدني، بوضع حد لهذا الركود السياسي والاجتماعي الذي تشهده بلادنا منذ أمد. وتدعوهم للتكاتف والتلاحم ولملمة الجهود لتجاوز هذا الواقع المزري. وتحسبا لأي واقع محتمل قد يهدد بلادنا؛ لأن بلادنا ليست بمنأى عما يقع في العالم من كوارث.
 4. تدعو نخب الأمة الرسمية والشعبية إلى تحمل مسؤولياتها تجاه ما يشهده مجتمعنا من تحولات سلبية. في جميع المجالات. الاجتماعية والأخلاقية والثقافية والسياسية. وما يلاحظ عن المجتمع من تجاهل ولا مبالاة لما يحيط بنا من مخاطر. وفساد مالي يطوق النخب السياسية، وانحرافات اجتماعية مسرحها الأسرة والمدرسة والشارع. وإذا لم تتحمل هذه النخب كل من موقعه مسؤولياتها فإن مجتمعنا الجزائري معرض للتمزق والتشتت -لا قدر الله-.
- (وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ.د عبد الرزاق قسوم

اختتم المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لقاءه الشهري الذي دام يومين بمقر الجمعية المركزي. مساء الجمعة 1 ذو القعدة 1434 هـ. الموافق لـ 6 سبتمبر 2013م. وقد ناقش المكتب الوطني خلال هذين اليومين واقع الجمعية. والركود الذي تعيشه الساحة الوطنية. والتحديات التي يشهدها العالم العربي والإسلامي. كما تناول أعضاء المكتب بالدراسة والتحليل التحضير لمؤتمر الجمعية الذي سينعقد لاحقا. وأصدر البيان التالي.

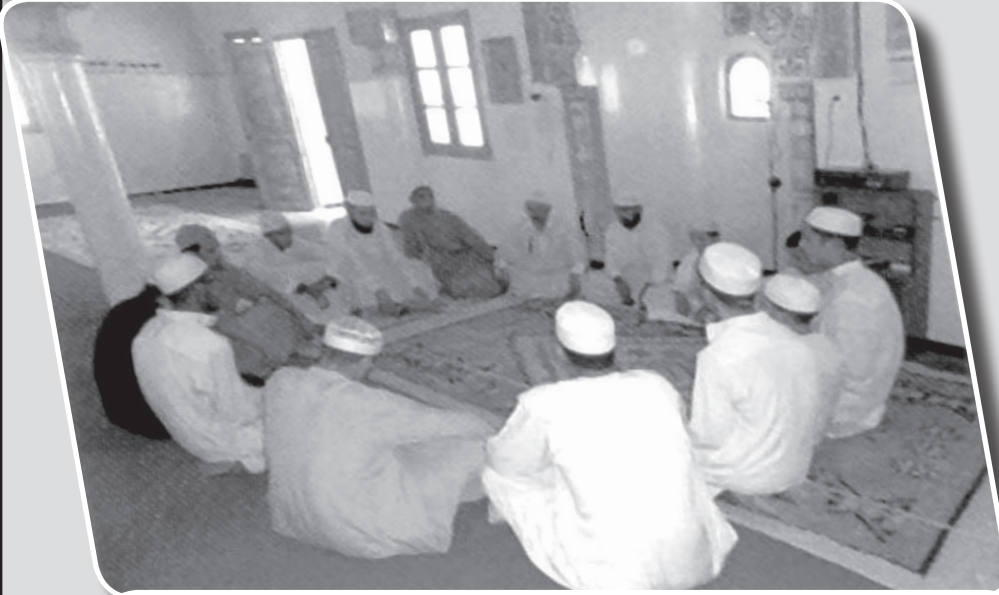
تتابع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باهتمام كبير. معاناة الشعبين المصري والسوري. وسياسة الإذلال الدولية للشعب الفلسطيني المجاهد. والركود الوطني القاتل واللامبالاة التي طالت جميع قوى الأمة الرسمية والشعبية. والجمعية إذ تحذر من مغبة استمرار هذا الواقع المزعج والخيف. تذكر بمبادئها الثابتة تجاه قضايا الأمة الإسلامية عموما وواقع الوطن خاصة. اللذين هما من صميم الواجبات الشرعية التي تثقل كاهلها "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

1. ترفض جمعية العلماء رفضا قاطعا كل تدخل أجنبي يستبيح حرمت الشعوب مناصرة للأنظمة أو لإسقاطها. بقدر ما تدين استغلال حاجات هذه الشعوب المستضعفة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية. كما تستنكر بشدة الأساليب القمعية التي تنتهجها الأنظمة الاستبدادية تجاه شعوبها. التي كثيرا ما تكون السبب المباشر في جلب الخراب للبلاد والعباد.

ملتقى الجامع أوقري لعلوم القرآن والسنة

«بلدية قنرات» 30-31/8/2013

تغطية: عبد الكريم بوعمامه



الأناجيل ومدى صحتها. للدكتور عبد الحكيم فرحات: أستاذ مقارنة الأديان بجامعة باتنة الذي أجاد وأفاد. «صلاة المغرب» وبعدها تناول العشاء ثم الافتراق. الموعد غدا لإنشاء الله.

جلسة يوم السبت 31/8/2013 الساعة التاسعة صباحا. بدأت الجلسة بمناقشة المحاضرات التي سبق ذكرها والتعقيب عليها لبعض الأساتذة. ثم اعتلى المنصة: الدكتور محمد أويذر حمادو. أستاذ اللسانيات بجامعة تيزي وزو. الذي ألقى محاضرة بعنوان «موقف العلماء المتخصصين الغربيين من مدى صحة كتب التوراة والأناجيل». ثم المحاضرة الثانية. مدخل إلى الإعجاز الرقمي والعددي في القرآن الكريم. للدكتور السعيد شيبان: وزير الشؤون الدينية سابقا. المحاضرة الثالثة: بعض عجائب الإعجاز العددي والرقمي في القرآن الكريم ودلالاتها. للأستاذ عبد الباهي بوزيت: كاتب وباحث في الإعجاز العددي والرقمي في القرآن الكريم. ثم المحاضرة الأخيرة. بعنوان «وشهد شاهد من أهلها» للأستاذ الهادي الحسني: صاحب الدعاية والمزاح والأسلوب المميز. «فصلاة الظهر» واختتم الملتقى على الساعة الثانية بعد الزوال بتوصيات صادق عليها الملتقى.

استقبال الضيوف وإيوائهم من طرف وكيل الزاوية الأستاذ عبد الوهاب حمودة. كان في قمة الإجلال والكرم. التحضير والتنظيم الجيد. وتقديم وجبات الغداء والعشاء في هذا الملتقى أثلج صدورنا. مع ضعف الإمكانيات المادية. لكن قوة العزيمة وروح المبادرة من منظمي هذا الملتقى. تغلبت على كل النقائص والصعاب والخصاصة. كانت هذه المحاضرات شيقة ومفيدة. إذ شددت انتباه جمهور المهتمين وجعلتهم ينسجمون معها. ووجدت لديهم نوعا من الاستجابة الإيجابية.

استمتع الحضور والمدعون بالمنظر الطبيعية الخلابة. واستنشاق الهواء النقي. ذو الروائح الجميلة الطيبة. التي تنبعث من غابة الصُرُور. وأشجار الصنوبر. والبلوط. التي تحف الزاوية من كل أرجائها. نتمنى أن يتكرر هذا الملتقى في كل سنة. ليصبح تقليدا للمنطقة وتصحيحا للفكر العقائدي والقيم التي يؤمن بها الإنسان المسلم. وتنوير عقول الشباب وترسيخ الإيمان في قلوبهم. وبعث النهضة الفكرية العقائدية النقية في المنطقة ومناطق الجزائر كلها.

تحت شعار «القرآن الكريم نزوله وحفظه: دراسة مقارنة مع تاريخ التوراة والأناجيل»..

احتضن الجامع أوقري (زاوية سيدي محمد بن قري) في أعالي جبال بني يعلى «بلدية قنرات» ملتقى ثقافيا تحت إشراف فضيلة الأستاذ عبد الوهاب حمودة المشرف على الزاوية وشؤونها. حضر هذا الملتقى جمع غفير من أطر المؤسسات الثقافية. وحشد كبير من المواطنين وجمع من أئمة المنطقة وما جاورها. لقد امتلاء المسجد عن آخره. واصطف الآخرون خارج المسجد على الأبواب لسماع المحاضرين.

افتتح الملتقى يوم الجمعة 30/08/2013 على الساعة الثانية والنصف زوالا بعد خطبتي الجمعة ثم الصلاة بالزاوية مباشرة بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها أحد التلاميذ النجباء: ثم أعقبه فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب حمودة بكلمة قصيرة ألقاها ترحيبا. بالضيوف والحضور. موضحا الأبعاد المتوخاة من هذا الملتقى. والتعريف بالزاوية وبرنامج المحاضرات وتنشيطها. والقواعد التي يجب التقيد بها إلخ..

ثم صعد المنصة الدكتور السعيد شيبان ثم الدكتور عمار طالبتي للترحيب بالضيوف تقدير لسنهم المتقدم ولعلمهم الغزير. ثم جاء دور التعريف ببني يعلى: «لحمة تاريخية عن بني يعلى حيث انعقد الملتقى للمتحدث». لينطلق بعد ذلك سيل المحاضرات العلمية التي بلغت يوم الجمعة ست محاضرات. المحاضرة الثانية: جهود علماء بني يعلى في خدمة القرآن الكريم. قدمها الأستاذ محمد آكلي آحمين: مفتش عام بوزارة التربية سابقا. ثم وحي القرآن وتنزيله: ذلك الحدث العظيم. للدكتور عمار طالبتي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وأعقبه المحاضر الرابع: القرآن الكريم: كيف كانت كتابة القرآن الكريم وجمعه وحفظه حتى اليوم..؟ للدكتور نور الدين محمدي: أستاذ علم القراءات بمعهد القراءات بالجزائر العاصمة. «استراحة وصلاة العصر». ثم المحاضرة الخامسة التوراة: كتاب واحد أم عدة كتب..؟ لماذا..؟ تاريخ كتابة كتب التوراة ومدى صحتها. قدمها الأستاذ كمال كشاط: باحث في العلوم الإسلامية ومنشط الحصص الدينية بالتلفزة الجزائرية. فالمحاضرة السادسة: إجيل واحد أم عدة أناجيل..؟ لماذا..؟ تاريخ كتابة

تعزيزية

ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة السيد مصطفى جلولي والد الأستاذ عز الدين جلولي رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بلدية البيرين ولاية الجلفة.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني. وهيئة تحرير جريدة البصائر بأصدق التعازي وخالص المواساة للأستاذ عز الدين وجميع أفراد عائلة جلولي. سائلين الله العلي القدير الرحمة والرضوان للفقيد. والأجر الجزيل والصبر الجميل لجميع أفراد عائلته وأقاربه ومن عرفوه.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾



بقلم: عبد الرزاق بلعقروز

مشكلة الحداثة الغربية بين الكونية والخصوصية (2)

2. كونية الحداثة باعتبارها كونية الانفصال عن القيمة :

إن المقاصد الحمودة التي كانت تتجه نحوها جهود التنويريين الأوائل، كالقول بالاستقلالية عن السلطة السياسية للدين، وتشغيل العقل من أجل استكناه حقائق الأشياء، لم تكن تدري أن الأجيال التالية للتنوير الأول، ستكون أكثر حدة وجاؤزا، ستتجه بمقولات التنويريين الأوائل إلى أبعد مستوى وأكثر انسياقا خلف مثل العقل المتكثرة لدور الدين في المعرفة أو القيم، إنها لوحة تبدو على سيماتها ملامح «الإلحاد واللاروحانية ونقد كل الأديان المنزلة وغير المنزلة، ونقد القيم الأخلاقية والسياسية المرتبطة بالقيم الدينية والميتافيزيقية، الذي يتضمن بالأساس نظرية في الخداع السياسي للدين، وإقرارا بالوحدة «المادية» للطبيعة، بما في ذلك الماهية الطبيعية للإنسان، وما ينتج عن ذلك بما كان يسمى آنذاك «الجبرية»، أي التفسير الضروري الذي يحيط بكل ذلك المجال الوحيد الذي هو الطبيعة». هذه اللوحة التدميرية لكل روائع الميتافيزيقا والدين، جلبت معها قيما مقلوبة للقيم التي كانت سائدة في الزمنية السابقة، من أجل هذه القيم: الإغذاب نحو ملكة الناس بدلا من ملكة الرب، والثقة المفرطة في ثقافتها في العقل وقدرة الإنسان على المعرفة «اليقينية والصحيحة»، والنظرة التقدمية المفتوحة على الزمان، والتوسل بادئا بالمنهج الرياضي وثانيا بمنهج الرصد التجريبي كقنوات أساسية ووحيدة في كيفية فهم العالم واكتشافه.

إن حركة التنوير بمبادئها قد دفعت بالفكر إلى مزيد السير خلف نظام التفكير والقيم المادي، وتشكيل مفارقة بدت أعراضها واضحة، أي «الطريقة العجيبة التي من خلالها نجح تقدمها عبر القرون التي أعقبت الثورة العلمية والتهضة في تمكين الإنسان الحديث من امتلاك قدر غير مسبوق من الحرية، التفوذ، التوسع، سعة المعرفة، بعد النظر، التجاح الملموس، ولكنه أسهم في الوقت نفسه - بمكر في البداية ونقديا بعد ذلك - في تقويض وضع الخلق البشري الوجودي على جل الأصعدة: الميتافيزيقية والكوزمولوجية، المعرفية، التفسيرية، وحتى البيولوجية أخيرا. ثمة توازن لا يعرف معنى الرحمة».

من هنا، جلبت كونية الحداثة، الانفصال عن القيمة، وإسكان الممارسات السلوكية في الرؤية الطبيعية وتوابعها في اللذة والمنفعة والقوة، ومن أقوى المظاهر الأساسية التي يمكن رصدها كمظاهر لانفصال الحداثة عن القيمة نالها:

أ. وحدانية السوق أو ثقافة الاستهلاك:

يعني هذا المظهر من مظاهر أقول القيم، هيمنة الحياة المادية على سلوكيات الإنسان، وانتقال قيم السوق التجارية إلى دائرة الحياة الإنسانية، فالسوق لم تكن صلتها بدوائر الأخلاق ممكنة، كان للتجارة مكانها وللحياة مكانها أيضا، لكن الملمح الجوهري للحياة المعاصرة هو تحول جميع القيم الإنسانية إلى قيم تجارية، بما فيها قيم الفكر والفنون والضمائم، «ومن الممكن لنا، في الوقت الحاضر، أن نتبع مسار نموذج النمو الغربي بدءا من الخطأ القاتل لتوجيه عصر النهضة المزعومة، أي ولادة الكم، والمحاكمة الذرائعية، المحاكمة الديكارتية، دين الوسائل وقد بتر منه المعيار الأول للمحاكمة: هو التفكير في الغايات النهائية للحياة ومعناها».

إنه هذا الدفع للتعلق الشديد بالحياة الدنيا، ونسيان أو الغفلة عن البعد الغائي للحياة الإنسانية، أورت نتائج كبرى منها: الحداثات والتسلح والفساد، فالحداثات أضحت هي بخور معيد وحدانية السوق، والتسلح أيضا كما يتجلى أيضا في إقدام الولايات المتحدة

الأمريكية على اعتبار صناعة التسليح من أكثر الصناعات إقبالا، ويجري تسويقها من أجل الربح والمصلحة كغايات نهائية، وهذا ما أنشأ كما يقول هيربرت ماركيز «الإنسان ذو البعد الواحد»، وهو إنسان تتركز أحلامه وفكره حول السلع وكيفية الحصول عليها، وأن ذاته يحققها بقدر ما يحصل على السلع ويشبع رغباته، إن وحدانية السوق أضحت شبيهة بالفعل الإلهي الذي يتحكم في أذواق الناس ويوجهها إلى مقاصد القيمة المادية والمصلحة الاستهلاكية، ضمن هذا الإطار «يظن الإنسان أنه يمارس حريته وفرديته، فمجال الاختيار في عالم السلع واسع لأقصى حد، ولكن هذا يخفى الحقيقة الأساسية وهي أن مجال الاختيار في الأمور المهمة (المصيرية والإنسانية والأخلاقية) قد تقلص تماما واختفى، وأن هذا الإنسان فقد مقدرته على التجاوز وعلى نقد المجتمع».

إن وحدانية السوق هذه، واتساع تأثيرها همشت من دائرة القداسة ورسخت المعنى المادي للحياة وأفرغت الوجود من غاياته ومقاصده الإيمانية، لقد عظمت الوسائل ورفعتها إلى مرتبة الغايات.

ب- ضمور الأخلاق في الأسرة والثورة الجذرية:

ثمة تحول نوعي وخطير في مستوى أنماط الأسرة في الغرب، وهي تحول يعكس في حقيقته انطلاق الإنسان المعاصر من الضوابط والمقاصد الأخلاقية للزواج، ففيما مضى قدست التعاليم المسيحية الزواج المكون من الأب والزوجة والأولاد، واعتبرت الزاينة مقدسة، وحرمت الكنيسة الكاثوليكية الطلاق من أجل الحفاظ على هذا الكيان الاجتماعي العام، لكن هذا الشكل من الأسرة أضحي غير مرتحب به في أنماط حياة الإنسان المعاصرة، ودخل زمن «مابعد الحداثة»، الذي بات يؤمن بأشكال غير معهودة من الأسرة كالزواج المثلي، ولقد أدى هذا التحول في قيم الأسرة إلى تآكل أخلاق الأسرة، هذا فضلا عن أحادية الأسرة التي يكون فيها أحد الطرفين غائبا، حيث يعيش فاقدًا لمصادر الإمداد بالقيم التي لن يتلقاها إلا من الوالدين.

هذا ومن العوامل المساعدة أيضا على تفكك الأسرة، الولع بالتصنيع والتحصن بدلالته المادية «ولقد أدت عملية التصنيع، مقترنة بحركة التحضر السريعة، والهجرة إلى المدن الكبرى وتزايد السكان، إلى جانب عوامل عديدة أخرى في الغرب بصورة تدريجية في القرن الثالث الهجري/ التاسع عشر ميلادي وبدايات القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، إلى انهيار كثير من الروابط الاجتماعية التقليدية في المدن الكبرى وبدرجة أقل في المناطق الريفية ما أدى إلى تمزق الأسرة وضعفها بصورة تدريجية».

بالإضافة إلى مبدأ الفردية وطغيان الذات، وهو مبدأ حدثني اعتبره هيجل ركزة قوية من ركائز العصر الحديث، حيث أن الذات لا تقبل إلا ما يحقق ذاتها ويمجد قيمها، فلا يمكن لإنسان يسعه باحثا عن الذات الفردية أن يصبر على بكاء طفل، إلا إذا كان يؤمن بنزعة إنسانية تتجاوز القيمة المادية وتؤمن بالأمومة والأبوة.

ج. هيمنة وسائل الإعلام وتكريس ثقافة الصيرورة:

إن وسائل الإعلام بخاصة المرئية منها، أضحت تمارس دورا مركزيا في خلق وتوجيه رغبات الناس، نحو طاحونة الاستهلاك وقيم الموضة والانشداد نحو الصورة، هذا ما أسهم وبحجم كبير في تقليص ثقافة الالتزام بالضوابط الأخلاقية، ومعها عنصر القداسة باعتبارها منبع القيم الكبرى وأساس التوجيه نحو القيم الأخلاقية، وبعد نجاح الهيمنة الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، أسطع دليل على تحويل العالم إلى

مادة استعمالية وقيمة اقتصادية وتهميش الأبعاد الإيمانية في الإنسان. «فالإعلام في وم-أ، له سطوة، خاصة وأنه فنيا ناجح جدا ومسل، فأتفه الأشياء يجعلونها مسلية وجميلة، الإعلام الأمريكي نجح في ترسيخ الرؤية الاستهلاكية، فقد قام الإعلام بتفريغ الإعلام الأمريكي من الداخل وإفقاده الملكة النقدية وأهمه بحرية الاختيار التي تدور في فلك حتمية الاختيار الاستهلاكي والهدف المادي المنفصل عن نظام القيم التوجيهي».

وهذا خديدا ما قصده «جون بودريار» في كتابه «المصطنع والاصطناع»، أثناء تحليله لقيمة المعنى في دوائر هيمنة وسائل الإعلام «نحن نعيش في عالم تزداد فيه المعلومات أكثر فأكثر، بينما يصبح المعنى فيه أقل فأقل»

وانحسار المعنى مؤداه أيضا فقدان القيم قيمتها، وتحول وسائل الإعلام نفسها إلى واهية للمعنى وخالقة للقيم، لكتها قيم الاستهلاك وتنمية البعد الجسماني على حساب البعد الروحاني، أين يفقد الإحساس بالبعد الجوهري باعتباره مرتكز الكيان البشري مكانه، وتملا حجب الغفلة عن القداسة قلب الإنسان وروحه وتمنعه من الاتصال بالدين الذي من مقاصده بناء الإنسان التركوي، الحامل لقيم الإيمان والارتقاء الروحي، والتسالك مسالك العبادة بالمعنى الحضاري، أي العبادة التي تجمع بين الإيمان الروحي والإيمان العمراني.

هذه هي إذن، مظاهر «ضباع القيم»، في الممارسات السلوكية للإنسان الغربي المعاصر، وهي مظاهر تعد علامات أو أعراض على ترسخ نظام القيم الاستهلاكي وتوسع مساحات اللذة وتقوية المحسوسات، بما يؤول إلى حجب نظام القيم الأخلاقي الإيماني، وتدمير المعنى والعيش في رشادة القفص الحديدي الذي يمسك بدوائر الحياة برمتها نحو مقاصد اللذة والجمع «جمع المال» ونسيان الوظيفة الاستخلافية، التي لا يقدر على إنجازها إلا إنسان التزكية وإنسان الإيمان وإنسان القداسة والمعنى.

ثالثا: كونية الحداثة باعتبارها تدميرا للخصوصيات الثقافية:

ثمة ظاهرة متلازمة مع الاستعمار التقليدي، عندما يصل إلى الشعوب التي يرغب في الهيمنة عليها، هي فضلا عن نهب ممتلكاتها وإمكاناتها الحضارية، التعدي إلى الخصوصيات الثقافية ورصيد القيم المعنوي المشترك، من أجل إذابته وتعطيل مفاعيله، وتكوين أجيال أخرى لا تربطها صلة بين موروثها الثقافي المعنوي ورموزها التاريخية، من خلال تحويل أماكن الرموز الثقافية كالمساجد، لأداء أدوار أخرى وتعطيل وظيفتها الأصلية، مثلما حصل في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، الذي حول المساجد إلى اصطبلات وكنائس، وسلك سياسة ثقافية رام من خلالها إقامة الفصل بين ثقافة الإنسان الجزائري بكافة مركباتها الدينية وبين الاستعداد من هذه الثقافة، وتشير القراءات التحليلية التاريخية إلى حجم الحضور المكثف لهذه الأساليب الاستعمارية التي سعت نحو إلغاء الخصوصيات الثقافية الأخرى، وتجربة الجزائر تقدم النموذج الساطع، لأن السياسة الاستعمارية بعد أن امتلكت المصادر الاقتصادية للجزائر، أجهت إلى مصادر القوة أو العمق الاستراتيجي للمجتمع لإضعافه من جهة، ولبلورة كيان ثقافي جديد مبتور الصلة بالكيان الثقافي الأصلي، وهذه ليست إلا صورة من صور كونية الحداثة التي سعت إلى تدمير الخصوصيات الثقافية الأخرى، ومن الأساليب التي ركزت عليها الدوائر الاستعمارية تاليا: إنهاء الوظيفة الاجتماعية والثقافية لمؤسسة الأوقاف في الجزائر، تدهور أماكن

العبادة والمعاليم الإسلامية، تدهور منظومة التكافل الاجتماعي، تهيمش دور مؤسسة القضاء الإسلامي، إيقاف الوظيفة الإيجابية للزوايا، محاصرة الدين الإسلامي وتجهيل الجزائريين به، القضاء على المرجعية الدينية، التدخل القسري في الحياة الدينية، إضعاف اللغة العربية، إشاعة التلويث الأخلاقي في المجتمع العام، تغريب المحيط بفرض الطابع المسيحي»

هذا على صعيد الاستعمار التقليدي اللأفي للخصوصيات الثقافية الأخرى، أما في عالم اليوم، فقد تغترب آليات ومقاصد إلغاء الخصوصيات الثقافية، لكن ليس بمنطق القوة المباشرة، وإنما بمنطق السعي نحو ترسيخ فكرة الإنسانية الواحدة التي تعرف أقوى تجلياتها في زمن العولة، «ففكر العولة هو في جوهره العودة إلى هذا الإنسان الطبيعي، الذي لا يعرف الحدود أو الهوية وليس عنده أي اكتراث بالقيم الأخلاقية والمعنوية مثل الكرامة والارتباط بالأرض والوطن والتضحية، وحيث إن الإنسان الطبيعي هو ذاته الإنسان الاقتصادي، لذا فكل مطالبه وتطلعاته تظل داخل السقف المادي». وهذا التقرير يتقابل ضديا مع فكرة الإنسان الإنساني بالمعنى المتجاوز لسقف المطالب المادية والدوافع الحيوية، أي إنسان «الخصوصية المفارقة»، الذي يتوفر على بعد آخر يمنحه الحرية القصوى في ترتيب بيته الحياتي مع العالم، والخصوصية المفارقة هي الهوية الحقيقية، وفي الرؤية الإسلامية للإنسان تأكيد على هذا التلازم بين الخصوصية المفارقة وبين الحرية، وتأكيد أيضا على تركيبة الإنسان لا على أحاديته بالمعنى الجسماني الذي يرغب دعائه في أن تكون له الكلمة العليا، ذلك أن «للإنسان علما بأسماء الأشياء ومعرفة الله سبحانه وتعالى، وأن له أجهزة روحية وعقلية للمعرفة والإدراك مثل القلب والعقل، وأن له ملكات للشهود والتجربة في أبعادها المادية والذهنية والروحية، وهو ذو نفس لها الاستعداد لتلقي الهداية والحكمة، كما أنه ذو قدرة على تحقيق العدل مع ذاته، ولكننا نقول كذلك إنه كثير النسيان والظلم والجهل، ففيه على حد سواء الصفات الإيجابية والصفات السلبية التي تتصارع من أجل السيطرة والسيادة، ولكن فيه كذلك قد طبعت وسائل الخلاص من خلال الدين الحق والاستسلام الصادق».

لكن السؤال الأكثر إلحاحا هو لماذا لجأت ماضيا، وتلجأ حاضرا كونية الحداثة إلى تدمير الخصوصيات بدلالاتها: الخصوصية الثقافية والخصوصية المفارقة؟ هل من أجل أن تعيد صياغتها وفق رؤيتها الثقافية أو إدماجها كيما تكون من جنسها؟ هل هذه هي المقاصد الحقيقية؟

برأينا أن نزوع الكونية الحداثية الغربية نحو إرادة تدمير العالم الثقافي بخاصة على مستوى العالم الإسلامي، أن الشعوب المهورة الخضعة، لن تجد إلا رموزها الثقافية من أجل الاحتجاج والمقاومة، ومن أجل التصدي لإرادة الهيمنة الظاهرة، ويعد الدين في طليعة الرموز الثقافية التي تبدأ الدوائر الاستعمارية بخلخلتها الاعتقادات حول تعاليمه، تمهيدا لإفراغه من المضامين التحررية والإمدادية، ذلك أن الدين ليس عنصرا من عناصر الثقافة فقط، إنما هو النقطة المركزية التي تصنع العناصر الثقافية برمتها، إذ لا يمكن اختزاله في إمداده بالرؤية الإدراكية للعالم، بقدر ما هو منظومة من الطقوس الاجتماعية التي توطد شبكة العلاقات الاجتماعية وتمنح للوجود معنى، وللحقوق الاجتماعية وظيفية أو دورا حضاريا، وعندما تذهب إرادة الاستعمار إلى هنا، فإن مَبْتَغَاها طمس هذه الوظيفة التحررية للدين وإفراغه من آتية طاقة تمنح الإنسان المستعمر همة المناهضة والتصدي، يتبع

إشهار



بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

كلمة حق

هل نوضع هذه الأمة من علاج؟

الوضع الطبيعي في العلاج أن يتقدمه تشخيص المرض، ومرض الأمة متعدد الجوانب، وأساسه فيما يبدو أزمة أخلاقية مست أوصال العلاقات الاجتماعية، وتخلف حضاري واضح أصاب الإنسان وكنبله، فطاقته العقلية والاجتماعية راكدة لا تكاد تنطلق، وفقد الإحساس بقيمة العمل كما فقد قبل ذلك الإحساس بقيمة الفكر وقيمة العلم، فاختل بذلك نظام الحياة، فلم يعد للقانون اعتبار ولا تطبيق في حياتنا ولا احترام، كل فرد يسلك كأنه عالم قائم بذاته لا صلة له بالآخرين، فتناشرت المسالك وتضادت، وتعارضت، فتمزقت العلاقات الاجتماعية، ولم تنتظم، كل يتبع هواه، ولا تكاد تشعر بفاعلية هذا الفرد في عمله ومسلكه كأنه خارج التاريخ، وخارج نفسه ولا يعطي للفكر أهمية، ولا للعمل عناية، ولا للبحث اهتماما يرقى به إلى الابتكار، تنجعه عنايته إلى الاستهلاك، لا إلى الإنتاج، إلى التبرم من الحياة والسلبية المميتة للهمة، لا يتجه إلى تنمية نفسه ومجتمعه بقدر ما يتهالك على السهل من الأمور، والتافه من الانشغالات، همة بعض الطبقات جمع الأموال وسلبها ونهبها بلا ضمير يمنع، أو عقل ينفع الأمة.

المنظومة التربوية لا تستجيب لمنطق العصر ومقتضياته، لا ترسم ملامح للمواطن الصالح الفعال الذي له انتماء لأمته ووطنه يسعى لخدمتها وترقيتها حبا لهما وتعلقا حميميا.

أصبح التدين في كثير من جوانبه معوجا مضطربا يتعلق بالقشور لا باللب، بالجزئيات لا بالكلية، بالفروع لا بالأصول، بالخلافات التي تؤدي إلى النزاع فيما لا يجوز فيه التنازع من الاجتهادات التي اجتهد فيها الأئمة، وجاء هؤلاء الأتباع وظن بعضهم أن ما ذهب إليه الإمام الفلاني هو الحق الذي لا حق غيره، ويلزم من ذلك إنكار اجتهادات أخرى ونقيها، وفرض اجتهاد هذا البعض على الناس على أنه الحق وحده، ولا حق لوجود اجتهادات أخرى، فنشأت فرق متنازعة ينكر بعضها على البعض الآخر ما هو عليه من اجتهاد إمام آخر من أئمة المسلمين تغافلا عن أصول الدين ومقاصده إلى الفروع واختلافها، فاشتغلنا بالخلاف، وتركنا الوفاق، فكثرت النزاع، وقل الوفاق، وهذا ينافي الدين في أصوله ويضاده.

اختلفت الفتاوى في الدين على الهواء وتضاربت، وخالف بعض المفتين مع السلطان بدون برهان من عقل أو دين، واتبع هواه وهوى سلطانه، فأصبح الدين في خدمة السياسة وإن اعوجت، ووسيلة لها وإن ظلمت وخالفت الدين وأصوله، وحاربت الحرية ومن يدعو إليها، وأصبحت بعض المنابر تدعو لتأييد الظالمين، ومناصرة المستبدن، وما آفة الأمة وتخلفها إلا من الاستبداد، والمظالم، فأدى ذلك إلى ظهور الجماعات المتطرفة التي تبيح الدماء، بلا فهم للدين ولا للسياسة، تسير على غير هدى، ولا غاية لها من الوضوح ما يقنع الناس، نهج أعمى، وضلال مبين لا غاية له إلا سفك الدماء، وتكفير المؤمنين، والزراية بهم، والفتوى بقتلهم بلا شرع ولا قانون.

غاب الفهم للدين والدنيا، وساد الغموض في الأفكار والأعمال، إذا ظهر من يدرك الدين وحقائقه ومقاصده شنعوا به ورموه بكل نقيصة، وإذا ذهب مذهب السياسة الحرة، وأنكر الاستبداد ودعا الأمة إلى سبيل النهوض عطلوا سيره ورموه بكل نقيصة، وأعلوا من شأن العلمانيين المتطرفين الذين حكموا الأمة زمنا طويلا، فكانت عاقبتهم الفشل الذريع، والضياع المريع الذي نعاني منه اليوم، وما يزالون مصرين على هذا النحو من تضييع الأمة، وتعطيل طاقتها، ونهب ثروتها، وإفساد اقتصادها، وإشاعة الفساد في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

أصبحت الثقافة آخر شيء نتكلم عنه ونعطيها ما يستحقه من اهتمام ورعاية، وأضحى الفكر معزولا والعمل مختلا في عصرنا هذا عصر المعلومات والتقنيات، شباب غايته أن يهاجر، وعلماء يهاجرون إلى العالم الآخر ويفرون بما لهم من بضاعة في العلم الذي لا يجدون له أرضا تصلح أن ينبت فيها .

لابد من مراجعة مناهجنا في الفكر وفي العمل وفي التربية وفي السياسة والثقافة والاقتصاد وتغيير أحوالنا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935 م
الأسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا.

الأثنين - 03 - 09 نو النبعة 1434 هـ / 15-09 سبتمبر 2013 العدد: 669 النمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

جمعية العلماء: الثورة والإصلاح

من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ:
1- عبد الحميد بن باديس 2- محمد الشيخ الإبراهيمي 3- مبارك الميلي 4- العربي التبسي
5- إبراهيم أبو اليقظان 6- الأمين الصمودي 7- يحي حمودي 8- محمد خير الدين
9- الطيب العقبي 10- السيد الزاهري.



فنعيدكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي...».

إن دماء آلاف الشهداء من قادة وأبناء جمعية العلماء الذين ضحوا بأنفسهم التي بين جوانبهم في سبيل الله والجزائر خير رد على الذين يضيعون ذرعا بوجود راحة الإسلام في ثورتنا الجيدة، ويحاولون خريف الحقائق، وتزوير المواقف، وحذف ما لا يمكن حذفه من سطور سرمدية خطتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سجل التاريخ الجزائري المعاصر.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسالة ربانية حملها علماء ربايون، فقاموا بها خير قيام، وأدوا ما عليهم حتى بلغوها للأجيال اللاحقة فكانوا خير سلف خير خلف..!

وقد تمكنت جمعية العلماء في الأيام الخالية- بقيادة مؤسسها الإمام العلامة المرحوم: «عبد الحميد بن باديس» المصلح للمهم، والأخوذي المجدد - أن تحدث انقلابا عاما في المجتمع الذي كاد يموت، فبعث الحياة فيه من جديد، وهيأته ليخوض معركة التغيير فخرج منها منتصرا بعد أكثر من قرن من الاستعمار المزدوج: العسكري والفكري...».

لقد عادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى النشاط بعد غياب قسري فرض عليها، كان له التأثير الواضح على جيل ما بعد الاستقلال، ولو فسح لها المجال لتؤدي دورها في مجال التعليم والتربية والدعوة لتجنب الجزائر مصائب وابتلاءات أرجعتها إلى الخلف عشرات السنين..!

ولهذا فإن وجود جمعية العلماء ودعمها ماديا ومعنويا لتستمر في أداء رسالتها أمر سيعزز حمة الشعب الجزائري ويحميه من الضياع الفكري، وستبقى هذه الجمعية الرائدة حارسة أمانة لهويته وقيمه وأصالته.

إن رجال هذه المؤسسة العريقة مطالبون بتجشّم مسؤولية الدفاع عن هذا الثلاثي المقدس كما جاء في الشعار الباديبيسي: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا» فلا حياة بغير الإسلام، هذا الدين الذي كمله الله وبه أتم النعمة ورضيه لنا ديننا، ولا حياة بغير العربية، هذه اللغة التي اختارها الله لتكون لغة القرآن البين، ولا حياة بغير الجزائر، هذا الوطن الطيب الذي طهرت دماء مليون ونصف من الشهداء الأبرار أرضه من رجس الاحتلال الصليبي الفرنسي الحاقد...وأي تنازل عن واحدة من هذه المقدسات الباديبيسية فهي خيانة لا تغتفر..!

إن قوة جمعية العلماء مستمدة من أفكارها التي تشبعت بتعاليم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا سيبقى فكرها يشع في آفاق هذا الوطن ما بقيت السموات والأرض، ولن يخبو ما دام فيها رجال يحاولون أن يكونوا من طينة ابن باديس والإبراهيمي والعقبي والتبسي وبيوض وغيرهم من الخالصين الذين عاشوا حياتهم كلها خداما لها إرضاء لله رب العالمين لا يريدون من وراء أعمالهم جزاء ولا شكورا، وإن الأمل معقود بهؤلاء العاملين الخالصين دون غيرهم، فهم وقود سير الجمعية وحصنها الحصين الذي يواجه كل التحديات التي تريد أن تجعل من هذه المؤسسة العريقة جسدا بلا روح، فبهم كانت، وبهم ستكون، وبهم ستنجح لتصنع مستقبل الجزائر المنشود.

بقلم: ابن أحمد الجزائري

دعاء العدد

اللهم إني أسألك الهدى،
والتقى، والعفاف، والغنى.

لقد جاهدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حق جهادها في سبيل تحرير الجزائر من رقة الاستعمار الفرنسي الحاقد، ولم تدخر وسعا، ولم تبخل بفلذات أكبادها، من أجل نصرة الثورة، وتقوية نارها الموقدة التي أصلت بها فلول المستعمر وأذنايه الذين كانوا في كل واد يهيمون، ويبصعون بخيانتهم أقراح وأتراح الجزائريين، وما زالوا..!

لقد رفعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم أسسها المجاهد الأكرم، والثوري الأعظم، الإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس- رحمه الله- لواء التنوير والتحرير، فبدأ الثورة مع أصحابه الخالصين، وتلامذته النجيبين، على مخلفات الاستعمار الفرنسي، من جهل وأمية وتفرقة وبدع وانحرافات في الدين والدنيا، استعدادا وإعدادا ليوم الكريهة، يوم يرمي فرنسا بفلذات أكباد الجزائر العاشقين للموت، والمؤثرين لما عند الله من جنة ونعيم مقيم على حياة الدنيا وزينتها الفانية، ليصيبوها في مقتل فتندحر من بلدنا الطاهر، وتعود من حيث أنت ذليلة مهينة متجرعة كأس الخيبة والندامة... لكن الموت لم يمهله ليحقق هذا الرجاء الذي تغنى به في قصيدته المشهورة «شعب الجزائر مسلم» التي دعا فيها إلى الثورة والجهاد بأسلوب ذكي عبقرى حيث قال مناجيا شباب الجزائر في ذلك الوقت:

يا نشء أنت رجالونا

وبك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها

وخض الخطوب ولا تهب

ويقول:

وأذق نفوس الظالمين السم يمزج بالرهب
واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطب
واهزز نفوس الجامدين فرما حيي الخشب

لقد دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الثورة والجهاد في وقت مبكر جدا، وتُستشف هذه الحقيقة الخالدة بوضوح من خلال مقالات وخطب وأعمال رجالاتها الأفاض الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا، ومن خلال العديد من الوثائق التاريخية المنشورة التي لا يمكن لعافل نكرانها أو غرض الطرف عنها، ومن جحدها يكون كمن أنكر وجود الشمس في رابعة النهار..!

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم
كما كانت الجمعية سباقه كل السبق إلى تبني الثورة في أيامها الأولى من خلال بيانها المشهور الذي يحمل عنوان: (نعيدكم بالله أن تتراجعوا) ووقعه الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي- رحمه الله - رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ جاء فيه بلغة ثورية لا تقل عن ثورة وحماس مفجرها أنفسهم حيث قال: « إن التراجع معناه الفناء: إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إما يعيش لدين ويحيى بدنيا، فإذا فقدتهما فبطن الأرض خير له من ظهرها». ثم يقول: « إن أقل القليل ما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه، من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم من الحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبى.